

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الأدب والنقد

الملوك الشعراء في الأدب العربي

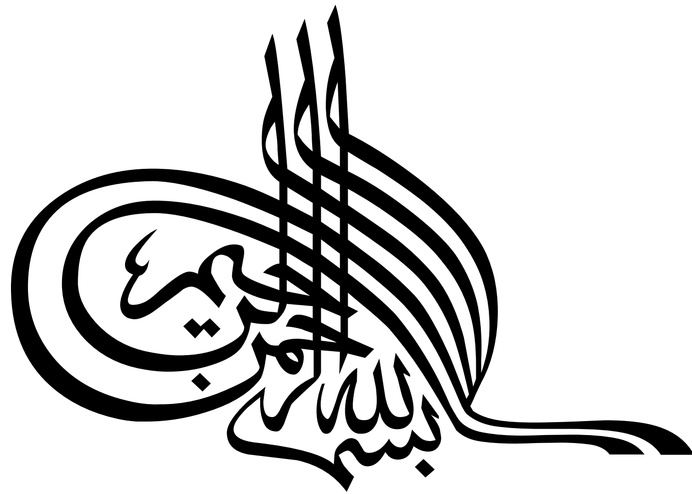
" جمع ودراســـة"

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد

إعداد الطالبة:
سعاد على عبد الماجد أبو الحسن

إشراف:
البروفيسور / صالح آدم بيلو

١٤٢٧هـــ ــ ٢٠٠٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

آية قرآنية

قال تعالي:

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ صدق الله العظيم

سورة النمل: الآية{١٩}

الإهــداء

إلى مَنْ . . .

شَجّعني وجعلني استجمعُ عزيمتي لكتابة هذا البحث . . . . .

إلى مَنْ . . .

تَحمَّل مشقة الأسفار والبحث في المكتبات المختلفة

. . . . إلى زوجي العزيز إبراهيم . . . . .

وإلى كُلِّ . . .

المخلصين للأدب العربي والمُتطلِّعِين للجديد والطريف مِنْهُ . . .

الشُكر والتقدير

الشُكر والحَمدُ أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى
ثم الشُكر والتقدير أجزله للأستاذ الجليل البروفسور/

صـــالح آدم بيـلـو

على تكرمه بقبول الإشراف على هذا البحث، وأنا إذ أشكُره إنما أشكر فيه تواضعه الجَم، وكرمهِ الفياض، وخُلُقِه الكريم، ولا أُزكيه على الله فالكلمات لا تُوفيه حقّه، فجزاه الله خيراً على ما قدمه وما زال يقدمه للعلم.

والشُكر موصول لكلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، وكلية الدراسات العليا، ومكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد، وكل المكتبات العامة والخاصة التي استفدت منها.

والتقدير والاحترام للجنة الموقرة التي وافقت على تقويم هذا البحث،،،،

والشُكر أمتنه لكل من ساهم في إعداد وطباعة هذا البحث.

المُقدمة:

الحمد لله ربِّ الله العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أشرف خلق الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه واتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

الملوك الشعراء... أحسب أن هذا الموضوع طريف وجدير بأن يكون محل بحث ودراسة علمية جامعية؛ لأننا لا نجد في تاريخنا العربي ملوكاً كثيرين أوتوا هذه الموهبة الشعرية، فقالوا الشعر وتفوقوا فيه، بعضهم كان مكثراً، وآخرون كانوا مقلّين. وذلك يرجع إلى أن الشعر لم يكن من لوازم الملك والحكم.

وهناك نماذج من أشعار الملوك والأمراء تصلح للدراسة الواسعة، ونقصد بالملوك ــ الخلفاء الذين حكموا في العصر الإسلامي والعباسي والأندلسي. ونضيف إليهم المهلهل سيد ربيعة، وامرأ القيس، وسيف الدولة الحمداني وابن عمه أبا فراس.

وفي عصرنا الحديث هناك شاعر أمير ويعد من الملوك، وهو الأمير عبد الله الفيصل، وسبب اختياره، تفرده في لونية شعره.

وكان من الصعوبات التي واجهتني، أنّني لم أجد دراسات سابقة في هذا الموضوع، سوى شذرات نشرها الباحث العربي صلاح الدين أبو المنجد في جريدة الحياة اللندنية تحت عنوان (طرائف من تراثنا)، والمراجع والمصادر لم تكن متوفرة، وكل الذين أرَّخوا للأدب العربي، أغفلوا ذكر أشعار هؤلاء الملوك إلاّ بعضاً منهم، فاعتمدت على ما ذكره السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء، وبعض الأشعار ليزيد بن معاوية في (تاريخ الأمم والملوك) للطبري.

أمّا الملوك الذين حكموا الأندلس، فتناولتهم كثير من كتب الأدب والتاريخ.

فقد كانت هناك صعوبات كثيرة حول الموضوع، ومع ذلك عزمتُ على محاولة البحث فيه، وهناك جهات استعنت بها؛ منها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد، وبعض المكتبات العامة والخاصة في المدارس والكليات، ولقد حصلتُ على عدد من المراجع والمصادر التي أفادتني كثيراً في معرفة أخبار الملوك وجمع أشعارهم.

ورأيتُ تقسيم الموضوع على الوجه التالي:

المقدمة: وتتضمن: اسم الموضوع وأهميته، والبواعث والأسباب لاختياره والدراسات السابقة إن وجدت، وما يمكن أن يضاف إليها، والصعوبات وكيف ذُلِّلت، وأهم من عاون في تذليلها من بحوث وشخصيات.

التمهيد: ويتناول الفكرة الرئيسة التي يدور حولها الموضوع.

الفصل الأول: وفيه تحدثتُ عن شعر الملوك الجاهليين، ومن بعدهم الخلفاء الراشدون، وجمعت هذين العصرين في فصل واحد، فالمهلهل سيد ربيعة شعره قليل، أمَّا امرؤ القيس فشعره كثير لكنَّه غنيٌ عن التعريف والبحث. وكان ذلك مسوغاً لجمعهم في فصل واحد.

الفصل الثاني: وهو عن أشعار الخلفاء الأمويين، وهم يزيد بن معاوية والوليد ابن يزيد، وعبد الملك بن مروان.

الفصل الثالث: ويشمل أشعار الخلفاء العباسيين ولمحات من حياتهم. وهم أكثر من غيرهم عدداً وشعراً، كابن المعتز، وأضفتُ سيف الدولة الحمداني، وابن عمه أبا فراس... وغيرهما.

الفصل الرابع: وهو دراسة الخلفاء الذين حكموا الأندلس، واشتهروا بالشعر، وهناك آخرون يقعون في الفترة بين الأندلسيين والعصور المتأخرة؛ لكنني اخترت شاعراً أميراً يعد من الملوك في عصرنا الحاضر، وهو الأمير عبد الله الفيصل، حيث أنني أفردتُ فصلاً خاصاً به وهو الفصل الخامس.

أمَّا الفصل السادس والأخير: فهو للدراسة الفنية ويشمل الأساليب واللغـــة، والمعاني والأخيلة والأفكار، والأوزان والقوافي.

ثم تأتي الخاتمة والنتائج التي توصلتُ إليها.

ثم بعد ذلك قائمة بالفهارس، والمصادر والمراجع التي أعانتني في اكتشاف عناصر البحث وموضوعاته.

ملخص البحث :

اشتملت هذه الدراسة شعر الملوك، وأضفت إليهم من كان فـــي عــدادهم، وبيّنتُ فيها أن بعض الملوك اشتهروا بالشعر أكثر من الملك، وكذلك أن الملــوك الذين قالوا الشعر في أدبنا العربي وتفوقوا فيه كانوا قلة، وعلى الرغم من ذلك نجد أن بعضهم قد صوّر حياة الفتوة العربية بأبسط أشكالها، ونحسُ باجتماعية الشاعر المغايرة للتركيب السلطوي.

والباحثة إذ تناولت هذا الموضوع ودّت المشاركة في إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة وفاءً وعرفاناً لهؤلاء الملوك الذين كانت روح الشعر لديهم موحـــدة لإبداعهم على اختلاف انتماءاتهم

Abstract

This study encompasses "Monarch's Poetry" and their counter parts. I have also highlighted that some monarchs are more renowned in their poetry than others, those who refried poetry in our Arabic literature are few. Nonetheless, we find some monarchs portrayed the simple of Arab life and we remark that the poet's social status is different from the chieftainship structure.

The researcher has tackled this study to contribute to enriching the Arabic library in gratitude for those monarchs whose spirit of poetry unites their creativity despite their various tribes.

التمهيد:

العبقرية الحقة والموهبة التي وهبها الله للمبدعين والأفذاذ لا تقف الحواجز والسدود أمامها، ولابد من أن تجد المنافذ لتعبر عن نفسها وتأبى أن تتحبس. وقد حُظي أدبنا العربي في تاريخه كله القديم والحديث، شرقه وغربه، بمجموعة كبيرة من النوابغ والأفذاذ الذين أُوتوا الملك والسلطان (الملوك والأمراء)، ومع ذلك لم تقف النعمه و الجاه والسلطان في وجوههم من أن يبدعوا في ميدان الأدب وفنونه، بدءاً من المهلهل سيد ربيعة وامرئ القيس أمير الشعراء، ومروراً بالوليد بن يزيد وابن المعتز، وسيف الدولة الحمداني وابن عمه أبي فراس الحمداني.

وحتى في العصور المتأخرة (عصرنا الحاضر) نجد الأمير عبد الله الفيصل، الذي اشتهر بالشعر، مع أنّ له مالاً وسلطاناً وجاهاً ومكانةً بين الناس. وغيرهم من الملوك المقلين في إنتاجهم الشعري.

وسنتتبع هذه الفكرة ونتعرض لأهم الملوك الشعراء وأبرزهم لنقف على جوانب من حياتهم ونتاجهم الشعري ونحلِّلَه، ونرى ما فيه من جوانب فنية رائعة مع الضبط بالشكل.

والذي يدعو إلى البحث في هذا المجال أمور كثيرة: منها الإحاطة بتراجم أعيان الأمة وذوي المعارف، ولاستيفاء ذلك توجب عليَّ أن أُطيل ـ والإطالة تجلب الملل؛ فلذلك أفردتُ كل طائفة من هؤلاء الملوك في فصل، حسب العصور الأدبية والسبق الزمني.

وقد عمل السيوطي قصيدة، ذكر فيها أسماء الخلفاء بالترتيب و ختم بها كتابه، قال في مطلعها[1]:

---

(١) تاريخ الخلفاء : الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت: ١٤٠٨هـ ، ص ٤١٣.

الحمــــدُ للهِ حمــــداً لا نفـــاد لــــه *** وإنّما الحمدُ حقاً رأسُ من شـــكرا
ثم الصلاة على الهادي النبي، ومَنْ *** سادتْ بنسبته الأشـــرافُ والكُبَـــرا
إنَّ الأمــــين رسُـــول اللهِ مبعثـــه *** لأربعين مضت فيمـــا رَووْا عُمْـــرا
وماتَ في عامِ إحدى بعد عشـــرتها *** فيا مصيبة أهل الأرضِ حين سَرَى
وقام من بعدهِ الصـــديقُ مُجْتَهِـداً *** وفي ثلاثـــة عشـــر بعـــده قُبـــرا
وقام مِنْ بعدهِ الفارُوق ثمَّــت فـــي *** عشرين بعد ثلاث غَيَّبـــوا عمـــرا
وقام عُثمـــان حتـــى جـــاء مقتلُـــهُ بعد الثلاثين في ستٍ وقد حُصِرا(١)

وزعموا أن الخليفة المأمون قال لجلسائه ذات يوم: من منكم ينشـــدني بيتـــاً من الشعر يستدلّ منه، وإن لم يعرف قائله، أنّه شعر ملك. فأنشده بعضـــهم قـــول امرئ القيس:

أمن أجـــلِ إعرابيـــة حـــلَّ أهلهـــا *** جنـــوب المـــلا عينـــاكِ تبتـــدرانِ

فقال المأمون: ما صنعت شيئاً، فأي شيء في هذا الشـــعر يـــدل علـــى أن صاحبه ملك؟ ألا يجوز أن يقول هذا القول سوقة من أهل الحضر فكأنَّـــه يؤنـــب نفسه على التعلق بإعرابية؟

ثم قال: الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد بن يزيد:
أسقني من سلاف ريـــق سَـــلْيمى *** واسقِ هذا النـــديم كأســـاً عُقـــارا

أما ترى إلى إشارته في قوله " هذا النديم" وأنها إشارة ملك؟(٢).

ولم يكن كثيراً على المأمون وهو الملك الأديب أن تلمّح قبل ندمائه دلائـــل النبل في شعر بعض الملوك.

---

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٤.

(٢) الملك الشاعر المعتمد بن عباد: جبرائيل سليمان جبور، مطبعة وزارة الثقافـــة ، دمشـــق ، ١٩٦٤م، ج٧، ص٥.

والواقع أنه ليس محتماً أن تكون كل أشعار الملوك أو بعضها دالـــة علـــى أصحابها، تنم عن سمات الملك أو العظمة فيهم، بل ليس محتماً أن يكـــون لشـــعر الملوك ميزات خاصة تميزه عن شعر الناس، فقد يعرض لعامة الناس فيتـــأثرون كما يتأثر الناس، ويحسون كما يحس الناس فيفرحون ويتألمون ويصفون هذا الفرح وهذا الألم كما يصفه الناس. وقد يصل الحب إلى نفوس الملوك كما يصـــل إلـــى نفوس الناس فتذل للحبيب كما تذل نفوس غيرهم وتخضع لسلطان الحب، وتتخلـــى له عن عظمة الملك وجلاله. ويعمد أصحابها إن كانوا يحبون الشـــعر ويحســـنون قرضه ــ فيعبرون عن هذا الإحساس بشعر لا يختلف عن شـــعر غيـــرهم مـــن المحبين إلاَّ باختلاف مواهبهم ومميزاتهم الشخصية الخاصة. وكذلك قل في محنهم وآلامهم.

ومع أن الملوك في الغالب يترفعون عن نظم الشعر أو عن مشاركة الناس بما ينظمون، ويرغبون في كتم ما يقولون إن قرضوا الشعر، فإن التاريخ العربـــي يحفظ لنا أخباراً و أشعاراً عن نفر منهم لم يستطيعوا أن يحرموا الأدب والأدبـــاء من الإطِّلاع على هذا الفضل الذي حباهم به الله، فكأنهم كانوا يأبون أن يســـتروه بقناع؛ بل إنّ بعضهم ما كان ليشتهر أو ليعرف لولا شعره. وربَّ ملك كـــان فـــي دولة الشعر أعظم منه في دولة السياسة، وكان لسلطان الحب والشعر عليـــه مـــن الأثر فوق ما كان لسلطان التاج وجلال الملك، وقد اشتهر امرؤ القيس ملك كنـــدة (بقفا نبك و دارة جلجل)، لا بتاجه وعرش أبيه، حتى الرشيد وقد كان ما كان عزاً ومجداً ورفعة ومكانة، أنطقه الحب شعراً فيما يروون ذكر فيه أن سلطان الهـــوى أعز من سلطانه فقال في ثلاث من جواريه[1]:

مَلَـــك الـــثلاثُ الآنســـات عنـــاني * وحللن مـــن قلبـــي بِكُـــلِّ مكـــانِ**
مـــالي تطـــاوعني البريـــة كلهـــا * وأطيعهنَّ وهـــنَّ فـــي عِصـــياني**
مـــا ذاك إلاّ أن ســـلطان الهـــوى * وبه قـــوين أعـــزُّ مـــن ســـلطاني**

---

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد: ص ٦.

وقبل الرشيد عرفت مغاني هذه الحاضرة العريقة الخالدة شعر الملوك في الوليد بن يزيد ويزيد بن معاوية ورددت العذارى ذلك الشعر.

وهكذا فإن كثيراً من الملوك نظموا شعراً، وتناقله بعدهم الناس، وقديماً كلف الناس بأخبار الملوك وأشعارهم، فدونوها وجعلوا الملوك أساساً لتواريخهم وقصصهم، ومع هذا فإن الملوك العرب الذين عُرفت أشعارهم وتناقلها الرواة قلة، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول الشعر، وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه، لكن علياً رضي الله عنه كان أشعر الثلاثة.

أمَّا الشعراء من الخلفاء الأمويين فأولهم يزيد بن معاوية ــ كما ذكرنا ــ قرض الشعر وهو صغير، وكان يحفظ أشعار القدماء والمعاصرين له. وكان المزرباني المتوفى سنة ٣٧٨هـ أول من جمع له ديواناً صغيراً، ولكنَّه لم يصل إلينا كما يقول الباحث أبو المنجد، وكذلك اعتنى بشعر يزيد كبار العلماء، ومن الكُتَّاب المحدثين الدكتور جبرائيل جبور فقد كتب عنه في مجلة الأبحاث.

وثاني الخلفاء الأمويين الذي قال الشعر، هو الوليد بن يزيد الذي تولى الخلافة سنة ١٢٥هـ، جمع شعره أولاً المستشرق الإيطالي المشهور غابرييلي ونشره في المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم أعادت نشره دار الكتاب الجديد في بيروت. ثم أعاد جمعه وتحقيقه الدكتور حسين عطوان ونشر في عمان.

ومن الخلفاء العباسيين نبدأ بأبي العباس السفاح، عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس، حاز الخلافة سنة ١٣١هـ وتوفى سنة ١٣٦هـ،ووصل إلينا من شعره ما عبر فيه عن حقده الدفين لبني أمية. وعَهد السفاح بالخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور الذي قال الشعر في تحطيم الدولة الأموية.

ومن الخلفاء العباسيين ممن قال الشعر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين ووصلت إلينا مقطوعات من شعره في جواريه.

وفي سنة ١٧٠هـ بُويع لهارون الرشيد بالخلافة وعمره اثنتان وعشرون سنة. وله أشعار من ضمنها رثاءٌ لجارية تدعى هيلانة، وله شعرٌ أيضاً لما اشتد به المرض وأنّه لا برء له من علته. وخلفهُ ابنه الأمين ، وهو محمد وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، وله شعر يفخر فيه بنفسه على أخيه المأمون، كما له شعر في الغزل.

أمَّا الخليفة المأمون عبد الله فكان من طراز آخر، فقد شارك في علوم كثيرة، وكان عالم بني العباس، وكان يقول الشعر، وبويع إبراهيم بن المهدي زمن المأمون وكان فصيحاً مفوهاً، بارعاً في الأدب والشعر.

ومن الخلفاء الذين قالوا الشعر، المعتصم بالله، أبو عيسى محمد، والواثق بالله المنتصر بن المتوكل، المستعين بن المعتصم، المعتز بالله، المعتمد على الله، المعتضد بالله، عبد الله بن المعتز، الراضي بالله، المقتدي بأمر الله، المسترشد بالله، المستظهر بالله، والمستنجد بالله. ولم يظهر في الخلفاء العباسيين بعد المستنجد شاعر، وقد ظهر في أولاد الخلفاء شعراء كثيرون لا يدخلون في موضوعنا، فإنما خصصناه للملوك الخلفاء وحدهم.

وإذا انتقلنا إلى الخلفاء الأمويين الذين حكموا الأندلس وقالوا الشعر، نجد أن الأديب ابن الصفار القرطبي (مات سنة ٣٥٢هـ) قد ألف كتاب " شعراء بني أمية في الأندلس".

وأول الخلفاء عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، المعروف بالداخل، كان أول من دخل الأندلس وأقام فيها الخلافة الأموية سنة ١٣٩هـ وتوفى سنة ١٧٢هـ، وكان من أهل العلم، وكان شاعراً مجيداً، وجاء بعده حفيده الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وهو ثاني خليفة من الذين حكموا الأندلس وقالوا الشعر، وكان أديباً مجيداً شاعراً وناثراً وقد سجل أدبه بعض ما كان له من أحداث.

وجاء بعده عبد الرحمن بن الحكم بن هشام المعروف بعبد الرحمن الأوسط وهو من عظماء الأمويين ، كان محباً للعلماء مقرباً لهم ، ومن أمراء الأندلس عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، ولي بعد أخيه المنذر بن محمد وكان يشاور العلماء ويزورهم .

ومن الملوك الذين حكموا الأندلس عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، ولى بعد القاسم بن حمود سنة ٤١٤هـ ولقب بالمستظهر ، كان جواداً مجيداً في الشعر ، ذا بديهة وعلو همة وله شعر في الاعتذار والغزل. وجاء بعده محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي، وكان من كبار ملوك الأمويين، وله شعر في الغزل.

وكان من أكبر ملوك الطوائف الذين قالوا الشعر المعتمد بن عباد ، وهو أشهر الملوك الشعراء وأجزلهم شعراً. عاش في دور الخلافة الأموية في الأندلس وتجزئها إلى إمارات صغيرة (ملوك الطوائف) وقد قصده الشعراء، وكان له من الأولاد الراضي، عبد الله، والفتح، وكلهم شعراء. أمّا هو فكان له شعر جيد في الذروة، وله أشعار في سجنه تثير الحزن والألم. وقد كتب فيه الأديب الأندلسي ابن اللبانة كتاباً سماه "نظم السلوك في وعظ الملوك"، قصره على ذكر أشعار المعتمد وأشعار أولاده. وهناك كثير من المؤلفات ترجمت له. وقديماً قيل: ((بدئ الشعر بملك وختم بملك)) (١).

وفي هذا القول إشارة إلى امرئ القيس وإلى يزيد بن معاوية. ولكنني حددت بحثي بدءاً بالمهلهل سيد ربيعة وختاماً بالأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز في العصر الحاضر، وقد لا يكون التحديد دقيقاً، وقد يكون هناك بعض الملوك اشتهروا بالشعر غير الذين أوردتهم في هذا البحث.

وبعد، أرجو أن يكون لهذا البحث بعض النفع للمتخصصين في الدراسات العربية وغيرهم من الذين يريدون الإطِّلاع.

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن طباطبا ، مطبعة الموسوعات ،مصر، ص١٣١.

الفصل الأول

في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

أولاً: المهلهل وامرؤ القيس

ثانياً: الخلفاء الراشدون.

الفصل الأول

في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

أولاً: في العصر الجاهلي:

قبل أن نبحث في شعر الخلفاء لابد لنا من وقفة في العصر الجاهلي بـــدءاً بالمهلهل سيد ربيعة وامرئ القيس بن حجر؛ لأنهم سادة وملوك في قومهم ولمكانة الشعر الجاهلي في أدبنا العربي، فقد كان الشعر في الجاهليـــة وســـيلة الإعـــلام الوحيدة في القبائل؛ ينشر أمجادها، ويشيد بأحسابها ويسجل للأجيـــال مفاخرهـــا. وكانت القبيلة إذا نبغ منها الشاعر تدقُ الطبول، وتستقبل المهنئين والمهنئات، وكان معظم شعراء الجاهلية سادة في قبائلهم.

وكان البيت من الشعر ربما رفع قبيلة وخفض أخرى. والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل، واتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبـــق مقتصـــراً علـــى التعبير عن الخيال والوجدان فحسب؛ بل شمل ذكر المفاخر ووصـــف المعـــارك وتعداد بعض الحوادث حتَّى سُمي بحق((ديوان العرب))،أي سجل تاريخهم.ومـــن أجل ذلك أقتضى أن ينشد في المجتمعات وفي الحفل الغفير، فأخذ الشعراء يؤمون الأسواق الخاصة والعامة الكبرى ينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل علـــى براعة نفسه، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الأصل للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية أو أدبية،لاجتماع الناس فيها. لذلك فالشعر العربـــي قـــديم النشأة جداً على الرغم من أن القسم الأوفر منـــه ضـــاع بعوامـــل مختلفـــة كمـــا عرفنا،بترك تدوينه أو بهلاك نفر كثير من رواته في الفتوح بعد الإسلام،وبتشاغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح. ثم إن الشعراء أنفسهم كُثر لا يحيط بهم العـــدّ، وكما قلنا في بداية حديثنا عن الشعر الجاهلي، إن المهلهل من أوائل الشعراء ولأنه يدخل في موضوعنا هذا ثم يليه امرؤ القيس، الذي قيل فيه(بدء الشعر بملك). وقد بلغت القصيدة في الشعر العربي عندهم مرحلة نضجها.

وسنبدأ الحديث عن هؤلاء الملوك حسب السبق الزمني.

(أ) المهلهل بن أبي ربيعة:

المُهلهل: هو أبو ليلي عَدِي بن ربيعة من جُشم بن بكر من بني تغلب، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم، فهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمه، وُلد المهلهل في بيت وجاهة، وقد نشأ على اللهو والتعرض للنساء حتى سمي الزير (أي زير نساء، وهو الذي يكثر الزيارة لهنَّ).

وذكر أبو الفرج فقال: (كان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء)[1]. نشأ المهلهل في كنف قبيلة تغلب، في بيت سيدها ربيعة، وشارك في حروبها كسائر الفرسان، وفي وقت السلم قاضياً وقته إلى جانب الخمر والمرأة، ولكن ليس في هذا الأمر ما يريب؛ فمن المعروف أن الفارس الجاهلي يفخر بخوضه الحروب وشرب الخمر وتمضية وقت السلم مع النساء.

لا شك في أن المهلهل عاش حياة هانئة ميسورة، فانصرف إلى التمتع بما حبته به الأقدار، إلى أن ضرب القدر ضربته وقتل كليب، فوقف المهلهل وقال قوله المشهور: اليوم خمر وغداً أمر، وأطلق قسمه الأخوي الرهيب، وقال[2]:

خُذِ العَهْدَ الأكِيدَ عَلىَّ عُمْري * بتَرْكِي كُلَّ ما حَوتِ الدِّيارُ**
وَهَجْرِي الغَانِيات وشُرْبَ كأسٍ * ولَبسي جُبَّةً لا تُستَعَارُ**
ولَسْتُ بخَالِعٍ دِرْعِي وَ سَيْفي * إلى أنْ يَخْلَعَ اللَيْلَ النَّهارُ**
وإلاَّ أنْ تَبيدَ سراةُ، بَكْرٍ * فَلا يَبْقَى لَهَا أبداً أثَارُ**

والمهلهل شاعر قديم مجيد محسن، قيل هو أول من هلهل الشعر (أرقَّه) ولذلك قيل له المهلهل.

وأغراض المهلهل هي الرثاء الوجداني لأخيه كليب، في الدرجة الأولى، ويقول الرواة إنَّ للمهلهل أخاً أسمه وائل، سيداً في قومه. وقد بلغ وائل من السلطة

---

(١) الأغاني: أبي الفرج الاصفهاني، دار الكتب، ج٥، ص٥٧.

(٢) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة: إعداد طلال حرب، دار صادر ، بيروت: ص ١٢.

والقوة حداً خرج به إلى الاستبداد والظلم، حتى كان يحمي مواقع المطر: إذا نزل المطر بأرض فأسال عيناً أو أنبت عشباً جاء وائل فألقى (كليباً) أي (جرو كلب) حيث نزل المطر، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكلب أو يرعي غنمه فيه إلاّ بإذن من وائل، من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً [١].

وقد ورد في نهاية الأرب للنويري (كان لجليلة أخت جساس وزوجة كليب ناقةٌ ترعى يقال لها السراب أو البسوس، وكانت معقولة (مربوطة) بفناء بيتها بجوار جساس، ومرَّت بذلك المكان إبل كليب فقطعت تلك الناقة عِقالها واختلطت بتلك الإبل[٢]. ورأى كليب تلك الناقة مع إبله مرة أخرى فقتلها. فغضب جسَّاس وترصّد كليباً حتى رآه فقتله. واستعد بنو تغلب للقتال ثم أخرجوا جليلة من حيِّهم؛ لأنها أخت جسّاس قاتل كليب "وإن كانت زوجة كليب أيضاً")[٣].

ونشبت من جراء ذلك حرب عرفت باسم حرب البسوس، دامت العداوة فيها (المعارك) نحو أربعين سنة وكان آخرَ من قتل فيها جسَّاس نفسه.

ومن مراثي المهلهل المشهورة في أخيه كليب[٤]:

أهَاجَ قَذَاء عَيْنِي الإذِّكَارُ * هُدُوءً فالدُّمُوعُ لَهَا انْحِدارُ**
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلاً عَلينا * كَأنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نِهَارُ**
وَبِتُّ أراقِبُ الجَوْزَاءَ حتَّى * تَقَارَبَ مِنْ أوائلِهَا انْحِدَارُ**
أُصرِّفُ مُقْلَتي فِي إثْرِ قَومٍ * تباينتِ البلادُ بِهِمْ فَغَارُوا**
وأَبْكِي والنُّجُومُ مُطَلِّعَاتٌ * كأنْ لم تَحْوِهَا عَنِّي البِحَارُ**

---

(١) تاريخ الجاهلية: عمر فروخ ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٩٨-١٠٠.
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، طبعة مصر، ١٩٥٥م، ج٥، ص ٣٩٧.
(٣) تاريخ الجاهلية ، ص ١٠٠.
(٤) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة ، ص ٣١.

وقال يرثي كليباً ويفخر[١]:

أليْلَتَنَـــا بِـــذِي حُسُـــمٍ أنيـــرِي * إذَا أنَتِ انقضَيْتِ فَـلاَ تَحُـورِي[٢]**
فـإنْ يَـكُ بالـذَّنائب طَـالَ لَيْلَـي * فقَدْ أبكِي مِـنْ اللَّيْـلِ القصـيرِ[٣]**
وأنْقَـذنِي بَيَـاضُ الصُـبحِ مِنْهَـا * لَقَـدْ أُنقِـذْتِ مِـنْ شَـرٍّ كبيـرِ**
كـأنَّ كَواكِـبَ الجَـوْزَاءِ عُـودٌ * مُعَطَّفَـةٌ علَـى رَبْـعٍ كسِـيرِ**
كـأنَّ الفَرْقَـدْينَ يَـدَا بَغِـيضٍ * ألَـحَّ علَـى إفاضَـتِهِ قميـرِي**
أرِقتُ وصَـاحِبِي بِجنُـوب شَـعْبٍ * لبَـرقٍ فِـي تِهَامَـةَ مُسْـتَطِيرِ**
فَلَوْ نُـبِشَ المَقَـابِرُ عَـنْ كُليْـبٍ * فَـيعْلَمُ بالـذَّنائب أيُّ زِيـرِ**

وقال يرثي أخاه[٤]:

نُبِّئـتُ أنَّ النَّـار بَعْـدكَ أُوقِـدتْ * واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْـبُ المَجْلِـسُ**
وتَكَلَّمُوا فِـي أَمْـرِ كُـلِّ عَظِيمـةٍ * لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُـوا[٥]**
وإذَا تشاءُ رَأَيتَ وَجْهَـاً واضِـحاً * وذِرَاعَ بَاكِيـةٍ عَلَيْهَـا بُـرنُسُ[٦]**
تَبْكِي عَلَيْـكَ ولَسْـتُ لائِـمَ حُـرَّةٍ * تَأْسَـى عَلَيْـكَ بِعَبْـرةٍ وتَـنَفَّسُ**

وقال يرثي كليباً ويتهدد بني شيبان[٧]:

لَمَّا نَعـى النَّـاعِي كُلَيْبَـاً أَظْلَمَـتْ * شَمْسُ النَّهَـارِ فمَـا تُرِيـدُ طُلُوعَـا**
قَتلُـوا كُلَيْبَـاً ثُـمَّ قَـالُوا أَرْتِعُـوا * كذَبُوا لَقَـدْ مَنَعُـوا الجِيَـادَ رُتُوعَـا**
كَـلاَّ وأنْصَـابِ لَنَـا عَادِيَّـةٍ * مَعْبُـودةٍ قَـدْ قُطِّعَـتْ تَقْطِيعَـا**
حَتَّـى أُبِيـدَ قَبِيْلَـةً وقَبِيْلَـةً * وقَبِيلَـةً وقَبِيلَتَـينِ جَمِيعَـا**
وتَـذُوقَ حَتْفَـاً آلُ بَكْـرٍ كُلُّهَـا * ونَهُـدَّ مِنْهَـا سَـمْكَها المَرْفُوعَـا**
حَتَّـى نَـرَى أوْصَـالِهُمُ وجَمَاجِمَـاً * مِـنْهُمْ عَلَيْهَـا الخَامِعَـاتُ وُقُوعَـا**

---

(١) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة ، ص ٣٨.
(٢) ذو حسم: وادٍ بنجد، ولا تحوري: لا ترجعي.
(٣) الذنائب: الموضع الذي قتل فيه كليب.
(٤) ديوان الحماسة: أبو تمام ، طبع سعيد الرفاعي، ١٩١٣م، ج١، ص٣٨٥.
(٥) نبس: تحركت شفتاه بشيء.
(٦) البرنس: قلنسوة طويلة.
(٧) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة ، ص٤٨.

وقال المهلهل [1]:

جَــارَتْ بَنُــو بَكْــرٍ وَلَــمْ يَعْــدِلُوا *** والمرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْــدَ الطَّرِيــقْ
خَلَّتْ رِكَــابُ البغــي مِــنْ وَائِــلٍ *** فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَــالِ الوُسُــوقْ
يَــا أَيُّهَــا الجَــانِي عَلَــى قَوْمِــهِ *** مَا لَمْ يَكُــنْ كَــانَ لَــهُ بِــالخَلِيقْ
كَقَــــاذِفٍ يَوْمَــــاً بِأجْرَامِــــهِ *** فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَــا مِــنْ طَرِيــقْ
مِنْ شَاءَ وَلِيَّ النَفْسِ فِــي مَهْمَــةٍ *** ضَنَكٍ ولَكِنْ مِــنَ لَــهُ بِالمَضِــيقْ
إنَّ رُكُوبَ البَحْــرِ مَــا لَــمْ يَكُــنْ *** ذا مَصْدَرٍ مِــنْ تَهْلُكَــاتِ الغَرِيــقْ

وهي قصيدة طويلة تسمى (الداهية) وهي إحدى القصائد السبع المعروفــة بالمنتقيات، قالها بعد يوم واردات [2]وقيل يوم القصيبيات[3]، وقد ظفرت تغلب فيــه وكثر القتل في بكر وكاد جسّاس يؤخذ في المعركة، لكنه فرَّ إلى الشام فسلم. وقتل في هذا اليوم الكثير، كما أسر المرقش الأكبر، لكن المهلهل أطلقــه، وقــد ذكــر المهلهل في هذه القصيدة كليباً وغدر بني شيبان وحرض قومه على متابعة القتال.

وقال المهلهل لمّا رجع بعد يوم(قضة أو تحلاق اللمم) [4] وعنــدما أطلقــه الحارث بن عباد من الأسر، فجعل النساء والولدان يستخبرونه فتسأل المرأة عــن زوجها وأبيها وأخيها ويسأل الغلام عن أبيه وأخيه[5]:

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّــرُ النَّــاسَ عَــنْ آ *** بَــائِهِمْ قُتِّلُــوا ويَنْسَــى القِتَــالاَ
لَمْ أَرُمْ عَرْصَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّــى انْــ *** تَعَــلَ الــوَرْدُ مِــنْ دِمَــاءٍ نِعَــالاَ
عَرَفَتْــهُ رِمَــاحُ بَكْــرٍ فَمَــا يَــأ *** خُــــذْنَ إلاّ كَبَّاتِــــهِ والقَــــذالا
غَلَبُونَــــا وَلا مُحَالَــــةَ يَوْمَــــاً *** يَقْلِــبُ الــدَّهْرُ ذَاكَ حَــالاً فَحَــالاَ

---

(١) جمهرة أشعار العرب: ابن أبي الخطاب، طبع بمصر ، ١٣٠٨هــ ص ١١٥.

(٢) يوم معروف بين بكر وتغلب، قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مُرّة، وهو موضع عن يسار طريق مكة، معجم البلدان، ياقوت الحموي،ج٥، ص٣٤٧.

(٣) يوم القصيبية: لعمر بن هند على بني تميم، والقصيبية موضع بين المدينة وخيبر ، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٤، ص ٢٦٦.

(٤) قضة كانت وقعة بكر وتغلب العظمى في مقتل كليب، والجاهلية تسميها حرب البسوس، معجم البلدان،ج٤، ص٣٦٨.

(٥) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة: إعداد طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص ٦٤.

وقال المهلهل يرد على قصيدة الحارث بن عباد:

كُــل شــــيءٍ مَصِــيرهُ للـــزوالِ * غيـــر ربِّـــي وصـــالح الأعْمَـــالِ**

ويهدد ويتوعد(١):

هَلْ عرفــت الغــداة مــن أطــلال * رَهْـــنَ ريْـــحٍ وديمـــةٍ مِهْطَـــالِ**

يســتبين الحلــيمُ فيهــا رســوماً * دَارِسَـــاتٍ كَصَـــنِيعَةِ العُمَّـــالِ**

قَدْ رآهــا وأهلهــا أهــل صِــدْقٍ * لاَ يُرِيْـــدُونَ نِيَّـــة الارْتِحَـــالِ**

يـــا لقـــومي للوعـــة البلبـــال * ولقَتَـــلِ الكُمَـــاة و الأبَطْـــالِ**

ولعـــينٍ تبـــادر الـــدَّمعُ منهـــا * لِكُلَيـــبٍ إذْ فَاقَهَـــا بِانْهِمَـــالِ**

لكُلَيـــبٍ إذ الرِّيـــاح عليـــه * ناســـفاتُ التُـــرَابِ بالأذْيـــالِ**

إننـــي زائـــرٌ جموعـــاً لبكـــرٍ * بَيْـــنَهُمْ حَـــادِثٌ يُرِيْـــدُ نِضَـــالِي**

قد شــفيتُ الغليــل مــن آل بكــرٍ * آل شِـــيبَانَ بِـــيْنَ عَـــمٍّ وخَـــالِ**

وقال يصف أخاه(٢):

خَلَعَ المُلُوكَ وَسَــار تَحْــتَ لِوَائِــهِ * شَجَرُ العُــرَى وعَراعِــرُ الأَقْــوَامِ**

إنَّــا لنَضْــرِبُ بِالصَّــوارِمِ هَامَهَــا * ضَــرْبَ القُــدارِ نقيعــةَ القُــدّامِ**

كاد جسّاس يؤخذ في يوم (وادرات)، لكنه أفلت فقال المهلهل قصيدة(٣):

لَوْ أنَّ خَيْلِــي أدْرَكَتْــكَ وَجَــدْتَهُمْ * مثل الليوث بســتر غِــبٍّ عــرينِ**

ولأوردنَّ الخَيْـــلَ بَطْـــنَ أرَاكـــةٍ * ولأقضـــينَّ بفعـــل ذاكَ ديـــونى**

ولأقْـــتُلُنَّ حِجَاحِجَـــاً مِـــنْ بَكْـــرِكُمْ * ولأبكـــينَّ بهـــا جفُـــونَ عُيُـــونِ**

حَتَـــىَّ تَظَـــلَّ الحَـــامِلاتُ مَخَافَـــةً * مِـــنْ وَقعِنـــا يَقْـــذِفْنَ كُـــلَّ جَنِـــينِ**

---

(١) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة ، ٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢

(٣) الكامل: ابن الأثير، طبع في مصر١٣٠٣هـ، ج١، ص ٣٢١.

وقال المهلهل[1]:

كُـــلُّ قتيـــلٍ فـــي كُليـــبٍ حُـــلاَّنِ * حَتَّـــى ينـــالَ القَتْـــلُ آلَ شَـــيْبَان**

وقال يرثي أخاه، من قصيدة طويلة[2]:

كُلَيبُ لأخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَـــنْ فِيْهَـــا * إنْ أنْتَ خَلَّيْتَها فِـــي مَـــنْ يُخَلِّيهَـــا**

كُلَيْـــبُ أيُّ فَتَـــي عـــزٍّ ومكْرُمَـــةٍ * تَحْتَ السَّفاسِفِ إذْ يَعْلُوكَ ســـافِيهَا**

نَعَي النُعَاةُ كُلَيْبَاً لِـــي فَقُلْـــتُ لَهُـــمْ * مَادَتْ بِنَا الأرضُ أم مَادَتْ رَوَاسِيهَا**

لَيْتَ السَّمَاءُ علَى مَنْ تَحْتِهَا وَقَعَتْ * وحالتِ الأرضُ فانجابت بِمَنْ فِيهَـــا**

أضْحَتْ مَنازلُ بالسُّلاَّنِ قَدْ دَرســـتْ * تَبْكِي كُلَيْبَا ولَـــمْ تَفْـــزع أقاصـــيهَا**

الحَزْمُ والعَزْمُ كَانَا مِـــنْ صَـــنيعَتِهِ * مَا كُلَّ آلائـــه يـــا قَـــومُ أحصِـــيهَا**

القَائِدُ الخَيْلَ تَـــرْدَى فِـــي أعِنَّتِهَـــا * زهْوَاً إذَا الخَيْلُ بُحَّت فِي تَعاديهَـــا**

وأخيراً فإن النماذج التي قدمناها للمهلهل، تدل عل أنّ أغـــراض شـــعره تدور حول الرثاء الوجداني لأخيه كليب، وهو رثاء فـــي الدرجـــة الأولـــى، ثـــم الحماسة، وله شيء من الغزل. وهو أحد أصحاب المنتقيات الســـبع فـــي (جمهـــرة أشعار العرب).

---

(١) ديوان المهلهل بن أبي ربيعة، ص٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨٩.

(ب) امرؤ القيس:(٤٩٧-٥٤٥م)

تتردد في كتب الأدب أسماء مختلفة لامرئ القيس، فسمي حُنــدجاً وعــدياً ومُليكاً، ويَكنى بأبي وهب وأبي الحارث ويلقب بذي القروح والملــك الضــليل[١]، وأشهر ألقابه امرؤ القيس، والقيس من أَصنامهم فــي الجاهليــة كــانوا يعبدونــه وينتسبون إليه. وأبوه حُجْر بن الحارث ــ كما مرَّ بنا ــ أما أُمُــه ففاطمــة بنــت ربيعة أخت كليب ومهلهل التغلبيين. ووهم بعض الرواة في نسبه، فقالوا إنه امرؤ القيس بن السّمْط بن امرئ القيس بن عمرو الكندي، وإنّ أُمه (تملك) بنت عمــرو بن زبيد من مُذحج من رهط عمرو بن معديكرب. وهو خلط أوقعهم فيــه تشــابه اسمه مع اسم هذا الشاعر، وكان في الجاهلية ستة عشر شاعراً كلهم يتسمى باســم امرئ القيس [٢]. ولا تُعرف سنة مولده، ويظن أنه وُلد في أوائل القرن الســادس للميلاد، وليس بين أيدينا أي شيء واضح عن نشأته وكيف أمضى أيامه الأولى في شبابه إلا أخباراً تغلب عليها الأسطورة، من ذلك ما رواه[٣]هاشم الكلبي، إذ زعــم أن أباه حجراً طرده وآلى أن لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر، وكانت الملوك تأنف من ذلك، فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شُذاذ القبائــل: مــن طــئ وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج إلى الصيد، فتصيَّد ثم عاد، فأكل وأكلــوا معــه، وشــرب الخمر، وسقاهم، وغنته قيانه. ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير، ثم ينتقــل عنه إلى غيره. فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو (بدَمّون) من أرض اليمن، أتاه به رجل من بني عِجْل يقال له عامر الأعور أخو الوصّاف، فلما أتاه ذلك قال[٤]:

تَطاول اللَّيْلُ عليَّ دَمُّونْ * دَمُّون إنا معشرٌ يمانون**

وإنّنا لأهلنا محــــــبُّون

---

(١) جمهرة أشعار العرب، ص ٢٠.

(٢) الأغاني ، ج٩، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه ،ج٩، ص ٨٧.

(٤) العصر الجاهلي: شوق ضيف، دار المعارف ، مصر، ص ٢٣٧.

ثم قال: ضيَّعني صغيراً وحمَّلني دمه كبيراً، ولا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ. فذهبت مثلاً، ثم قال[١]:

خليليَّ لا في اليوم مصْحى لشاربٍ * ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان يُشْربُ**

ثم شرب سبعاً، وآلى ألاَّ يأكل لحماً ولا يشرب خمـراً ولا يـدَّهن بـدهن (طيب) ولا يقرب النساء حتى يدرك بثأره، فلما جنَّه اللّيل رأى برقاً، فقال[٢]:

أرِقْـتُ لِبَـرْقٍ بِلَيْـلٍ أَهَـلْ * يضـئ سَـناهُ بـأعْلَي الجَبَـلْ**
أتَـأنِي حَـدِيثٌ فَكَذَّبْتُـهُ * بـأمر تزعـزع منـه القُلَـلْ**
بِقَتْـلِ بَنِـي أَسْـدٍ رَبَّهُـمْ * ألا كُـلُّ شـيءٍ سِـوَاهُ جَلَـلْ**
فَـأيْنَ ربيعـةُ عَـنْ ربِّهـا * وأَيْـنَ تَمِـيمٌ وأَيْـنَ الخُـوَلْ**
ألا يَحْضِـرُونَ لَـدَى بَابِـهِ * كَمَـا يحْضِـرُونَ إذَا مَـا أكَـلْ**

على أن الدهر لم يلبث أن قلب لهذا الفتي العاكف على الصيد واللهو ظهر المجنّ، فإذا أبوه يقتل، وإذا هو موتور، لابد له من أخذ ثأره على عـادة العـرب، ولابد أن يجاهد في سبيل استرداد ملك آبائه وملك كندة قبيلته على بني أسد قتلـة أبيه.

ومما يروى عن وفاته: أنه لا يعرف بالضبط تاريخ موته، ويغلب أن يكون بين سنتي ٥٣٠ و ٥٤٥م، فإن القبائل انتقضت على أبيه وأعمامه منذ سنة ٥٢٨م وهي السنة التي توفِّي فيها أو قتل جده الحارث[٣].

وأول ما يلاحظ على شعر امرئ القيس، أنه ينقسم إلى قسمين واضـحين: قسم نظمه قبل مقتل أبيه، وقسم نظمه بعد مقتله. أمّا القسم الأول فلا يعدو المعلقة، والمطولة الثانية في ديوانه (ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي) وهما جميعاً مما رواه الاصمعي والمفضل الضبي وأبو عبيدة كما يتبيّن من تخريجهما في طبعة الديوان

(١) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار إحياء العلوم ، بيروت:ط٦، ١٤١٧هـ، ص٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.
(٣) الأغاني، ج٩، ص٩٠.

بدار المعارف. وإذا رجعنا إلى المعلقة وجدنا فيها جزءاً خاصاً بوصف البرق والمطر والسيول، وذكر فيها أنه شبَّ في ديار بني أسد بالقرب من تيماء. وأنّ عبيد بن الأبرص كان يعاصره وقد اشتهر بين الرواة بوصفه للمطر وإحسانه فيه[1]. واجتماعهما على هذا الوصف دليل بيِّن على صحة ما ينسب إلى امرئ القيس منه.

ومعني ذلك أن المعلقة تحمل بين ثناياها ما يؤكد نسبتها إلى امرئ القيس، وهو يستهلها بقوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ * بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدِخُولِ فَحَوْمَلِ**

وقد عد القدماء هذا المطلع من مبتكراته، إذ وقف واستوقف وبكي وأبكي من معه وذكر الحبيب والمنزل، ثم أخذ يصور لنا كيف كان أصاحبه يحاولون أن ينفسوا عنه، وهو غارق في ذكرياته وبكائه وإرسال دموعه وزفراته. وانتقل انتقالاً سريعاً يقص علينا مغامراته مع النساء، وكأنه يُريد أن يستثير صاحبته فاطمة وأن يزرع الغيرة في قلبها، فهو يذكر لها بعض صواحبه اللائي أبكينه وبرَّح حبهنّ مثل أم الحُويْرث وأم الرَّباب، ثم يفيض في وصف يوم عنيزة مصوراً كيف كان ينال منها، وكيف كانت تدلُّ عليه أحياناً، وفي أثناء ذلك يتعهر ويتستر، ثم يعود فيبث فاطمة حبه مصوراً دلالها، ومعاتباً لها عتاباً رقيقاً، في تلك الأبيات البديعة[2]:

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَدلُّلِ * وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمُلِي**
وإنْ كُنْتِ قَدْ سَاءتكِ مِنِي خَلِيقَةٌ * فَسُلِّي ثِيَابِي مَنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ**
أغَرَّكِ مِنِي أنْ حُبكَ قَاتِلِي * وإنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ**
ومَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَقْدُمِي * بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتِّلِ**

(١) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجُمحي، ، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٢م ص ٧٦.

(٢) ديوان امرئ القيس: شرح أبي بكر عاصم بن أيوب، طبعة مصر١٣٢٨هـ، ص٢٣ وما بعدها.

ويمضي في ذكر مغامراته الجريئة، مصوِّراً كيف اقتحم إليها الأهوال والأحراس، وكيف انتحي بها ناحية من الحي يتبادلان فيها الصبابة والغرام، فيقول[1]:

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرامُ خِبَاؤُهَا * تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيْرَ مُعْجِلِ**
تجَاوَزْتُ أَحْرَاساً وأَهْوَالَ مَعْشَرٍ * علَىَّ حِرَاصاً لَوْ يسِرُّونَ مَقْتَلِي**

وهو يذكر خدرها وأحراسها ومنعتها، وكيف وصل إليها وقد استعدت للنوم و ما كان بينه وبينها من حوار، وكيف أطاعته وخرجت معه من الحي إلى مكان بعيد لا تراهما فيه العيون، وكيف كانت تعفي آثار أقدامهما بأذيال ثوبها الموشى. واسترسل يصف محاسنها ومفاتن جسدها وأطرافها، مصوراً كيف تستصبي الرجال وتعبث بقلوبهم.

ومن يقرأ هذه المغامرات القصصية عند امرئ القيس تفد على ذهنه توَّاً مغامرات ابن أبي ربيعة في غزله، لا من حيث حواره مع النساء وحكايته أحاديثهنَّ وكلامهنَّ فحسب؛ بل أيضاً من حيث وصف الدبيب إليهنَّ في الليل ومنعه أحراسهنَّ على نحو ما تصور ذلك رائيته المشهورة. ومعني ذلك أن هذا المنحى من القصص الغرامى منحى قديم بدأه امرؤ القيس ونمَّاه من بعده الأعشى، ثم كان العصر الأموي فتعلق به عمر بن أبي ربيعة وأضرابه[2].

ولعل من الطريف أنه لا يتضح عن امرئ القيس في المعلقة وحدها، فمثلها المطولة (ألاعمْ صباحاً أيها الطَّللُ البالي) فإنها تذهب نفس المذهب الذي رأيناه في المعلقة.

إذاً امرؤ القيس هو الذي سبق إلى هذا الغزل الفاحش الصريح، وتبعه الشعراء من بعده، وإن لم يبلغوا مبلغه من الفحش والصراحة، وقد تبعوه في تشبيبه الذي يودعه مقدمات قصائده وما يطول فيه من بكاء ولوعة.

---

(١) ديوان امرئ القيس: شرح أبي بكر عاصم بن أيوب ، ص ٢٥.

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ص ٣٥.

ورجع في معلقته بعد حديثه عن بيضة الخدر يصف لصاحبته شقاءه بحبها ويصوِّر كيف يقتحم إليها الليل المخوف، ويسترسل في وصفه فيقول[١]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ * علىَّ بأنواع الهموم ليتبلي**

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ * وأردف أعجازاً ونَاءَ بكَلْكَلِ**

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَوِيلُ ألاَ انْجَلِي * بصُبْحٍ ومَا الإصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ**

فَيَالَكَ مِنْ ليْلٍ كَأنَّ نِجُومَهُ * بكلِ مُعارِ الفَتْلِ شُدّت بِيْذبُلِ**

فهو يصوِّر الليل بسواده وهمومه كأنه أمواج لا تنتهي، ويحس كأنه طال وأسرف في الطول حتى ليظن كأن نجومه شدَّت بأسباب وأمراس من الجنادل والجبال فهي لا تتحرك ولا تزول، كأنما سُمِّرت في مكانها، فهي لا تجري ولا تسير، وقد ردّد الشعراء بعده هذا المعنى طويلاً. ونراه يخرج منه إلى وصف فرسه وصيده ولذاته فيه، وكأنه يريد أن يضع بين يدي صاحبته فروسيته وشجاعته ومهارته في ركوب الخيل واصطياد الوحش، فيقول[٢]:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا * بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ**

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً * كَجلْمُودِ صَخْرٍ حَطَهُ السَّلَ مِنْ عَلِ**

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ * كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءَ بِالمُتَنزّلِ**

مِسَحٍّ إذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الوَنَى * أَثَرْنَ الغُبَارا بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ**

عَلَى العَقْبِ جَيَّاشٍ كَأنَّ اهْتِزَامَهُ * إذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ**

يُطِيْرُ الغُلاَمُ الخِفُّ عَنْ صَهْوَاتِهِ * وَيُلَوْى بِأَثْوَابِ الضَعَيْفِ المُثَقَّلِ**

دَرِيرٍ كَخَذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ * تَقَلُّبُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ**

لَهُ أَيْطِلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ * وإرْخِاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ**

كَأَنَّ عَلَى المَتْنَينَ مِنْهُ إذَا انْتَحَى * مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةَ حَنْظَلِ**

---

(١) ديوان امرئ القيس: ، ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤، وما بعدها.

وهو وصف رائع لفرسه الأشقر، فقد صوّر سرعته تصويراً بـديعاً، وبـدأ فجعله قيداً لأوابد الوحوش إذا انطلقت في الصحراء فإنّها لا تستطيع إفلاتـاً منــه كأنه قيد يأخذ بأرجلها. وهو لشدة حركته وسرعته يخيل إليك كأنه يكر ويفر فـي الوقت نفسه وكأنه يقبل ويدبر في آن واحد، وكأنه جلمود صخر يهوي به السـيل من ذروة جبل عالٍ، وإن لبده لشدة حركته ليسقط عنه وينزلق كما تنزلق الصخرة من منحدر بعيد. وهو يصب الجري صباً، ويسبق كل الخيل سبقاً لا يثيـر غبـاراً ولا نفعاً، إنما هو أن يحركه راكبه فإذا به يغلي غليان القدر لا يني ولا يفتر، وإذا راكبه لا يستطيع الثبات عليه، وما أشبهه في سرعة انطلاقـه بلعبـة الخـذروف الدوارة التي يلعب بها الصبيان، إذ يصلونها بخيط ويسرعون في إمرارها إسراعاً. وهو فرس ضامر كأنه ظبي نافر فله خاصرتاه النحيلتان؛ بل لكأنه نعامة خفيفة فله ساقاها الضئيلتان الصلبتان، وهو يهوى في الأرض كأنه الذئب الفزع، ويقفز كأنه الثعلب الخائف، إذا إعترضك خيل إليك للمعانه وبريقه أنـك تنظـر إلـى مـداك عروس أو صلاية حنظل. واستطرد امرؤ القيس يتحدث عند صـيده، فوصـف سرباً من بقر الوحش عنَّ لهم في الصحراء مصوّراً كيف قيده فرسه، فـإذا هـو يحلق بأوائله تاركاً وراءه ما تخلف منه. فصادوا ما ابتغوا، وأخذ الطهاة يعـدون لهم طعامهم بين مشوى ومطبوخ. وانتقل من ذلك إلى وصف الأمطـار والسـيول التي ألمت بمنازل قومه بني أسد بالقرب من تيماء في شمال الحجاز حيث يقول(١):

أحار تَـرَي برْقَـاً كَـأنَّ وَمِيضُـهُ * كَلَمَعِ اليَـدَيْنِ فِـي حَبِـيٍّ مُكَلَّـلِ**

يُضِيءُ سَـنَاهُ أوْ مِصْـابيحُ رَاهِـبٍ * أَهـانِ السّـلِيط بالـذُّبَالِ المُفَتَّـل**

قِعدتُ لَهُ وصُـحْبَتِي بِـيْنَ حـامرٍ * وبَـيْنَ إكـام بُعْـد مَـا مُتَأَمَّـلِ**

واضْحَى يسُحُ الماء عن كُلِّ فيقـةٍ * يَكبُّ عَلَى الأَذْقَـانِ دوحَ الكَنَهْبَـلِ**

وتيماءَ لَمْ يَتْرك بِها جِـذْعَ نَخْلَـةٍ * وَلاَ أُطمَـاً إلاَّ مَشِـيداً بِجَنْـدَلِ**

وقد استهل القطعة بوصف وميض البرق وتألقه في سحاب متراكم، وشـبه هذا التألق واللمعان بحركة اليدين إذا أشير بهما، أو كأنه مصابيح راهب يتـوهج

---

(١) **ديوان امرئ القيس، ص ٤١ وما بعدها.**

ضوؤها بما يمدها من زيت كثير. ويصف كيف جلس هو وأصحابه يتأملونه بين ضارج وعذيب، والسحاب يسح سحاً، حتى لتقتلع سيوله كل ما في طريقها من أشجار العضاة العظيمة. وتلك تيماء لم تترك بها نخلاً ولا بيتاً، إلا ما شيد بالصخر، فقد اجتثت كل ما مرت به وأتت عليه من قواعده وأصوله.

والأشعار التي قدمت لامرئ القيس، توضح الموضوعات الأساسية التي كان ينظم فيها قبل مقتل أبيه، وهي التشبيب والغزل القصصي الصريح، ووصف الطبيعة المتحركة بما فيها من خيل ووحش، والطبيعة الصامتة بما فيها من أمطار وسيول، فتلك هي الموضوعات التي تستغرق أشعاره الأولي. وتجمعها المعلقة جميعاً، بينما تقف المطولة الثانية (ألا عم صباحاً أيها الطّلل البالي) عند التشبيب والقصص الغرامي ووصف الوحش والفرس، وهو في أثناء وصفهما يعرض لصيده وما يجده فيه من لذة ومتاع ولهو.

وانقلبت حياته بعد مقتل أبيه، من حياة لاهية إلى حياة جادة ومحاولة عاثرة في الأخذ بثأر أبيه ورجع سلطان كندة على بني أسد، وكأنه كان يحس ما ينتظره، فذكر ذلك في مطولته (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي) حيث قال(١):

كَأنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَواداً لِلذَّةٍ * وَلَمْ أَتَبَطَّن كَاعِبَاً ذَات خلْخَالِ**
وَلَمْ أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيّ وَلَمْ أَقلْ * لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ**

وواضح أن امرؤ القيس هو الذي نهج للشعراء الجاهليين من بعده الحديث في بكاء الديار والغزل القصصي ووصف الليل والخيل والصيد والمطر والسيول والشكوى من الدهر، ولعله سُبق بأشعار في هذه الموضوعات، ولكنه هو الذي أعطاها النسق النهائي، مظهراً في ذلك ضروباً من المهارة الفنية، جعلت السابقين جميعاً يجمعون على تقديمه، سواء العرب في أحاديثهم عنه أو النقاد في نقدهم للشعر الجاهلي، يقول ابن سلام:(سبق امرأ القيس إلى أشياء ابتدعها، استحسنها

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٥٨.

العرب و اتبعته فيها الشعراء، منها: استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ، وشبّه النساء بالظباء والبيض وشبّه الخيل بالعقبات والعصي، وقيّد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى، وكان أحسن طبقته تشبيهاً) [١].

وهذه الفقرة من كتاب طبقات فحول الشعراء تقرر أن امرأ القيس هو الذي فتح للجاهليين أبواب النسيب والغزل ووصف النساء والخيل، وهي تضيف إلى ذلك قرب المأخذ، بحيث جعل العبارات قريبة المنال لا يشوبها عسر ولا صعوبة، وأيضاً تضيف أنه فصل بين النسيب والمعنى، فلم يخلط بشيء أسهب فيه وأفرده عما يليه.

(١) طبقات فحول الشعراء ، ص٤٦؛ الشعر والشعراء، ج١، ص٥٧.

ثانياً: الشعراء من الخلفاء الراشدين:

تزخر كتب الأدب والتاريخ بما نظم من أشعار في صدر الإسلام، وهي أشعار كثيرة، نلقاها في كل ما يصادفنا من أحداث العصر، فليس هناك حدث كبير إلا ويواكبه الشعر ويرافقه، وكان أكبر الأحداث دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وهي دعوة اضطرته إلى حمل السيف للذود عنها، وانقسم العرب بإزائها مؤمنين ومشركين، فكان هناك من آمنوا وحسن إيمانهم ومن وقفوا يدافعون عن الدين القديم ويصدون عن سبيل الله، وكل ذلك نجده ماثلاً على ألسنة الشعراء.

ومضى كثيرون ينظمون في هذا العصر لامع الأحداث، بل مع أنفسهم وقبائلهم مستضيئين إلى حد كبير بالإسلام وهديه الكريم. فالشعر لم يتوقف ولم يتخلف في هذا العصر، وإذا قرأنا كتب الأدب والتاريخ مثل الأغاني والطبري وسيرة ابن هشام وكتب الصحابة مثل الإصابة والاستيعاب نجد الشعر يسيل على كل لسان.

ومن يرجع إلى كل هذه المصادر، يستقر في نفسه أن الشعر ظل مزدهراً في صدر الإسلام، وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظن ابن خلدون وتابعه فيه بعض المعاصرين إذ يقول في مقدمته : (انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين، والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكنوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً، ثم استقر ذلك و أونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم و أثاب عليه، فرجعوا حينئذٍ إلى ديدنهم منه) [١].

---

(١) مقدمة ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد بن محمد "ابن خلدون"، طبع بمصر، ١٢٨٤هـ، ص ٤٢٧.

ولعل الذي دفع ابن خلدون إلى كلامه السابق ما جاء عند ابن سلام وتناقله الرواة بعده، من قوله: (فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب...الخ) (١).

والحق أن الإسلام لم يردّ العرب عن الشعر ونظمه، ورأينا كيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتخذه سلاحاً ماضياً ضد خصومه من مشركي قريش وأعداء رسالته، إذ كان يرى أن وقع نبله عليهم أشد من وقع الحسام، وكان الخلفاء الراشدون من بعده يرددونه دائماً على ألسنتهم، كما كان صحابته كثيراً ما يتناشدونه في المسجد.

وكان يقف بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم، ثلاثة من شعراء المدينة ينافحون عنه ويردّون على شعراء مكة وغيرهم من خصومه، ذائدين مدافعين، وهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وحتى في عامي الوفود كان كل وفد يقدم ومعه خطباؤه وشعراؤه، وبمجرد أن يمثلوا بين يديه صلى الله عليه وسلم يتحدث خطباؤهم وينشد شعراؤهم ويرد عليهم خطباء الرسول صلى الله عليه وسلم وشعراؤه.

وكان عمر بن الخطاب يقول الشعر، وكذلك عثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب كان رضي الله عنه كان أشعر الثلاثة، لكنّه لم يترك قصائد طويلة، فقد كان يصوغ الشعر مرتجلاً في أكثره، كما كان يرتجل الحِكَم والخُطب. وما نسب إليه اتخذ منحاً دينياً وخلقياً، وهو بعيد عن التعقيد اللفظي. وسأتناول لمحات عن حياة هؤلاء الخلفاء ثم نماذج من أشعارهم.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ص٢٢؟

(أ) عمر بن الخطاب "رضي الله عنه":(٤٠ق هـ ــ ٢٣هـ)

عن محمد بن سعد قال[١]: هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى أبا حفص، وكناه الرسول صلى الله عليه وسلم، أبا حفص أي أبا الأسد.

وسمي فاروقاً؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وقد اشتهر عمر بن الخطاب بأنه كان متواضعاً زاهداً، حكيماً ورعاً وهو أول من فكر في جمع القرآن في المصحف.

وقد اشتهر بأنه كان كثيراً ما يسأل وفود القبائل عن شعرائهم، وكانوا ينشدونه بعض أشعارهم وقد ينشدها هو متعجباً مستحسناً، ويقال إنه كتب إلى أبي موسي الأشعري واليه على البصرة:

(مُرْ مَنْ قبلك بتعلم الشعر فإنَّه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب)، ويقول ابن سلام إنّه (كان لا يكاد يعرض أمر إلاّ أنشد فيه بيت شعر) [٢].

وكل ذلك معناه أن الإسلام لم يُثبِّط عن الشعر إلاَّ حين وقف معارضاً لدعوته، أما بعد ذلك فقد كان يرتضيه ويستحسنه. وقد مضي الخلفاء الراشدون مهتدين بهدي الإسلام الحنيف ينهون عن الهجاء ويعاقبون فيه، وقصة عمر بن الخطاب مع الحطيئة معروفة، فقد حبسه حيث أقذع في هجائه للزبرقان بن بدر، ولما استرحمه على أفلاذ كبده بأبياته المشهورة عفا عنه، بعد أن عاهده على أن لا يعود إلى مثل هذا الهجاء.

---

(١) طبقات ابن سعد، مطبعة دار التحرير ، القاهرة:ج٣، ص٢٦٩.

(٢) البيان والتبيين: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة، مصر،١٣٦٩هـ، ص٢٤١.

وقد كانت حرية الشعراء مكفولة ما لم يتعرضوا للأعراض، ومن الظلم للإسلام أن يقال إنه كفَّ العرب عن الشعر ووقف نشاطه، فقد كان ينشد على كل لسان، وساعدت الأحداث على ازدهاره، لا على خموله. وتلقانا في كل معركة وموقعة حربية شرقاً وغرباً أشعاراً حماسية كثيرة، ويخيّل إلى الإنسان كأنَّما الجزيرة كلها قد تحولت جيشاً يجاهد في سبيل الله ونشر الإسلام.

وكان عمر مثالاً رائعاً للعدل والتقوى والزهد في الدنيا، وما زال يسوس العرب سياسة مثالية، حتى امتدت إلى جسده الطاهر يد أبي لؤلؤة المجوسي الآثمة في الظلام فطعنه بخنجر مسموم طعنات لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة، ولم يلبث أن توفى بين بكاء المسلمين و نشيجهم، ومن رائع ما قيل فيه من رثاء قول جزْء بن ضرار: أخي الشماخ[١]:

جَزَي اللهُ خَيْرَاً مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ * يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ**
فَمَنْ يَسْعَ أوَ يَرْكَبْ جِنَاحَي نَعْامَةٍ * لِيُدْرِكَ مَا حَاوَلْتَ بِالأَمَسِ يُسْبَقِ**
قَضَيْتَ أمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَها * بَوائقَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تَفتقِ**

أمّا عن شاعريته رضوان الله عليه، فعن الأصمعي قال: ما قطع عمر أمراً إلا تمثل ببيت من الشعر، وعن الشعبي، قال: كان عمر شاعراً[٢].

وهناك أبيات كثيرة في مناسبات مختلفة نسبت إليه رضي الله تعالى عنه، وسوف نورد نماذج مما نسب إليه من شعر، منها قوله حين أسلم[٣]:

الحَمْدُ لله ذِي المَنِّ الَّذِي وَجَبَتْ * لَهُ عَلَيْنَا أيادٍ كُلُها عِبَرُ**
وَقَدْ بَرانا فَكَذَّبْنَا فَقَالَ لَنَا * صدَقَ الحَدِيثَ نَبِيٌّ عِنْدَهُ الخَبَرُ**
وَقَدْ ظَلَمْتُ ابْنَةَ الخَطَابِ ثُمَّ هَدى * رَبِّي عَشَيَة قَالُوا قَدْ صَبَا عُمَرُ**

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ١١١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري، مطبعة الاستقامة ، مصر، ١٣٥٧هـ ،ج٥، ص ٢٩.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ ج٣، ص١١٤؛ الكامل، ابن الأثير، ج٣، ص ٥٢.

وَقَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِــنْ زلَــل *** بِظُلْمَهَا حِينَ تُتْلَى عِنْــدَهَا السُــوَرُ
لَمَّا دَعَتْ رَبَّ هَذَا العَرْشَ جَاهِــدَةً *** وَالدَمَعُ مِنْ عَيْنِها عَجْــلانَ يَبْتَــدَرُ
أَيْقَنْتَ أنَّ الَّــذِي تَــدْعُوهُ خَالِقُهَــا *** تَكَــادُ تَسْــبُقَنِي مِــنْ عِبْــرَةٍ دُرَرُ
فَقُلْــتُ أَشْــهَدُ بــأنَّ اللهَ خَالِقُنَــا *** وَأنَّ أَحْمَدَ فِينَــا اليَــوْمُ مُشْــتَهِرُ
نَبِيَّ صِدْقٍ أتَى بِــالحَقِّ مِــنْ ثِقَــةٍ *** أوفَى الأَمَانَةَ مَا فِي عُــودِهِ خَــورُ

وكان رضي الله تعالى عنه، له موقف مشهور يوم وفاة رسول الله صــلى الله عليه وسلم، ومما روي عنه في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم قوله(١):

لَعَمْرِي لَقَــدْ أيْقَنَــتَ أنَّــكَ مَيِّــتٌ *** ولَكِنَّما أبدي الــذي قلتــه الجــزعْ
وقُلْتُ يَغِيبُ الــوَحِي عَنْــا لِفَقْــدِهِ *** كَمَا غَاب مُوسى ثَمّ يرْجَعَ كَمَا رَجَعْ
فَلَمَّا كَشَفْنَا البرد عَنْ حُــرٍّ وَجْهِــهِ *** إذَا الأمْرِ بِالجزعِ المرهب قَدْ وَقَــعْ
فَلَمْ تَكُ لِي عَنْــدَ المُصِــيبَةِ حِيلَــةٌ *** أرد بِها أَهْــلُ الشَــمَاتَةِ و القَــذَعْ
وَقَدْ قُلَتُ مِنْ بُعْــدِ المَقَالــةِ قَوْلَــةً *** لَها فِي حلُوقَ الشَامِتِينَ بِهِ بَشَــعْ
ألا إنَّمَــا كَــانَ النَّبَــي مُحْمَــدٌ *** إلِى أَجْلٍ وَافِي بِهِ الوَقْتَ فَــانْقَطَعْ
ندين علــى العــلات منــا بدينــهِ *** ونُعْطِي الَّذِي أعْطَي ونمَنَعُ مَا مَنَعْ
وَوَلَيْــتَ مَحْزُونَــاً بِعَــيْنٍ تَخِينَــةٍ *** أُكَفْكِفُ دَمْعِي والفُؤادُ قَدْ انْصَــدَعْ
وَقُلْتُ لِعَيْنِــي كُــلَّ دَمْــعٍ زَخرْتِــهِ *** فِجُودِي بِهِ إنَّ الشــجي لَــهُ دَفَــعْ

وعن مسروق قال: خرج علينا عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ذات يوم وعليه فطر، فنظر إليه الناس نظراً شديداً فقال(٢):

لا شيء فيمَــا تَــرى إلاَّ بشاشــتُهُ *** يبقي الإلهُ ويُودي المــال والولــدُ
لم تُغْنِ عَن هُرمُز يومــاً خزائنُــهُ *** والخلد قد حاولت عادٌ فما خلِــدُوا
ولا سُليمانُ إذ تجري الريــاحُ لَــهُ *** والإنسُ والجِنُّ فيما بينهــا تــردُ

---

(١) الإصابة، ج٣، ص١١٤؛ تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٥٦١.
(٢) تاريخ الأمم والملوك: ج٥، ص ٢٩.

أيْنَ المِلُوك التـــي كانـــت نَوافِلِهـــا * من كـــلِّ أوْبٍ إليهـــا راكـــب يَفِـــدُ**
حوضاً هناك مـــورُوداً بـــلا كَـــذِب * لابدَّ مِنْ وردهِ يَومـــاً كمَـــا ورَدَوا**

وقد قال حين وفاته:

ظلُومٌ لنَفسـي غيـر أنِّـي مسـلمٌ * أُصـلى الصـلاةَ كُلَّهـا وأَصُـومُ**

وبجانب مكاتباته وخطبه، هناك أبيات كثيرة في مناسبات أخرى نسبت إليه رضي الله عنه وإنما أوردتُ نماذج مما نسب إليه من الشعر.

(ب) عثمان بن عفان "رضي الله عنه":(٤٧ ق هـ ـ٣٥هـ)

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في (عبد مناف)، يكنّى أبا عبد الله، وقيل: أبا عمرو، وقيل كان يكنى بابنه عبد الله وهو ذو النورين، وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلي الإسلام فأسلم، وكان يقول إني لرابع أربعة في الإسلام[١].

ولما أسلم عثمان رضي الله عنه، زوَّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رُقية، وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبشة، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، ولمّا قدم إليها نزل على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت، ولهذا كان حسان يحب عثمان ويبكيه بعد قتله[٢].

وأمّا عن هيئته فقالوا عنه:(كان عثمان أجمل الناس) [٣].

وكان عمر وهو علي فراش الموت قد جعل الخلافة شوري في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفى وهو عنهم راضٍ، ومن بينهم عثمان رضي الله عنه، ووقع اختيارهم عليه، فمضى ينفذ سياسة عمر في إتمام فتح إيران وإفريقية، وما نصل إلى سنة أربع وثلاثين للهجرة حتى تندلع ثورات عنيفة على عثمان رضي الله عنه، وتطورت الظروف، فاشتعلت الثورة عليه اشتعالاً أدى إلى قتله في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة، وقيل قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة لثماني عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس

---

(١)أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير، مطبعة دار الفكر،مصر،١٢٨٠هـ،ج٣، ص ٤٨١.

(٢) سيرة ابن هاشم: شرحها مصطفي السقا وإبراهيم الابياري و عبد الحفيظ شلبي، الطبع في مصر،١٣٥٥هـ ، ج١، ص٣٢٣.

(٣) أسد الغابة: ج٣، ص ٤٩١.

وثلاثين من الهجرة، قاله نافع، وقال أبو عثمان النهدي: قتـــل فـــي وســـط أيـــام التشريق. وقد قيل: إنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة[1].

ورثاه كثير من الشعراء، قال حسان بن ثابت[2]:

مِنْ سَرَّهُ المَوْتَ صِرْفَاً لا مَزاجَ لَهُ * فَلْيَــأتِ مأدُبَــة فِــي دَارِ عُثْمَانَـــا**
ضَحَّوا بِأشمْط عَنْوانُ السُّجُودِ بِــهِ * يقْطِــعَ اللَّيـــل تَسْــبِيحَاً وقُرْآنَـــا**
صَبْرَاً فِدىً لَكُمُ أُمِّي ومَـــا وَلَــدتْ * قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي المَكْرُوهِ أحْيَانَا**
لَتَسْــمَعَنَّ وَشِــيكاً فِـــي دِيَـــارِهُمُ * اللهُ أكْبَـــرُ يَـــا ثَـــارَاتِ عُثْمَانَـــا**

ومن الشعر الذي نُسب إلى عثمان رضي الله عنه[3]:

تفنى اللذاذةُ مِمَـــنْ نَـــالَ صَـــفْوتها * مِن الحَرَامِ ويبْقَي الإثْـــمُ والعَـــارُ**
يَلقَى عَواقِبَ سِـــوءٍ مِـــن مغبتهـــا * لاَ خَيرَ فِي لِذَةٍ مِـــنْ بَعْـــدِهَا نَـــارُ**

---

(١) أسد الغابة ، ج٣، ص٤٨٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ٤٩١.
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصفهاني ، مطبعة السعادة الخانجي، ١٩٦٧م، ج١، ص١٠٢.

(ج) علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه":(٢٣ ق هـ ـ ٤٠هـ)

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ـ ابن عم ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وُلد عام ٦٠٠م(١).

وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء على ما نذكره، وهاجر إلى المدينة، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلفه على أهله وله في الجميع بلاءٌ عظيم وأثر حسن، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة بيده، وآخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين، فإن رسول الله آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعلي في كل واحدة منهما: أنت أخي في الدنيا والآخرة(٢).

كان علي بن أبي طالب عالماً، زاهداً عادلاً، وقال ابن عباس: (لقد أعطي على تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر) (٣). وهو الخليفة الرابع.

وكان كبير القلب، شديد الإخلاص، قوي الإيمان، يذوب غيرة في سبيل الدين الجديد وإرضاء ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم.

كانت أولى نساء الإمام علي هي فاطمة عليها السلام، بنت النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها، وكان له منها الحسن والحسين، ولم يتزوج غيرها في

---

(١) نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيدي، طبع في مصر، ١٩٥٣م، ص٤٠

(٢) سيرة ابن هشام ،ج٢، ص٧٣.

(٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، طبع بمصر ، ١٣٥٨هـ، ج٣، ص١١٠٧.

حياتها، وبعد موتها تزوج عدداً غير معروف من النساء، ثم توفى مقتولاً في ١٧ رمضان عام ٤٠هـ[١].

ويُعدُّ كتاب "نهج البلاغة" المنسوب إلى الإمام علي من أهم ما تركه من آثار وقد ظل الناس يتداولون خطبه وأقواله ومآثره، حتى قام الشريف الرضي فجمع كل ما نقل عن الإمام، من خطب، ومواعظ ورسائل، فضمنها كتاباً واحداً سماه (نهج البلاغة). وقد ولع كثير من الأدباء بحفظه والتفقه بمعانيه. غير أن ما فيه من الإيجاز البليغ في دقة الأحكام وحل المشكلات، وما تضمنه من غريب الكلام، كان يحول بين سرعة الفهم والمطالع.

فأخذ جماعة من العلماء والفقهاء واللغويين بشرحه وتفسيره والتعليق عليه. حتى بلغ شارحوه الستة والعشرين.

لم يترك الإمام قصائد طويلة؛ لأنه لم يكن خالي البال كبعض الشعراء لينطلق في قصائد طويلة فيها الكثير من البناء المدروس والقوافي المنتقاة. فقد كان يصوغ الشعر مرتجلاً في أكثره، كما كان يرتجل الحكم والخطب.

ومن الأشعار التي نسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله [٢]:

أنَا أخُو المُصْطَفَى لاَ شَكَّ فِي نَسبِي * مَعْهُ رَبِيْتُ وَسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِي**
جَدِّي وجَدُّ رَسُولِ اللهِ مُتَّحِدٌ * وَفَاطِمٌ زَوْجَتِي لاَ قَوْلَ ذِي فَنَدِ**
صَدَّقْتُهُ وجَمِيعُ النَّاسِ فِي ظُلْمٍ * مِنْ الضَلاَلَةِ وَالإشْرَاكِ وَالنَّكَدِ**
الحَمْدُ للهِ فَرْدَاً لاَ شَرِيكَ لَهُ * البَرُّ بِالعَبْدِ والبَاقِي بِلاَ أَمَدِ**

---

(١) ديوان علي بن أبي طالب: شرح الدكتور يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي، ص٩٠.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص١٠٢.

وله شعر يوم أحد يخاطب به زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله [١]:

أفــاطمُ هَــاكِ السَـيْفَ غيَـر زَمـيمٍ * فَلسْــتُ بِرِعْدِيـدٍ ولاَ بلئـيمِ**
أفَاطِمُ قَدْ أبْلَيْـتُ فِـي نَصْـرِ أحَمـدٍ * ومَرْضَـاةِ رَبٍّ بالعِبـادِ رَحِـيمِ**
أرَيْـدُ ثَـوابَ اللهِ لاَ شَـيء غيـرُهُ * وَرِضَـوانُهُ فِـي جِنـةٍ ونَعِـيمِ**
وكُنتُ امْرءاً أسْمُو إذَا الحَرْبُ شمَّرتْ * وقَامَتْ عَلَـى سَـاقٍ بغَيـرِ مُلـيْمِ**
أنَمْتُ ابْنَ عَبْدِ الـدَّارِ حَتَّـى ضـرْبَتُهُ * بِذِي رَوْنَقٍ يَغْرِي العِظَـامَ صَـمِيمِ**
فَغَادَرْتُــهُ بِالقَــاعِ فَــارفضَّ جَمْعُــهُ * وأشْفَيتُ مِنهُمْ صَـدْرَ كُـلِّ حَلِـيمِ**
وسَـيْفِي بكَفِّـي كَالشِـهَابِ أهُـزُّهُ * أجُـزُّ بِـهِ مِـنْ عَـائِقٍ وَصَـمِيمِ**

روي أن علياً كرم الله وجهه، بعد رجوعه من واقعة أحد، أعطى فاطمة رضي الله عنها سيفه وقال: " أغسلي عنه الدم فو الله لقد صدقني اليوم، ثم قال هذه الأبيات.

وهو القائل يوم خيبر يوم أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية رداً على قول مرحب اليهودي[٢]:

أنا الذي سَمَّتني أمي حيدرة * أكيلكم بالسيف كيل السندرة**
ضرغام آجامٍ وليثٌ قسورة[٣].

ومن أشعاره، وهو يتحدث عن نفسه[٤]:

فَإنْ تَسْألانِي كَيـفَ أنْـتَ؟ فَـإنَّنِي * صَبُوْرٌ عَلَي رَيْبِ الزَّمَانِ صَـعِيبُ**
حَرِيصٌ عَلَى أنْ لاَ يُرَى بِي كَآبَـةٌ * فَيَشْـمَتُ عَـادٍ أوَ يُسَـاءَ حَبِيْـبُ**

---

(١) ديوان على بن أبي طالب، ص ٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٩.
(٣) المصدر نفسه ، ص٧٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٤.

يقول: إن كنت تسأل عن حالي فإنّني صبور ثابت أمام صـــروف الــدهر وتقلبات الزمان، وأحرص على ألا تظهر عندي كآبة، لئلا يشمت عدو أو يحــزن حبيب.

ومناسبة الأبيات هي: كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي، رضـــي الله عنهما، يسأله عن حاله، فكتب إليه كتاباً ختمه بهذا الشعر.

وقال عن المال إن كثرته تغطي عيوب المرء، ومهما تمادى فـــي الكـــذب، ولو كان ظاهراً، فإنَّه يصدق ولا يكذب. أما قلته فتذهب بعقـــل المـــرء، ويعتبـــره الناس أحمقَ وإن كان لبيباً[1]:

يُغطِّي عُيُوبَ المَـرءِ كَثْـرةُ مَالــهِ * يُصَدَّقُ فِي مَا قَــال وَهْــوَ كَــذُوبُ**
وُيْزرِي بعقْل المــرَءْ قِلَّــةُ مَالِــهِ * يُحمقُـــهُ الأقـــوامُ وَهَـــو لَبِيـــبُ**

وهو القائل[2]:

فَلَوْ كَانَــتِ الــدُّنْيا تَنَــالُ بفطنـــةٍ * وفضلٍ وعَقْلٍ نلْتُ أعْلَى المَرَاتِـــبِ**
وَلَكِنَّهَـــا الأرْزَاق حـــظٌّ وقِسْـــمةٌ * بِفَضْـــلِ مليـــكٍ لاَ بِحِيلَـــةِ طَالـــبِ**

وقال في مكارم الأخلاق [3]:

إنَّ المكـــارمَ أخْـــلاقٌ مُطهَّـــرةٌ * فَالــدِّينُ أولُهـــا والعَقْـــلُ ثَانِيهَـــا**
والعِلْــمُ ثَالثُهـــا والحِلْــمُ رابعُهـــا * والجُّودُ خَامِسُهَا والفَضْلُ سَــادِيهَا**
والبِرُّ سَـــابعُها والصَّـــبْرُ ثَامِنُهـــا * والشُكْرُ تَاسِــعُهَا واللِّــينُ بَاقِيهَـــا**
والنَّفْسُ تَعْلَــمُ أنِّـــي لاَ أصـــادِقُها * ولَسْتُ أرْشُدُ إلاَّ حِـــيْنَ أُعْصِـــيهَا**

(١) ديوان علي بن أبي طالب، ص٣٥
(٢) المصدر نفسه: ص٣٥
(٣) المصدر نفسه: ص١٢٢.

وعن الدار الباقية قال[١]:

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ *** أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَـرْكُ مَـا فِيهَـا
لاَ دَارَ للمَرْءِ بَعْدُ المَـوْتِ يَسْـكُنُهَا *** إلاَّ الَّتِي كَانَ قَبْلَ المَـوْتِ بَانِيهَـا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْـرٍ طَـابَ مَسْـكَنُهَا *** وإنْ بَنَاهَـا بِشْـرٍّ خَـابَ بَانِيهَـا

وقال في قصيدته "البكاء على النبي صلى الله عليه وسلم" [٢]:

ألاَ طَرَقَ النَّـاعِي بِلَيـلٍ فَرَاعَنِـي *** وأَرَّقَنِـي لَمَّـا اسْـتَهَلَّ مُنَادِيَـا
فَقُلْتُ لَهُ لمَّـا رَأَيْـتُ الَّـذِي أتَـي *** أغْيرَ رَسُـولُ اللهِ أصْـبَحْتُ نَاعِيَـا
فَو اللهِ لاَ أنْسَاكَ أحْمَدُ مَـا مَشَـتْ *** بي العَيْشُ في أرضٍ وجَاوَزْتُ وَادِيَا

وعن الحساب قال[٣]:

وَلَـوْ أنّـا إذَا مُتْنَـا تَرَكْنَـا *** لَكِـانَ المَـوْتُ رَاحـةَ كُـلِّ حَـيِّ
وَلَكِنَّـا إذَا مُتْنَـا بُعِثْنَـا *** ونُسْألُ بَعْـدَ ذَا عَـنْ كُـلِّ شَـيءٍ

قال عن الدين والدنيا[٤]:

لاَ تَخْضَـعَنَّ لِمَخْلُـوقٍ عَلَـى طَمَـعٍ *** فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْـكَ فِـي الـدِّيْنِ
واسْـتَرْزِقِ اللهَ مِمَّـا فِـي خَزْائِنِـهِ *** فَإِنَّمَا الأَمْرُ بَـيْنَ الكَـافِ والنُّـونِ
إنَّ الَّـذِي أنْـتَ تَرْجُـوهُ وتَأْمَلُـهُ *** مِنْ البَرِّيَةِ مِسْكَينٌ ابْـنَ مِسْـكِينِ
مَا أَحْسَنَ الجُودَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ *** وأَقْبَحَ البُخْلَ فِيمَنْ صيغَ مِنْ طِـينِ
مَا أَحْسَنَ الدِّيْنَ وَالـدُّنْيَا إذَا اجْتَمَعَـا *** لاَ بَارَكَ اللهُ فِـي دُّنْيَـا بِـلاَ دِيـنِ

---

(١) ديوان علي بن أبي طالب، ص١٢٣.
(٢) المصدر نفسه ،ص١٢٦.
(٣) المصدر نفسه، ص١٢٩.
(٤) المصدر نفسه، ص١١٤.

الفصل الثاني

الشعراء من الخلفاء الأمويين

١/ يزيد بن معاوية.

٢/ الوليد بن يزيد.

٣/ عبد الملك بن مروان.

الفصل الثاني

الشعراء من الخلفاء الأمويين

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام، من سنة ٤١هـ إلى سنة ١٣٢هـ (٦٦١-٧٥٠م)، نحو تسعين عاماً من الدهر. والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان: الفرع السفياني والفرع المرواني.

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة، من ٤١هـ إلى ٦٠هـ، ثبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله[١].

وخلف معاوية ابنه يزيد، ولم يكن في الدهاء والسياسة كأبيه، فكانت في أيامه مأساة كربلاء، ومقتل الحسين بن على. ثم كانت وقعة الحرة وغزو المدينة، فكثر الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز.

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية، وكان شاباً ضعيفاً عليلاً فتوفى وشيكاً، فعاد النزاع على الخلافة من جديد، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها، ثم بين نفر من رؤوس بني أمية على الأخص.

وتغلب مروان بن الحكم شيخ بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعود.

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس، واتسع العمران وعمت الحضارة [٢]. وتغيرت حياة المجتمع الإسلامي تغيراً هائلاً في خلال القرن الأول، وطبيعي أن تظهر بواكير ثمار هذه الحياة الجديدة في ذلك القرن، في المجتمع الإسلامي وأدبه في القرن الثاني.

وأمّا عن الأدب فقد درج الباحثون المحدثون على وصفه في العصر الأموي كله بأنه امتداد للحياة الأدبية في الجاهلية، لم يتغير إلا تغيراً جزئياً اقتضته طبيعة التغير الذي حدث في العقيدة. ولعل هذه النظرة ترجع في أصلها إلى

---

(١) تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، مطبعة بيروت: ١٩٩٢م، ج١، ص ٣٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥١.

اللغويين القدماء الذين نظروا إلى الشعراء الأمويين نفس النظرة التي كانوا ينظرون بها إلى الشعر الجاهلي، وبوصفه موطن الشواهد في اللغة والنحو ومصدر الاحتجاج.

والحقيقة إن الشعر الأموي كان من بعض نواحيه امتداداً للتقاليد الموروثة من العصر الجاهلي. كما كان من بعض النواحي الأخرى مرآة انعكست عليها التطورات العميقة التي جدت في حياة المجتمع الإسلامي، فالحزازات القبلية مثلاً ظلت مادة غزيرة في الشعر الأموي ولكنها تحولت إلى فنين يعدان جديدين في ذلك العصر ــ وإن لم تفارقهما سمة الشعر الجاهلي وطريقته وخصائصه ــ ونقصد بهما فن النقائض. تلك التي كانت تدور رحاها بين جرير والفرزدق والأخطل، والشعر السياسي الذي اقترنت نشأته بظهور الأحزاب السياسية لأول مرة في تاريخ الإسلام، وكانت الشام والعراق مسرحاً لهذين الفنين اللذين غلبا علي الحياة الأدبية في العصر الأموي.

أما بيئة الحجاز فقد شهدت فناً آخر كان ثمرة للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ذلك أن انتقال الحياة السياسية من الحجاز وتدفق الأموال إليه من كل جانب، ووجود الموالى والرقيق والجواري والمغنيات بكثرة في نواديه ومجتمعاته، كل ذلك عجل بظهور ثمره للحياة الجديدة التي بدأ المجتمع الإسلامي يحياها منذ القرن الأول. وكانت هذه الثمرة هي فن الغزل الرقيق الذي أصبح فناً مكتملاً قائماً بنفسه.

والحقيقة أنَّ ناحية التجديد في العصر إنما بدأت تتبلور وتأخذ شكلاً جديداً عندما اقترب القرن الأول من نهايته وذلك بتأثير العوامل التي أثَّرت في شكل حياة المجتمع الإسلامي تأثيراً خطيراً، فنجد قرب نهاية هذا القرن وعند بداية القرن الثاني، تعدد الألوان الأدبية واقرأ في الطبري وفي فتوح البلدان للبلاذري فستجد الشعر على كل لسان(١).

---

(١) فتوح البلدان: البلاذري، طبعة مصر، ١٣١٩هـ، ص٢١٦.

وقد كلف بعض علماء بني أمية بالشعر العربي فرووه في مجالسهم وتناشدوه في أسمارهم، بل ونظموه أيضاً. فممن قال الشعر من الخلفاء الأمويين، يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك. وسنعرض نبذة عن حياتهم وأشعارهم .

أما سليمان بن عبد الملك فلم ينسب له إلاّ هذان البيتان وكان قد نشأ عند أخواله بالبادية فلما بايعه الناس بعد وفاة أخيه قدم دمشق وصعد المنبر وأنشد[١]

ركبٌ تَخبُّ بِهِ المطيُّ فَغَافِلٌ * عَنْ سِيرِهِ وَمشمرٌ لِمْ يغفلِ**

لابدَّ أنْ يرد المُقْصّر والَّذِي * خبَّ التجاءَ محلَّة لَمْ تحللِ**

(١) يزيد بن معاوية: (٢٦-٦٤هـ)

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٦٠هـ) وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلي الكوفة. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد (الحسين بن علي) سنة ٦١هـ. وخلع أهل المدينة طاعته (٦٣هـ) فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المرى، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم عبيد ليزيد، وقتل فيها كثيرٌ من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير "عقبة بن نافع" وفتح "مسلم بن زياد" بخارى وخوارزم. ويقال إن يزيد أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني.

ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً، توفي بحوارين من أرض حمص، وكان نزوعا إلي اللهو، يروى له شعر رقيق، وإليه ينسب "نهر يزيد" في دمشق، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين، فوسعه فنسب إليه[٢].

---

(١) الشعراء الخلفاء، البدوي الملثم ، المجلة الثقافية، الأردن، ١٤٢٠هـ، ص ٢٦٩.

(٢) الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، لبنان، ١٩٩٨م، ج٨، ص ١٨٩.

وفي وفاته قال أحد الشعراء:

يا أيُّها القبر بحوارينا * ضممتَ شرَّ النَّاس أجمعينا**

وفي تاريخ المانوزي، الجزء السادس من مخطوطة المعسول قبل طبعه الصفحة ١٠٥-١٠٦، من نسخة مصنفة، إن ليزيد هذا، سلالة باقية إلى الآن في جهة (تازونت) بسوس المغرب الأقصى، ويعرفون ببني يزيد، ويقدر عددهم بمئتي أسرة، انتقل أسلافهم من الأندلس لما اضمحل فيها ملك بني عمهم بني مروان في القرن الرابع الهجري، وفيهم بقية من العلماء، ولهم مكتبة من أعظم الخزائن العلمية في السوس[١].

وقبل توليته الخلافة، أتاه خبر مرض والده معاوية وهو بحُوَّارين. فأقبل إلى دمشق وقد دفن، فأتي قبره فصلى عليه، ودعا له، ثم أتى منزله، فقال[٢]:

جَاء البَرِيدُ بِقرْطَاسٍ يَخُبُّ بِهِ * فأوجس القَلبُ مِن قرْطاسهِ فَزَعَا**
قُلْنَا: لَكَ الوَيلَ مَاذَا فِي كِتَابِكُمْ؟ * قالُوا: الخَلِيفَةُ أمْسَى مُثْبَتاً وَجِعَا**
فمادتِ الأَرْضُ أو كادتْ تمِيدُ بِنَا * كأنَّ أغْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انْقَطَعَا**
مِنَ لاَ تَزل نَفْسُهُ تَوفَى عَلَى شَرَفٍ * تُوشِكُ مَقَالِيدُ تِلْكَ النَّفْسَ أنْ تَقَعَا**
لَمَّا انْتَهَيْنَا وَبَابُ الدَّارِ مُنْصَفِقٌ * وَصَوتُ رمَلَة رِيع القلبُ فانْصَدَعَا**

ويزيد بن معاوية أول الخلفاء الأمويين الذين قالوا الشعر، قرض الشعر وهو صغير، وكان يتقارضه مع عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. وكان يحفظ أشعار القدماء والمعاصرين له. ويتمثل بشعرهم، وشعره متين السبك، رقيق العاطفة. كانوا يروونه، حتى إن هارون الرشيد سُمع مرة ينشد من شعره. وكان لا يسمح بوفادة شاعر عليه لم يسمع بشعره من قبل. ومدحه من الشعراء: المتوكل الليثي، وابن الزبير الأسدي، والأخطل. وكان يتمثل بشعر الشعراء[٣]. واعتنى بشعر يزيد كبار العلماء والشعراء.

---

(١) الأعلام،ج٨، ص١٨٩.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ، ج٦، ص ٢٤٦.
(٣) الأغاني، ج١٤، ص٢١٨.

يقول، ابن خلكان: ومن أطيب شعره الأبيات العينية التي منها[1]:

إِذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلى عَلَى البُعْدِ نَظْرَةً * تُطفِّي جَوىً بيْنَ الحَشَا والأضَــالِعِ**
تَقُولَ نِساءُ الحيِّ: تَطْمَعُ أنْ تَــرَى * مَحَاسِنَ لَيْلَي؟ مُتْ بَدآءِ المَطَــامِعِ**
وكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ تَــرَى بهــا * سِوَاهَا؟ وَمَــا طَهَّرْتَهَــا بِالمَــدَامِعِ**
أُجِلُّكِ يَا لَيْلَــى عَــنْ العَــيْنِ إنَّمَــا * أرَاكِ بِقَلْــبٍ خَاشِــعٍ لَــكِ خَاضِــعِ**
ومَا سِرُّ لَيْلَى مَــا حَييــتُ بِــذائعٍ * وما عهدُ لَيْلَى إنْ تَنَــاءتْ بِضَــائعِ**

ومن شعره[2]:

آبَ هَــــذَا الهَــــمُّ فاكتنعَــــا * وأمَــــرَ النَّــــومُ فَامْتَنَعَــــا**
رَاعِيــــاً لِلــــنَجْمِ أرْقبــــه * فَــــإذَا مَــــا كَوْكَــــبٌ طَلَعَــــا**
حَــــامَ حَتَّــــى إنَّنِــــي لأرَي * أنَّــــهُ بِــــالغَوْرِ قَــــدْ وَقَعَــــا**
ولِهَــــا بالمــــاطرون إذا * أكَــلَ النَّمْــلُ الَّــذِي جَمَعَــا**
نزْهَــــةٌ حَتَّــــى إذَا بلغــــتْ * نزلــــت مَــــنْ جِلَّــــقٍ بَيعَــــا**
فِــــي قِبَــــابِ وَسْــــط دَسْــــكره * حَوْلَهَــــا الزَّيْتُــــونَ قَــــدْ يَنِعَــــا**

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صــادر، بيــروت، ج٣، ص٤٧٥

(٢) تاريخ الخلفاء ص١٦٧؛ معجم البلدان ،ج٤، ص٣٩٥.

ديوان يزيد:

لا تفتأ المصادر تردد أن يزيد كان شاعراً مجيداً، وأن له شعراً حسناً، فقد قال ابن خلكان: (... وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن) (١).

وقال ابن طباطبا: (... وكان فصيحاً كريماً شاعراً، قالوا: بُدئ الشعر بملك، وختم بملك إشارة إلى امرئ القيس وإليه،...)(٢).

وذكر القدماء أن ليزيد ديوان شعر، قال ابن خلكان: (كان المرزبان أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، واعتنى به، وهو صغير يدخل في مقدار ثلاث كراريس، وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياءً كثيرةً ليست له، وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب إليه الذي ليس له، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل بيت، ولولا خوف التطويل لبيّنت ذلك) (٣).

وقال ابن شاكر الكتبي: (وله ديوان لا يصح منه إلا القليل، وقد جمع ديوانه الصاحب جمال الدين علي بن يوسف القفطي، وأضاف إليه كل من اسمه يزيد) (٤).

ولمّا لم يصلنا ديوان يزيد، فقد عني المحدثون بجمع ما وصلنا من شعره ونشره، فأول من نشر شعراً له المستشرق الألماني بول شفارتس، وذلك حين عثر على مجموع شعري في مكتبة الإسكوريال يبلغ اثنتي عشرة مقطوعة تدخل في باب النسيب والخمر، وذهب شفارتس إلى صحة نسبة هذه المقطوعات ليزيد) (٥).

---

(١) وفيات الأعيان ، ج٤، ص ٣٥٤.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠٢.

(٣) وفيات الأعيان ، ج٤، ص٣٥٤.

(٤) فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبي، طبع بمصر، ١٢٩٩هـ ، ج٤، ص ٣٢٨.

(٥) شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٨٢م، ص٧

صورة يزيد في شعره:

لما كان الشعر المنسوب ليزيد قد داخله الزيف والاضطراب فصورته التي تبدو من خلاله يكتنفها الكذب والتناقض، أمّا ما بقي من شعر نسب له فيدور حول الخمر والنسيب في أغلبه. ومن المنسوب إليه، قطعه في الخمر(١):

مَا حَرَّمَ اللهُ شُرْبَ الخَمرِ عَنْ عَبَثٍ * مِنْهُ ولَكِــنْ بِسِــرٍّ مَــوْدَعٍ فِيهَــا**
لمَّا رَأي النَّاس أضْحَوا مُغْرَمِينَ بِهَا * وكُلُّ فَــنٍّ حَــوَوْهُ مِــنْ مَعَانِيهَــا**

وقال(٢):

ومَدُامَــةٍ صَــفْراءَ فِــي قَــارُورَةٍ * زَرْقَــاءَ تَحْمِلُهَــا يَــدٌ بَيْضَــاءُ**
فَالخَمْرُ شَمْسٌ والحَبــابُ كَوَاكِــبٌ * والكَــفُّ قَطْــبٌ والزُّجَــاجُ سَــماءُ**

ومن شعره(٣):

وسَــاعٍ يجَمْــعُ الأَمْــوالَ جَمْعَــاً * لِيُوْرِثهَــا أَعَادِيــهِ شَــقَاءَ**
وكَــمْ سَــاعٍ لِيثْــرِي لَــمْ يَنْلــهُ * وآخَــرُ مَــا سَــعَى نَــالَ الثَّــرَاءَ**
ومِــنَ يَسْــتَعْتِبِ الحــدثانِ يومَــاً * يكُــنْ ذَاكَ العِتَــابُ لَــهُ عَنَــاءَ**

ومما نسب ليزيد(٤):

طَرقَتْكَ زَيْنَــبُ والرّكَــابُ مُناخَــةٌ * بِجنوبِ خَبــتٍ والنَّــدَي يتَصَــبَبُ**
بثنيــةِ العَلَمَــيْنِ وهْنَــاً بَعْــدَمَا * خفقَ السِّماكُ وجاوزَتَــهُ العَقْــرَبُ**
فَتَحِيَّــةٌ وَسَــلاَمَةٌ لِخَيالِهَــا * وَمَعَ التَّحِيــةِ والسَــلامَةِ مَرْحَــبُ**
أنّي اهْتَدَيْتِ، وَمَنْ هَــدَاكِ وَبَيْنَنَــا * فَلْــجٌ فقُلَّــةُ مَــنْعجٍ فَالمَرْقَــبُ**

---

(١) ديوان يزيد بن معاوية، جمع وتحقيق وشرح: الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيــروت، ١٩٩٨م، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣.

وزعمْتِ أهْلَــك يمنعونَــكِ رغبَــةً *** عنِّي، وأَهْلِي بِي أضَــنُّ وأرْغَــبُ
أوَليسَ لِــي قرنــاءُ إنْ اقصَــيتِنِي *** حَــدِبُوا علَــيَّ وَفِــيهُمُ مُسْــتَعْتِبُ
يــأبِي وجَــدِّكَ أنْ ألِــينَ للوَعْــةٍ *** عقــلٌ أعــيُشُ بِــهِ وقَلْــبٌ قُلَّــبُ
وأنَا ابنُ زَمْزَم والحَطِيمُ ومَوْلِــدِي *** بَطْحَــاءُ مَكَّــةِ والمَحَلَّــةُ يَثْــرِبُ
وإلَي أَبِي سِفْيانَ يُعْــزَى مَوْلِــدِي *** فَمَنِ المُشْاكِلُ لِــي إذَا مَــا أُنْسَــبُ
ولَــوْ أنْ حَيّــاً لارْتِفَــاعِ قَبِيلَــةٍ *** ولَجَ السَّــمَاءَ ولَجْتُهــا لاَ أُحْجَــبُ

وقال(١):

فَلَــئِنْ دنَــوْتُ لأَدْنُــوَنَّ بعِفَــةٍ *** ولَئِنْ نَأَيْتُ فَمَــا وَرَائِــي أَرْحَــبُ

إن هذه المقاطع التي أوردتها مشكوك في نسبتها إلي يزيد، وخاصة البيت الذي يقول فيه:

وأنا ابنُ زمْزَمَ والحَطِيمِ ومَوْلِــدِي *** بَطْحَــاءُ مكَّــةَ والمَحلَّــة يَثْــرِبُ

فإنّ هذا ما يخالف بتاتاً أحوال يزيد، فإن يزيد وُلد في بلاد الشام، ولم يسكن مطلقاً المدينة، فهل أمكنه أن يجهل تاريخ حياته؟!

وهذا ياقوت قد روى في معجم البلدان (ج٤،ص٥٠٠) بعض هذه الأبيات إلاّ أنه لم يروِ البيت المذكور. ولابدّ من القول إنه مصنوع(٢).

قال الاصفهاني: حدثنا الزبير بن بكار، عن عمه، قال: لما ولدتْ أمُ هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها، واكتنت بخالد. وقال فيها يزيد بن معاوية(٣):

ومَا نَحْنُ يَوْمَ اسْــتَعبَرتْ أُمُّ خالــدٍ *** بمرْضَــى ذَوي داءٍ ولا بِصِــحاحِ

(١) ديوان يزيد بن معاوية: ص٢٨.
(٢) شعر يزيد بن معاوية، ص ٤٥.
(٣) شعر يزيد بن معاوية، ص١٤ ؛ الأغاني، ج١٧، ص٣٤٢.

وقال يزيد بن معاوية لأم خالد(١):

إذَا سِرْتُ مَيْلاً أوَ تَخَلَّفْــتُ سَــاعَةً *** دَعَتْنِي دَوَاعِي الحُبِّ مِنْ أُمِّ خَالِــدِ

ومن شعر يزيد (٢):

لَشَــرُّ النَّــاسِ عَبْــدٌ وابــنُ عَبْــدٍ *** وألأَمُ مَنْ مَشَــى مــوْلى المــوالي

وقال متغزلاً(٣):

أسْــــرَفْتُ فِــــي الكُتْمَــــانِ *** وذَاكَ مِمَّــــــا دَهَــــــانِي
كَتَمْـــــتُ حُبَّـــــكِ حَتَّـــــى *** كَتَمْتُـــــــهُ كِتْمَـــــــانِي

وقال(٤):

وَقَـــــدْ كُلِّلْـــــتُ إكْلِـــــيلا *** مِـــــنَ اليَـــــاقُوتِ أَلْوَانَـــــا
وَحَـــــوْلِي سَـــــادَةٌ مِثْلِـــــي *** عَبِيـــــداً لِـــــي وغُلْمَانَـــــا
فَمَـــا يَعْظُـــمُ فِـــي عَيْنِـــي *** عَظِـــيمٌ كَـــانَ مَـــنْ كَانَـــا

ومن شعره(٥):

وقَائلةٍ لِي حِــينَ شَــبّهْتُ وَجْهَهَــا *** بِبَدْرِ الدُّجَى يَوْماً و قَدْ ضَاقَ مَنْهَجِي
تُشَــبِّهَنِي بِالبَــدْرِ؟ هَــذَا تَنَــاقِضٌ *** بِقَدْرِي، ولكِنْ لَسْتُ أوّلَ مِنْ هُجَــي
أَلَــمْ تَــرَ أنَّ البَــدْرَ عِنْــدَ كَمَالِــهِ *** إذَا بَلَــغَ التَّشْــبِيهَ عَــادَ كَــدُمْلُجِي
فَلا فَخْرَ إنْ شُبِّهْتُ بِالبِدْرِ مَبْسَــمِي *** وبِالسِحْرِ أجْفَانِي وباللَّيــلِ مَــدْعَجي

---

(١) أنساب الأشراف: البلازري، القدس، ١٩٧١م، ج٤، ص٢٨٨.
(٢) شعر يزيد بن معاوية: ص ٤٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٨.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٨.
(٥) المصدر نفسه، ص٥٢.

مما سبق يتبين لنا أن شعر يزيد في جودته لا يقل عن شعر معاصريه بـــل قد يفوقهم، ولما كان الشعر المنسوب ليزيد قـــد داخلـــه الزّيـــف، والاضــطراب، فصورته التي تبدو من خلاله يكتنفها الكذب والتناقض.

وقد عرضت لجانب من شعره فيما نسب إليه في غير موضع مما سبق، أمّا ما بقي من شعره وهو ما نسب إليه ولغيره، فيدور حول الخمـــرِ والنســـيب فـــي أغلبه.

(٢) الوليد بن يزيد: (٨٨هـ ــ ١٢٦هـ)

هو ثاني الخلفاء الأمويين الذين قالوا الشعر، ولد لأبيه يزيد بن عبد الملك في سنة ٨٨ للهجرة [١]، فتفتحت عينه على النعيم والترف، بل على اللهو والمجون، إذ كان أبوه كلفاً بالخمر والغناء، حتى في خلافته، إذ كان يستقدم مغنيِّ مكة والمدينة و مغنياتها، واشتر سلامة القس وحبابة. وانصرف عن شؤون الدولة إليهما وإلي الغناء والطرب والقصف. وقد نشأ ابنه الوليد على مثاله، بل لقد أخذ يسرف في المجون واللهو إسرافاً شديداً، حتى فكر هشام بن عبد الملك الذي خلف أباه أنه يصرف ولاية العهد عنه لفساد خلقه، ولكنه توفى سنة ١٢٥هـ قبل أن يحقق فكرته. واستوى الوليد على عرش الخلافة، فإذا هو يحوّل قصره ببادية شرقي الأردن مقصفاً كبيراً للخمر والعزف والغناء، إذ لم يترك مغنياً في مكة والمدينة دون أن يستقدمه، وأخذ يعبُ من كؤوس المجون عبّاً، جعل أهله ينكرون عليه، ويقتله ابن عمه يزيد بن الوليد في جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ تؤازره اليمانية ثأراً لخالد القسري وما كان من تعذيبه له وقتله.

وفي تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ، يقول: (ولد الوليد بن يزيد سنة ٩٠هـ (٧٠٨م). وفي أواخر سنة ١٠١هـ (٧٢٠م) أراد أبوه يزيد بن عبد الملك أن يعقد له ولاية العهد فقالوا له إن الوليد طفلٌ فأجعل ولاية العهد لأخيك هشام ثم لابنك الوليد ففعل.

وتوفى يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ فخلفه أخوه هشام وبقي في الخلافة عشرين سنة، وكان في أثناء ذلك يسعى إلى تحويل ولاية العهد إلى ابنه مسلمة فلم يتأت له ذلك[٢].

---

(١) العصر الإسلامي: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص٣٨١.

(٢) تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٦٨٩.

ولما توفى هشام سنة ١٢٥هـ خلفه الوليد. (والوليد هذا كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم، منهمكاً في اللهو والشراب والملذات وسماع الأغاني، مستهتراً بالمعاصي منتهكاً للحرمات زنديقاً)[١].

فلما ولي الخلافة أمعن في ذلك كله، وترك أمر الدولة، فساء الناس ذلك منه وأطمع به الطامعين إلى الخلافة فقتلوه في ٢٧ من جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ هـ(١٧ نيسان ٧٤٤م).

وكان الوليد شاعراً مبدعاً، وأنفق شعره في الخمر، وله أشعار في الغزل والحب، ولكنها دون أشعار الخمر في الإبداع والروعة، ويظهر أنه ثقف كل ما نُظم فيها قديماً، وخاصة عند عدي بن يزيد العبادي[٢].

وقد مضى ينميه ويضيف إليه من مواهبه ومشاعره وملكاته ما أتاح لفن الخمريات أن يأخذ طريقه إلى الظهور، إذ لم تعد قصيدة الخمر أو أشعار الخمر في ثنايا قصيدة أو في مقدمتها كما كان الشأن عند عدي وعند الأعشى؛ بل أصبحت تنظم في مقطوعات، لها وحدتها الموضوعية والمعنوية، تنبض بالحياة، وتخفق بالجذل والسرور، وذلك أن ناظمها عاشق للخمر، وهو ينظمها في غمرة عشقه، وكأنها تفجر له ينابيع الفرح تفجيراً.

ويقول في ذلك[٣]:

أصدَعْ نجيَّ الهمُومِ بالطَّرَبِ * وانْعِم عَلَى الدَّهْرِ بِابنةِ العِنَبِ**

واستَقْبِل العَيْش فِي عصارتهِ * لا تقْفُ مِنْهُ آثارَ مُعْتقبِ**

مِنْ قهوةٍ زَانَها تقادُمهَا * فَهْيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الحِقَبِ**

أشْهَى إلى الشُّرب يوْمَ جلوتها * مِنْ الفتاةِ الكَرِيمَةِ النَّسْبِ**

فَقَدْ تَجلَّت ورقَّ جَوْهَرُهَا * حَتَّى تَبْدَّتْ فِي مَنْظَرٍ عَجِبِ**

كأنَّهَا فِي زُجَاجِهَا قَبَسٌ * تَذْكُو ضِياءً فِي عَيْنِ مُرْتَقِبِ**

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية: ص٩٧.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٥٥١.

(٣) الأغاني: ج٧، ص١٩.

فهي فرحة الحياة ونعيمها؛ بل هي قبس سماوي يهبط برداً وسلاماً علي قلوب المحزونين، فيزيل ما فيها من أحزان وهموم، ويردها إلي نشوة الفرح والمسرة.

وفي خمرية أخرى يقول: [١].

عللانِي واسْقِيانِي *** مِنْ شَرابِ اصْبِهَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَيْخِ كِسْرى *** أوَ شَرَابِ القَيْرَوانِ
إنّ بالكَأسِ لِمسَكاً *** أوَ بِكفّي مَنَ سَقَانِي
أوْ لَقَدْ غُودِرَ فِيْهَا *** حِينَ صُبَّتْ فِي الدِّنَانِ
كَلّلانِي تَوِّجَانِي *** وبِشِعْرِي غَنِّيَانِي
إنَّمَا الكَأسُ رَبِيعٌ *** يُتَعاطَي بالبَنَانِ
وحَمَيّا الكَأسِ دَبَّتْ *** بَيْنَ رِجْلِي ولِسَانِي

وهي أيضاً تجري في نطاق الفرحة العميقة بالخمر، بل لعلها أقوي من سابقتها تعبيراً عن فرحته بها، فهي في رأيه عطر الوجود بل ربيعه، وهو بحق يُعْدُ رائد العباسيين من أمثال أبي نواس في هذا الفن من فنون الشعر، ولاحظ ذلك النقاد قديماً فقال أبو الفرج: ((وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم وسلخوا معانيها، وأبو نواس خاصةً، فإنه يسلخ معانيه كلها وجعلها في شعره)) [٢].

ولم تتتسم الخمرية عنده بوحدتها الموضوعية والمعنوية وهذا الحب الذي يجعلها كاللهب المندلع فحسب، فإنها اتسمت عنده أيضاً بالتفاعل الحميم بين المعاني والألفاظ، بل بين المعاني والإيقاعات إذ كان عازفاً محسناً، يحسن اللعب على أوتار العيدان والتوقيع على الطبول والدفوف، وله أصوات مأثورة في بعض

(١) العصر الإسلامي، ص ٣٨٣.
(٢) انظر الأغاني، ج٧، ص٦٥.

أشعاره[١]ومن ثم اجتمع للخمرية عنده طرافة المعنى وحلاوة النغم، وقد مضى يوثر الأوزان الخفيفة والمجزوءة من مثل الهزج والرّمل، بل لقد هداه ذوقه الموسيقي إلى اكتشاف وزن المجتثّ، فكان أول من نظم فيه[٢].

وإذا صحت الخطبة الشعرية التي يقال إنه خطب بها في يوم جمعة ــ وهي موعظة طويلة ــ فيكون أول من أعدّ لصورة المزدوجات التي شاعت بين أصحاب الشعر التعليمي في العصر العباسي[٣].

ومن شعره في الفخر، وهو يفتخر بنسبه في بني أمية وبني هاشم[٤]:

أنَا ابن العاصِي، وعُثْمَانُ والِدِي * ومُروان جِدي ذُو الفعال، وعامِرُ**
أنَا ابن عَظِيمُ القُريتين وعِزِّها * ثقيفٌ وفِهْرٌ والعُصاة الأكابِرُ**
نَبِيُّ الهُدَي خَالِي؛ ومَنْ يَكُ خَالَهُ * نبيَّ الهُدي يقْهَر بهِ منْ يُفاخِرُ**

ولمّا نُعي له هِشامُ وصارت الخلافة إليه قال[٥]:

طاب يومي، ولذَّ شُربُ السُّلافه * إذ أتاني نعىُ مَنْ بالرصافهْ**
وأتانا البَريدُ ينعي هِشاما، * وأتانا بِخاتمٍ للخلافهْ،**
فاصطحبنا مِنْ خمرِ عانَةَ صِرْفاً، * ولهَوْنا بقينْةٍ عَزّافهْ**

وقال الوليد في سلمى بنت سعيد خالد، وهي من شعره في الغزل[٦]:

نَزَلَتْ سَلْمَى بِقَلْبِي * مَنْزِلاً ذَا عُدَوَاءِ**
فَزَجَرْتُ النَّفْسَ عَنْهَا * لَو تَنَاهَتْ بِانْتِهَاءِ**

---

(١) الأغاني: ج٩، ص ٢٧٤.
(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر، ص٥٩.
(٣) الأغاني، ج٧، ص ٥٧.
(٤) شعر الوليد بن يزيد: جمعه وحققه: حسين عطوان، مكتبة الأقصى ، ١٩٧٩م،ص ٦١.
(٥) المصدر نفسه، ص ٨٤.
(٦) المصدر نفسه، ص١.

نَظَـــرَتْ سَــــلْمَى وقَالَـــــتْ *** حِــين صـــدَّتْ يـــا نِسَـــائِي
نَظَـــــرَ الظَبْيــــةِ ريعــــتْ *** وهـــي وَسْـــنى فِـــي ظِبَـــاءِ

وأيضاً قال فيها[1]:

قَــدْ تَمَنَّـــى مَعْشَـــرٌ إذْ أُطْرِبُـــوا *** مِـــنْ عُقَـــارٍ وســـوَام وذَهَـــبْ
ثُــمَّ قَــالُوا لِــي: تَمَــنَّ واسْـتَمِعْ *** كَيْفَ تَنْحُو فِي الأمَــانِي والطَلَــبْ
فَتمنَيــــتُ سُــــلَيْمى إنّهـــا *** بِنْتُ عَمِّي مِنْ لهَــا مــيم العَــرَبْ

وقال في الغزل[2]:

قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنَّنِي جَلَـدُ القُـوْى *** حَتَّـــى رَأيْـــتُ كَوَاعِبـــاً أَتْرَابَـــا
يَرْفُلَنَ فِي وَشِــي البُــرودِ عَشِــيَّةً *** مِثْلَ الظِبَــاءِ وَقَــدْ مُلِـئنَ شَــبَابَا
قَـــرَّبْنَ حَـــوْرَاءَ المَـــدَامعِ طِفْلَـــةً *** أرْبَبْن مِـــنْ عُجَـــبْ بِهَـــا أرْبابــا
تِلْــكَ الَّتِــي لاَ شَــكَّ حَقّــاً أنَّهَــا *** خُلِقَــتْ لحِينــكَ فِتْنَــةً وعَــذْابَا

وقال أيضاً[3]:

يَـــا سُــــلَيمَى يَـــا سُـــلَيمْى *** كُنْـــــتِ لِلْقَلْـــــبِ عَــــذَابا
يَـــا سَــــلَيمْي ابْنَـــة عَمَّـــي *** بَــــرَدَ اللَّيْــــلُ وَطابَــــا
أيُّمَـــــا واشٍ وشَـــــى بِـــــي *** فَـــــامْلِئي فَـــــاهُ تُرَابَـــــا
ريقُهـــا فِـــي الصُـــبْحِ مِسْـــكٌ *** بَاشَـــــرَ العَـــــذْبُ الرُّضَـــــابا

نظر الوليد بن يزيد إلى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وقد مرُّوا بين يديها بالشمع ليلاً، فلما رآها أعجبته، وراعه جمالها وحسنها، فسأل عنها، فقيل له: إن لها زوجاً، فأنشأ يقول[4]:

(١) شعر الوليد بن يزيد، ص ٢
(٢) الصدر نفسه، ص٣
(٣) المصدر نفسه، ص٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٦.

إنَّمَا هَاجَ لِقَلْبِي *** شَجْوَهُ بَعْدَ المَشِيبِ
نَظْرةٌ قَدْ وقَرْتَ فِي الـ *** ـقَلْب مِنْ أمَّ حَبِيبِ
فَإذَا مَا ذُقْتَ فَاهَا *** ذُقْتَ عَذْباً ذَا غُرُوبِ
خَالط الرَّاحَ بِمِسْكٍ *** خَالِصٍ غَيْرِ مَشُوبِ

وهذا ما نسب إليه من أشعار، وأمّا القسم الثاني فيشمل ما شكك في نسبته إليه، أو نسب له ولغيره، ولذلك لم أورده هنا؛ لأنه لا مجال لذلك.

(٣) عَبْدَ المَلِكْ بن مُرْوَان:(٢٦- ٨٦هـ)

عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم ، نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبداً، ناسكاً، وشهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥هـ) فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قوى الهيبة، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبدالله بن الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي. ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، وكان عمر بن الخطاب قد صك الدراهم. وكان يقال: معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم، ومن كلام الشعبي: ما ذكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، فما ذاكرته حديثاً ولا شعراً إلا زادني فيه.

وكان أبيض طويلاً أعين، رقيق الوجه، أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب مقرون الحاجبين ، مشرف الأنف ليس بالنحيف ولا البدين أبيض الرأس واللحية ، ونقش خاتمة (آمنت بالله مخلصاً) توفي في دمشق[1].

---

(١) الكامل: ابن الأثير، ج٤، ص١٩٨؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي ، طبع في مصر، ١٣٢٥هـ، ج٢، ص ١٥٣.

وقالوا: لما احتضر عبد الملك دخل عليه ابنه الوليد، فتمثل بهذا(١):

كَمْ عَائـد رجـلاً ولَـيْسَ يَعُـودهُ * إلاَّ لِـيَعْلَمَ هَـلْ يَـرَاهُ يمـوت؟**

فبكى الوليد، فقال: ما هذا ؟ أتحن حنين الأمة ؟ إذا أنا مُتَ فشمر وائتـزر وألبس جلد النمر، وضع سيفك علي عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لـك فاضـرب عنقه، ومن سكت مات بدائه.

ومن شعر عبد الملك(٢):

لعَمْرِي لَقَدْ عُمَرتُ فِي الدَّهر برهةً * ودانتْ لِي الـدُّنيا بِوقْـعِ البَـواتِرِ**
فَأضْحَي الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُـرنِي * كلمحٍ مضى فِي المُزْمِنَاتِ الغَـوابِرِ**
فَيَا لَيَتَنِي لم أُعْن بالمُلْـكِ سـاعةً * ولَمْ الْهُ لِي لذَّات عـيش نواضـرِ**
وكُنْتَ كذي طمرين عـاش بُبلْغـةٍ * مِنْ الدَّهْرِ حَتَىَّ زَارَ ضَنْك المَقَـابِرِ**

وقال أبو عبيدة: لما أنشد الاخطل كلمته لعبد الملك التي يقول فيها(٣):

شُمْس العداوة حتَّى يُسْتَقَادُ لهم * وأعظم النَّاسِ أحلاماً إذَا قَدروا**

قال :خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره، ثم قال: إن لكل قوم شاعراً ، وشاعر بني أمية الأخطل.

وقال الثعالبي : كان عبد الملك يقول : ولدت في رمضـان وفطمـت فـي رمضان وختمت القرآن في رمضان وبلغت الحلم في رمضان ووليت في رمضان وأتتني الخلافة في رمضان وأخشى أن أموت في رمضان ،فلما دخل شوال وأمن مات(٤).

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص ١٧٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٧
(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٧

الفصل الثالث

الشعراء من الخلفاء العباسيين

١/ أبو العباس السفاح

٢/ أبو جعفر ا لمنصور

٣/ المهدي العباسي

٤/ هارون الرشيد

٥/ الأمين (محمد أبو عبد الله)

٦/ المأمون عبد الله أبو العباس

٧/ المعتصم بالله

٨/ الواثق بالله

٩/ المنتصر بالله محمد أبو جعفر

١٠/ المستعين ابن المعتصم

١١/ المعتز بالله

١٢/ المعتمد على الله أبو العباس

١٣/ المعتضد بالله أحمد.

١٤/ عبد الله بن المعتز

١٥/ الراضي بالله أبو العباس

١٦/ سيف الدولة

١٧/ أبو فراس الحمداني

١٨/ المسترشد بالله أبو منصور

١٩/ المستنجد بالله

الفصل الثالث

الشعراء من الخلفاء العباسيين

بينما كان الأمويون يصارعون العوامل السياسية المختلفة التـي كانـت تشتجر طوال القرن الأول وفي أوائل القرن الثاني ،هيأ العباسيون لقيـام دولـتهم، ومضوا يعلنون أنهم أصحاب حق إلهي في الحكم والسلطان وتمـادوا فـي حكـم استبدادي أشد ما يكون الاستبداد.

أما الشعب فلم يزد في رأيهم أن يكون أدوات مسخرة لجمع الخراج والضرائب الفادحة، مما دفع لقيام ثورات مختلفة، وكانت أعلى المناصب وأكثرها في أيـدي الفرس، وكان منهم أكثر الوزراء والقواد، غيـر أن العباسـيين نكبـوهم نكبـات متوالية، على نحو ما هو معروف عن نكبة البرامكة ونكبة بني سهل.

وبمرور الزمن ــ رأينا الترك يسيطرون على أداة الحكم بعد مقتل المتوكل في السنوات الثماني التي تلته، ثم منذ عصر المقتدر، إذ كانوا هم الحكام الحقيقيين للدولة، ولم يكن للخلفاء حينئذ أي سلطان، ومن أين يأتيهم السلطان والترك يولونهم ويعزلونهم بل ويسفكون دمائهم!

وكل من يأتون من الأمراء أو يدعون، فإنما هو بتدبيرهم؟ وصـور ذلـك بعض الشعراء لعهد المستعين (٢٤٨ ــ ٢٥٢هـ)، فقال[١]:

خليفـــةٌ فـــي قفـــصٍ * بـــين وصـــيف وبُغـــا**

يقـــولُ مـــا قـــالا لـــهُ * كمـــا يقـــول الببَّغـــا**

فالخليفة حينئذ كان أشبه ما يكون ببّغاء في قفص يردد ما يقوله مخاطبه ولا أمر يملكه، فالأمر كله لحاجبيه: وصيف وبغا، حتى إذا دارت فكرة خلعه بذهنيهما خلعاه، ووليّا بعده المعتز بالله (٢٥٢هـ ــ٢٥٥هـ) ويُروى أنه لما جلـس علـى سرير الخلافة أحضر أصحابه المنجمين وسألوهم كم يظل خليفة للمسلمين؟ وكـم يعيش؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال: أنا أعرف من هؤلاء المنجمين بمقدار

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، طبعة باريس، ١٨٦١م، ج٤، ص ٦١.

خلافته وعمره، فقالوا له: فكم تقول إنه يعيش؟ وكم يملك؟ فقال: طالما أراد الترك، فلم يبق في المجلس أحد إلا غلبه الضحك[١].

ولم يمكث المعتز في دست الخلافة سوى ثلاث سنوات إذ سرعان ما خلعه الترك وسفكوا دمه، وولوا بعده المهتدي (٢٥٥ـ٢٥٦هـ) وكان حسن السيرة ورعاً تقياً أطرح الملاهي وحرّم الشراب والغناء، وكأنما آذت الترك سيرته الطاهرة فخلعوه، وولوا المعتمد(٢٥٦ـ٢٧٩هـ)، وكان منهمكاً في اللهو واللذات غير أن أخاه طلحة الذي لقب بالموفق نهض بالأمر من دونه، فثبت الخلافة إلى أبعد حد، وأعاد إليها بحزمه وعزمه و جده هيبتها ومكانتها المهددة، وقد ترك أخاه عاكفاً على ملذاته واحتمل أعباء الخلافة في البطولة والحرب والنفوذ من المشكلات والصعاب، بحيث أصبح هو الخليفة الحقيقي، أمّا أخوه المعتمد فلم يكن له من الخلافة سوى الاسم، وصوَّر ذلك بنفسه قائلا[٢]:

أَليس مِنْ العَجَائبِ أنَّ مِثْلِي * يَرَى ما قَلَّ ممتنعاً عليهِ**
وتُؤْخَذُ باسمِه الدُّنْيا جَميعاً * وما مِنْ ذَاك شيءٌ في يَدَيْهِ**

وتصادف أن توفى الموفق قبل المعتمد بقليل وكان وليّاً للعهد، فجعل المعتمد ولاية العهد لابنه المعتضد وكان مثل أبيه بطلاً مغواراً، فولي الخلافة بعد عمه المعتمد (٢٧٩ـ٢٨٩هـ)، فأكمل لها ما أحاطها به أبوه من العزة والمهابة، فلم يرتفع للترك في عهده صوت، وكان اسمه ـ كما مر بنا ـ أبا العباس أحمد، فتلقب بالمعتضد بالله، وفيه يقول ابن تغري بردي: (كان المعتضد شجاعاً مهيباً أسمر نحيفاً معتدل الخلق ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد رجالات بني العباس وشجعانهم، كان يتقدم إلى الأسد وحده)، يقول: (هو آخر خليفة عقد ناموس الخلافة ثم أخذ أمر الخلفاء بعده في إدبار) [٣].

---

(١) **الفخري في الآداب السلطانية: ص ١٨١.**

(٢) **الديارات: الشابستي، مطبعة المعارف، بغداد،ط١٩٥١،٢م، ص ١٠١.**

(٣) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨ـ١٣٧٥هـ، ج٣، ص١٢٧-١٢٨.**

وخلفه ابنه المكتفي (٢٨٩ ــ ٢٩٥هـ) وكان قصير النظر فاتخذ ولي عهده أخاه المقتدر وهو لا يزال صبياً، فولي بعده الخلافة (٢٩٥ ــ ٣٢٠هـ). وسنه ثلاث عشرة، فبمجرد أن تسلم مقاليد الحكم وهو غلام عاد للترك سلطانهم وطغيانهم وعاد معهما الخلع وسفك الدماء، وزادوا سمل الأعين.

وكان من أهم الأسباب في تدهور الخلافة العباسية إنّ أكثر الخلفاء انغمس في اللهو والترف والإقبال على كل متاع مادي من بناء قصور باذخة ومعيشة كفلت لها كل وسائل النعيم وأدواته، وأولهم المتوكل، ونراه لا يبني لنفسه بسامراء قصراً واحداً، بل قصوراً ينفق عليها أموالاً طائلة. فالخليفة لا يفكر إلاّ في نفسه وملذاته، وكأنْ ليس هناك جيوش تُعَدُّ للحرب بأسلحتها وعددها الكثيرة، وكأنْ ليس هناك رعية يقوم الخليفة على مصالحها، فيبني لها المستشفيات ويوفر لها الغذاء والكساء، بل الرعية تكدح وتشقى وتذوق مرارة الشقاء والكدح لينعم الخليفة ويلهو بين القصور ويملأها بالجواري من كل لون.

وتبع الخلفاء المتوكل يقتدون بسيرته السيئة، ما عدا المهتدي والمتقي، وكانت مدة خلافتهما قصيرة، وحتى المعتضد الفارس الحازم حزماً لا يدانيه حزم يقول عنه المسعودي لم تكن له رغبة إلاّ في النساء والبناء ثم تكون النكبة الكبرى بتولى المقتدر الخلافة وهو صبي، ويقال إنّه أتلف من الأموال ثمانين مليوناً من الدنانير والجواهر الثمينة[١]. وطبيعي أن يقضى هذا السفه على هيبة الخلافة، وأن يستذلها الترك وخاصة حين يطلبون للجيش رواتبه فيجدون الخزينة خالية الوفاض. وقد فسد حينئذ الحكم فساداً شديداً، إذ كان الوزراء يرتشون ومثلهم الولاة على الأقاليم، وكبار الكُتاب؛ بل أنهم جميعاً كانوا يختلسون أموال الخراج والضرائب، وما كان يصير إلى الدولة من البلدان المختلفة، وقد بدأ هذا الوباء آخر العصر العباسي الأول في زمن الواثق، وكلما تقدمنا في العصر العباسي الثاني اتسع الخرق ولم يعد من الممكن رتقه.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج٣، ص٢٣٤.

ولا نبالغ إذ قلنا إنه كان يتورط في هذا الاختلاس وما يطوي فيه من الرشوة أكثر موظفي الدولة، وخاصة من كان منهم يقوم على جباية الضرائب وأموال الخراج، وكثيراً ما كانوا يعذبون أصحاب الضياع والأعيان وذوي الوجاهة بالضرب والسحب على الوجوه والرسف في القيود، حتى يستخرجوا منهم كل ما يريدون من أموال، ويصور ذلك ابن المعتز في أرجوزته التي أرّخ فيها خلافة المعتضد وأعماله الجليلة مبيناً كيف كانت تجبى أموال الخراج قبله في قسوة؛ بل في عنف وأهوال من التعذيب والتنكيل، يقول[1]:

فكَمْ وكَمْ مِنْ رَجُلٍ نَبيلٍ * ذي هَيْبَةٍ ومَرْكَبٍ جليلِ**
رأيتُهُ يَعْتَلِ بالأعْوانِ * إلى الحبُوسِ وإلى الديوانِ**
وجَعْلُوا فِي يَدِهِ حِبَالاً * مِن قُنّبٍ يُقطِّعُ الأَوْصَالا**
وعَلَّقُوهُ فِي عُرَى الجِدارِ * كَأنَّهُ بَرّادةٌ فِي الدَّارِ**
وصفَّقوا قفاهُ صفْقَ الطَّبْلِ * نَصْباً بعِينِ شامتٍ وخِلِّ**
وصبَّ سَجَّانٌ عليه الزَّيتَا * فَصَارَ بَعْد بِزَّةٍ كُمِيتا**

ويمضي ابن المعتز فيذكر أنهم ما يزالون يعذبون المرء بصنوف العذاب حتى لا تبقى فيه قدرة على المقاومة. وكأننا بإزاء دولة لم تحكم بقوانين الشريعة الإسلامية، وإنما أصبحنا بإزاء لصوص ومختلسين وقطاع طرق[2].

وإذا تركنا تدهور الخلافة. وانتقلنا إلى الحركة العقلية في العصر العباسي، فإننا نجد أن هذا العصر شهد حركة عقلية ضخمة أمدتها روافد كثيرة، أولها الثقافة العربية الأصلية التي تتمثل في الشعر و القرآن والحديث وفقهها وعلوم اللغة العربية. وقد أحرزت هذه الفروع جميعها تقدماً كبيراً، في هذا القرن؛ بل إن بعضها خلق فيه خلقاً جديداً كالنحو والعروض مثلاً. كما جمع التراث الشعري القديم لأول مرة ودون ذلك العصر، فكان هذا العمل دلالة على بدء استقرار الحياة الأدبية وتطورها بفعل العوامل المختلفة. وهذه الثقافة العربية قد أخذت تهضم منذ

---

(١) ديوان عبد الله بن المعتز، طبعة دار صادر ، بيروت، ص ٤٨١.

(٢) العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ص٢٢.

انتهاء حركة الفتوح ثقافات الأمم الأجنبية التي استولى العرب عليه بلادها. وأهم هذه الثقافات الفارسية واليونانية ثم الهندية، كما بينتها كتب الأدب المختلفة.

هذا بالإضافة إلى الحركة العلمية الواسعة من كثرة الكتاتيب وإقبال الطلاب عليها، وحلقات الدروس في المساجد، التي كانت بمثابة معاهد وجامعات، يختلف إليها الطلاب، ينهلون مختلف أنواع العلوم والمعارف، كما شجع الخلفاء والوزراء، العلماء بصرف رواتب لهم. والثقافة في هذا العصر عامة ولم يكن الشعراء بمعزل عنها؛ بل إنهم اتصلوا بها ووعوها فظهرت آثارها في شعرهم؛ لأن الثقافة في هذا العصر، شيء طاغ، تنفعل به النفوس، وتدور حوله أحاديث المجالس.

وتطور الشعر في هذا العصر، خاصة العصر العباسي الثاني، تطوراً كبيراً ونمت الموضوعات الجديدة، مثل التهاني ووصف الطبيعة، والقصور بدلاً من الأطلال، والشكوى من الزمن وهمومه، واستقل شعر المدح تماماً. وحتى سُمي هذا العصر بعصر ازدهار الأدب، وذلك لكثرة الشعر و الشعراء!.

وهناك كثير من الخلفاء العباسيين قد كلفوا بالشعر وأُوتوا موهبته، بعضهم كان مكثراً كالمأمون وعبد الله بن المعتز، والآخر مقلاً.

ونبدأ بأبي العباس السفاح عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس في حديثنا عن الشعراء الملوك في الدولة العباسية.

(١) أبو العباس السفاح: (١٠٤هـ ـ ١٣٦هـ)

هو عبد الله بن محمد، أول خلفاء بني العباس، وأمه ريطة بنت عبيد الله ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي. ولد سنة ١٠٤هـ، بالحميمة وهي القرية التي كان أبوه وجده نازلين بها، وكان أبوه قد عهد بأمر الدعوة لابنه إبراهيم، ولمَّا أحس إبراهيم باقتراب منيته عهد لأخيه أبي العباس وأمره أن يسير بأعمامه وأهل بيته إلى الكوفة، فسار إليها وبويع بالخلافة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة ١٣٢هـ (٣٠ أكتوبر سنة ٧٤٩م). وكان مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية لا يزال حياً، ثم قتل لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢هـ(٥أغسطس ٧٥٠م). ومن هذا اليوم يبتدئ تاريخ خلافة أبي العباس، ولم يزل خليفة إلى أن توفى بمدينة الأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦هـ. فتكون خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر من مبايعته إلى أن مات[١].

ابتدأ ملك أبي العباس بالكوفة ومنها انتقل إلى الحيرة ثم إلى الأنبار، ولم يكن بنو العباس يثقون بأهل الكوفة؛ لأنهم كانوا يتشيعون لآل أبي طالب.

قال الصولي: وكان السفاح أسخى الناس، ما وعد عِدة فأخرها عن وقتها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيها، وقال له عبد الله بن حسن مرة: سمعت بألف ألف درهم وما رأيتها قطّ ، فأمر بها فأحضرت، وأمر بحملها معه إلى منزله.

قال: وكان نقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) وقلّ ما يروى له من الشعر[٢].

---

(١) تاريخ الدولة العباسية: تأليف الشيخ محمد الخضري ، ط١٤٠٦،١هـ، ص ٥٧.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص٢٠٧.

إذاً حياة أبي العباس انقضت كلها في الخلاص من بني أمية والاطمئنان من جهة كل من يرتابون في إخلاصه، فسفكت دماء كثير أحدثت قدوة سيئة في نكث العهود و اغتيال المخالفين ولذلك لقب بالسفاح.

ومن شعره القليل الذي وصل إلينا هي تلك الأبيات التي صوّر فيها عن حقده العميق لبني أميه، وهي[١]:

أحْيَا الضغَائِنَ آبَاءٌ لنَا سَلَفُوا * ولَنْ تَمُوتَ لِلآبَاءِ أَبْنَاءُ**

وقوله:

تَناوَلْتُ ثَأرِي مِنْ أُمَيةِ عُنْوَةً * وحِزْتُ تُراثِي اليَوْمَ عَنْ سَلَفِي قَسْرَا**
وأَلْقَيتُ ذُلاً مِنْ مفارِقِ هَاشِمٍ * وألْبَسْتُها عِزَاً وأعْلَيتُهَا قَدْرَا**

وقال لما قتل رجال الدولة الأموية واستصفى أموالهم[٢]:

بني أمية قَدْ أفنيتُ جَمعكُم * فكيف لي منكُم بالأولِ الماضي**
يطيب النفسُ أنّ النارَ تجمعكُم * عوضتمُ من لظاها شرُ معتاضِ**
منيتمُ ـ لا أقال اللهُ عثرتكُم ـ * بليثِ غابٍ إلى الأعداءِ نهاضِ**
إن كان غيظي لفوت منكُم فلقدْ * رضيتُ مِنكُم بما ربى به راضِ!**

ومما كتب في سيرته (أخبار السفاح) للمدائني و (أخبار أبي العباس) للخزاز[٣].

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ابن الطقطقي، المطبعة الرحمانية، مصر،١٣٤٠هـ، ص١٠٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٩.
(٣) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: الديار بكري، طبع بمصر، ١٢٨٣هـ، ج٢، ص ٣٢٤.

(٢) أبو جعفر المنصور:(٩٥-١٥٨هـ)

المنصور، أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه سلامة البربرية، ولد سنة خمس وتسعين، وأدرك جده ولم يروِ عنه. وروى عن أبيه، وعن ولده المهدي، وبويع بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، جمّاعاً للمال، تاركاً اللهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. وكان فصيحاً بليغاً مُفوّها خليقاً للإمارة، وكان غاية في الحرص والبخل، فلقب "أبا الدوانيق" لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات[١].

وفي سنة أربعين شرع في بناء مدينة بغداد. وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين، وكانوا من قبل شيئاً واحداً، وفي سنة إحدى وخمسين بنى الرصافة وشيّدها، ألزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال؛ فكانوا يعملونها بالقصب والورق ويلبسونها السواد، فقال أبو دلامة[٢]:

وكُنا نرجِّى مِنْ إمامٍ زيارةٍ * فزار الإمام المصطفى في القلانسْ**
تراها على هام الرجال كأنّها * دُنِانُ يهودٍ جُلِّلتْ بالبرانسْ**

وهو ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء، ومن آثاره مدينة (المصيصة) و(الرافقة) بالرقة، وزيادة في المسجد الحرام. وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول اسطرلاب في الإسلام، صنعه محمد بن إبراهيم الفزاري. وكان بعيداً عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وله تواقيع غاية في البلاغة. وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً، وكان أفحلهم شجاعةً

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٨

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١١.

وحزماً. وتوفى ببئر ميمون (من أرض مكة)، محرماً بالحج، ودفن في الحجــون (بمكة) مدة خلافته ٢٢عاماً.

وكان المنصور أسمر نحيفاً طويل القامة خفيف العارضين، رحب اللحيــة، يخضب بالسواد، عريض الجبهة، كأنّ عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملــوك بزي النساك. ومما كتب في سيرته (أخبار المنصور) لعمر بن شبة النميري[١].

ومن شعر المنصور[٢]:

إذَا كُنْتَ ذَا رَأيٍ فَكُــنْ ذَا عَزِيمــةً * فَــإنَّ فَسَــادَ الــرَّأي أنْ تَتَــرَدَّدَا**
ولاَ تَمْهل الأَعْــدَاء يَوْمَــاً بِقَــدْرةٍ * وبادرهمُ أنْ يَمْلِكُــوا مِثْلَهــا غــدا**

ومن شعره عندما قتل أبا مسلم الخرساني، الذي يرجع إليــه الفضــل فــي تحطيم الدولة الأموية[٣]:

زعمــتَ أنَّ الــدينَ لا يُقْتَضَــى * فَاكْتَــل بِمَــا كَلَــت أبَــا مُجْــرِمِ**
وأشَرْبْ كؤوساً كُنْتَ تُسْــقَى بِهَــا * أمَــرَّ فــي الحَلــق مــن العَلَّقَــمِ**
حَتّــى مَتَــى تضــمرُ بُغضــاً لّنَــا * وأَنْــتَ فــي النَّــاسِ بِنــا تَنْتَمــي**

---

(١) تاريخ اليعقوبي،احمد بن إسحاق اليعقوبي، طبعة النجف ١٣٥٨هـــ، ج٣، ص ١٠٠؛ والكامل: ابــن الأثير ، ج٥، ص ١٧٤.

(٢) تاريخ الخلفاء: ص٢١٥.

(٣) ا لملوك الشعراء: د. صلاح الدين المنجد ، جريدة الحياة اللندنية، ص١.

(٣) المهدي العباسي:(١٢٧-١٦٩هـ)

ومن الخلفاء العباسيين ممن قال الشعر، المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين.

ولد بأيذخ سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ست وعشرين، وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية.

وكان جواداً ممدّحاً، مليح الشكل، محبباً إلى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة، وأفنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين، روى الحديث عن أبيه، وعن مبارك بن فضالة، حدث عنه يحيى بن حمزة، وجعفر بن سليمان الصنجي، ومحمد بن عبد الله الرقاشي، وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميدي، قال الذهبي: وما علمت قيل فيه جرحاً ولا تعديلاً[١].

ولمّا شبَّ المهدي أمَّره أبوه على طبرستان وما والاها، وتأدب، وجالس العلماء وتميز، ثم إن أباه عهد إليه، فلما مات بويع بالخلافة، ووصل الخبر إليه ببغداد، وذلك سنة ١٥٨هـ، فخطب الناس فقال: إن أمير المؤمنين عبد دعى فأجاب، وأمر فأطاع، وأغرورقت عيناه، فقال: قد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيماً، وقُلِّدتُ جسيماً، خلافة المسلمين، أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون، من طاعتنا نهبكم العافية، وتحمدوا العاقبة، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم، وطوى الأمر عنكم، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدماً ذلك، والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم[٢].

بقي المهدي في الخلافة عشر سنين وشهراً ويوماً ومات سنة ١٦٩هـ.

---

(١) تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

ومن شعر المهدي ما أنشده الصولي[١]:

مَـــا يَكُّـــفَ النَّـــاس عنَّـــا * مَـــا يَمِـــلُّ النَّـــاسُ مِنَّـــا**
إنَّمَـــا هِمَّـــتَهَمْ أنْ * يَنْبِشُـــوا مّـــا قَـــدْ دَفَنَّـــا**
لّـــو سّـــكْنَّا بَطَـــنَ أرض * فَلَكَـــانُوا حَيْـــثُ كُنَّـــا**
وَهُـــمُ إنْ كَاشَـــفُونا * فِـــي الهَـــوى يَوْمَـــاً مَجَنَّـــا**

وأسند الصولي عن محمد بن عمارة، قال: كان للمهدي جارية شُغف بهـــا، وهي كذلك، إلاّ أنها تتحاماه كثيراً، فدس إليها من عرف ما في نفســـها، فقالـــت: أخاف أن يملني ويدعني فأموت، فقال المهدي في ذلك[٢]:

ظَفَـــرَتْ بالقلـــبِ منِّـــي * غـــادةٌ مثـــلَ الهـــلالِ**
كُلَّمَـــا صَـــحَ لَهـــا وُدِّ * يَ جـــاءت بـــاعتِلالِ**
لاَ لِحُـــبِّ الهَجْـــرِ منِّـــي * والتنـــائي عَـــنْ وِصَـــالِ**
بَـــلْ لإبقـــاء علـــى حبـــ * ـــي لَهَـــا خَـــوْفِ المـــلالِ**

وله في نديمة عمر بن بزيغ[٣]:

ربَّ ثمِّـــمْ لِـــي نعيمـــي * بِـــأبِي حَفْـــصٍ نـــديمي**
إنَّمَـــا لـــذة عيشـــي * فـــي غنـــاء وكـــروم**
وجـــوَارِ عَطِـــرَاتٍ * وســـماع ونعـــيم**

وقالوا إن شعر المهدي أرق وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير. وأســـند الصولي عن أبي كريمة، قال: دخل المهدي إلى حجرة جارية على غفلة، فوجدها وقد نزعت ثيابها، وأرادت لبس غيرها، فلما رأته غطت بيدها فقصرت كفها عنه، فضحك وقال:

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص٢٢٠

(٢) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

نظـــرتَ فِـــي القَصـــر عَيْنِـــي *** نظــــــرةً وافــــق حِينـــــي

ثم خرج فرأى بشاراً فأخبره، وقال: أجز، فقال بشار[١]:

ســــــــترته إذ رأتْنـــــــــي *** دُونَـــــــــهُ بِـــــــــالرَّاحتَينِ
فبـــدا لــــي منــــهُ فضـــلٌ *** تحـــت طــــيِّ العُكْنَتَـــــيْنِ

وأسند عن إسحاق الموصلي، قال: كان المهدي في أول أمره يحتجب عـن الندماء تشبهاً بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم، فأشـير عليـه أن يحتجـب، فقال: إنما اللذة مع مشاهدتهم.

وأسند عن مهدي بن سابق، قال: صاح رجل بالمهدي وهو في موكبه:

قُلْ لِلخَلِيفــةِ: حَــاتِمٌ لَــكَ خَــائِن *** فَخَفِ الإله وأعْفِنَــا مِــنْ حَــاتِمِ
إنَّ العَفَيف إذَا اسْـتَعَان بِخَــائن *** كَانَ العَفِيفُ شرِيكَهُ فِــي المــأتمِ

فقال المهدي: يعزل كل عامل لنا يدعى حاتماً[٢].

ومن مقطوعات المهدي في جواريه، قطعة يخاطب فيها جارية له[٣]:

أرَي مَاءً وبـــي عطــشٌ شَــديدٌ *** ولَكِــنْ لاَ سَــبيل إلِـــى الـــورُودِ
أمَـــا يَكفِيـــكَ أنَّـــكِ تملكينـــي *** وأنَّ النَّـــاسَ كُلَهُـــمُ عَبِيـــدِي
وإنَّكِ لو قطعــت يــدي ورجلــي *** لَقُلْتُ مِنْ الرِّضَا أحْسَـنْتِ زيــدي

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٢
(٣) الملوك الشعراء، ص ١

وكتب إلى زوجته الخيزران وهي في مُتَنزَّه له[1]:

نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السِـرُورِ ولَكِـنْ * لَـيْسَ إلاَّ بكُـنَّ يَـتِمُ السِـرُورُ**
عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ يَـا أَهْـلُ وُدِي * أَنَّكُـم غِبْـتَمُ ونَحْـنُ حُضُـورُ**
فاغدَّوا المَّسِـيرِ بَـلْ إنْ قَـدِرْتُمْ * أنْ تَطِيرُوا مَعْ الرِّيَـاحِ فَطِيـرُوا**

(٤) هارون الرشيد: (١٤٩-١٩٣هـ)

هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالريّ، لما كان أبوه أميراً عليها وعلي خرسان. ونشأ في دار الخلافة ببغداد. و ولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة إيرين، وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة كل عام. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠هـ) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه. واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب بشارلمان فكانا يتهاديان التحف[2]. وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه فصيحاً، شعر أورد صاحب " الدِّيارات" نماذج منه، وله محاضرات مع علماء عصره، شجاعاً كثير الغزوات، يلقب بجبار بني العباس، حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، لم يُرَ خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء. وكان يطوف أكثر الليالي متنكراً. قال ابن دحية: (وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم) [3].

وأخباره كثيرة جداً. ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام، توفى في (سناباذ) من قرى طوس، وبها قبره. وللمستشرق (فلبي) كتاب (هارون الرشيد) مختصر في

---

(١) الملوك الشعراء، ص١.
(٢) الأعلام، ج٨، ص٦٢.
(٣) النبراس: ابن دحية ، طبع في بغداد، ١٣٦٥هـ، ص ٣٦، ٤٢.

سيرته، وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية عبد الفتاح السرنجاوي، جاء فيه وليس بين المؤرخين من أفاض في سيرة هارون الرشيد مثل (بالمر) في كتابه "الخليفة هارون الرشيد"[1].

وتزوج الرشيد بست زوجات مات عن أربع منهن، وكان له اثنا عشر ولداً ذكراً وأربع بنات.

ولا شك في أنّ الرشيد يعد من كبار الخلفاء ونوابغهم، وقال منصور النمري فيه[2]:

جَعَلَ القُرَآنَ إمامَهُ ودليلهَ * لَمَّا تَخْيَّرَهُ القُرآنُ ذِمامَا**

وله فيه من قصيدة:

إنَّ المَكَارِمَ والمعروف أودية * أحلك اللهُ مِنْها حَيْثُ تَجْتَمِعُ**

ويقال: إنه أجازه عليها بمائة ألف.

وقال الحسين بن فهم: كان الرشيد يقول: من أحب ما مدحت به إليَّ:

أبُو أَمِينٍ، وَمَأْمُونٍ، وَمُؤتَمَن * أكْرم به والداً برَّاً وما ولدا**

ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة أورده الصولي[3]:

قاسيتُ أوْجَاعَاً وأَحْزانَا * لمَّا استخَصَّ المَوْتُ هيلانا**
فارقتَ عَيْشِي حِينَ فَارَقْتُهَا * فَمَا أُبَالِي كَيْفَ مَا كَانَا**

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، طبع في مصر، ١٣٥١هـ، ص ٢١٣؛ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك: المقريزي، طبع بمصر ١٩٥٥م، ص٤٧-٥٨.

(٢) تاريخ الخلفاء : ص٢٣٦

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

كَانتْ هِي الـدُّنيَا ـ فَلمَّـا ثَـوَتْ * فِـي قَبْرِهَـا فَارقَـت دُنْيانَـا**
قَـدْ كَثُـرَ النَّـاس ولكِنَّنِـي * لَسْـتُ أرَى بَعْـدكِ إنْسَـانَا**
واللهِ لاَ أنْسَـاكِ مَـا حَرَّكَـتْ * رِيـحٌ بِـأعلى نَجْـدٍ أَغْصَـانَا**

وله أيضاً، أنشده الصولي [1]:

يَـا رَبَّـةِ المَنْـزِلِ بَـالفرك * وربـةِ السُـلْطَانِ والمَلِـكِ**
تَرفَّقِـي بِـاللهِ فِـي قَتْلَنَـا * لَسْـنَا مِـنْ الـديْلَمِ والتُـرْكِ**

وقال في رثاء هيلانة[2]:

قَـدْ قُلْـتُ ضَـمَّنُوكِ الثَـرَى * وجَالَـتْ الحَسْـرَةُ فِـي صَـدْرِي**
اذهـبْ، فَـلا واللهِ مَـا سَـرَّنِي * بَعْـدَكِ شَـيءٌ آخَـرَ الـدَّهْرِ**

ولم يكن صادقاً فقد سره غيرها كثيرات.

قال الرشيد في ثلاث جوار له[3]:

ملك الـثلاث الغانيـاتُ عنـاني * وحللنَ مِنْ قلبـي أعـزَّ مكـانِي**
مالي تطـاوعني البريـة كلُّهـا * وأطيعُهن وهـنَّ فِـي عِصْـياني**
مـا ذاك إلاَّ أنّ سُـلطان الهـوى وبه قوينَ أعـزُّ مِـنْ سُـلطاني

ولما اشتدت علة الرشيد قبل موته سنة ١٩٣هـ، صار إلى طوس وهـوّن عليه الأطباء علته. فأرسل إلى طبيب فارسي كان هناك ماءهُ مع قـوارير شـتى مختلفة. فلما انتهى إلى قارورة الرشيد وهو لا يعرفها قال: عَرِّفوا صـاحب هـذا

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص٢٣٧.
(٢) الملوك الشعراء: ص١
(٣) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١٤، ١٢.

الماء أنه هالك. فليوص، فإنه لا برء له من علته، فعرف الرشيد بقوله، فبكى بُكاءً شديداً، وتمايل على فراشه، وجعل يردد هذين البيتين[1]:

إنَّ الطَبِيبَ بِطِبِّهِ ودَوائِهِ * لاَ يَسْتَطِيعُ دِفاعَ مَحْذُورِ القضا**
مَا لِلطَبِيبَ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَذِّي * قَدْ كَان يُبْرِئُ مِثْلَه فيما مضى**

ولأبي الشيص يرثي الرشيد[2]:

غَرُبَتْ فِي الشَّرْق شَمسٌ * فَلَهَا عَيْنِي تَدْمَعُ**
مَا رَأيْنَا قَط شَمَسَاً * غَرُبَتْ مِنْ حَيْثُ تَطْلَعُ**

(٥) الأمين: محمد أبو عبد الله: (١٧٠- ١٩٩هـ)

الأمين محمد أبو عبد الله بن الرشيد، كان ولي عهد أبيه فولىّ الخلافة بعده، وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض، طويلاً، جميلاً، ذا قوة مفرطة، وبطش وشجاعة معروفة، يقال إنه قتل مرة أسداً بيده، وله فصاحة، وبلاغة، وأدب، وفضيلة، لكن سيئ التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأي، أرعن لا يصلح للإمارة، فأول ما بويع بالخلافة أمر ثاني يوم ببناء ميدان جوار قصر المنصور للعب بالكرة[3].

وقال المسعودي: ما ولي الخلافة إلى وقتنا هذا هاشمي ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، والأمين ؛ فإن أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، واسمها أمة العزيزه، وزبيدة لقب لها[4].

كانت مبايعته بالخلافة سنة ١٩٣هـ. وقتل سنة ١٩٩هـ، وعمره تسع وعشرون أو أقل قليلاً، وطيف برأسه لاضطراب أيامه، بسبب الاختلاف بينه وبين

---

(١) الملوك الشعراء،ص١
(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٩
(٤) المصدر نفسه، ص٢٤٣

أخيه المأمون، وما كان بينهما من بغض شديد. مما أدى إلى استعار الفتنة وخراب البلاد

وله شعر يفخر فيه بنفسه على أخيه المأمون، ويعيره بأن أمه الجارية (مراجل الطباخة) لا يصلح أن يذكر.

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ويعيره، بأمه لما بلغه عنه أنه يعدد مثالبه ويفضل نفسه عليه[1]:

لا تفخرنَّ عليك بعد بقية * والفخرُ يكمل للفتي المُتكاملِ**
وإذا تطاولت الرجالُ بفضلها * فَارْبَعْ فإنَّكَ لَسْتَ بالمُتَطَاوِلِ**
أعطاك ربك ما هويت، وإنَّما * تلقي خلاف هَواكَ عنْد مُراجِلِ**
تَعلُو المنَابِرِ كلَّ يومٍ آملاً * مَا لَسْت مِنْ بَعْدي إليهِ بِواصِلِ**
فتعيب من يعلو عليك بفضلهِ * وتُعيد فِي حقي مَقَالَ الباطلِ**

وهذا نظم عالٍ، وأحسن من نظم أخيه وأبيه.

قال الصولي: ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر، وقد سقاه، وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع[2]:

وصفَ البدر حُسن وجهك حتَّى * خِلْتُ أنِّي أراه لِسْتُ أرَاكَا**
وإذا ما تنفس النرجس الغـ * ـضُ تَوهَّمْتَهُ نَسِيم ثَنَاكَا**
خُدَعٌ للمعنى تعللني فيـ * ـكَ بإشْرَاق ذا ونكهةِ ذَاكَا**
لأقيمنَّ ما حييت على الشكـ * ـرِ لِهَذَا وذَاكَ إذ حكياكَا**

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٤٤
(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٤.

وله في خادمه أيضاً[1]:

مَــا يُرِيــدُ النَّــاسَ مِــنْ صــــ *** ــــبٍّ بمـــن يهـــوى كَثِيـــبِ
كـــــوثر دينــــي و دُنْيَـــا *** ي وسُــــــقْمِي وطَبِيبِـــــي
أعْجــزُ النَّـــاس الَّـــذِي يَلْحَـــ *** ـى مُحِبَـــاً فِــــي حَبِيـــبِ

وله لما يئس من الملك وعلا عليه طاهر[2]:

يَـــا نَفْــسُ قَــدْ حَــقَّ الحَــذَرْ *** أيـــن المفـــر مـــن القـــدرْ؟
كُـــلُّ أمـــري مِمَـــا يَخَـــا *** ف ويرتجيـــه علــــى خطـــرْ
مَـــنْ يَرْتَشِـــفُ صَـــفْوَ الزَّمَـــا *** ن يَغَّـــصَّ يومـــاً بالكــــدرْ

وقال أبو الحسن الأحمر: كنت ربما نسيت البيت الذي استشــهد بــه فــي النحو، فينشدنيه الأمين، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون، وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وله سبع وعشرون سنة[3].

وأسند عن إسماعيل بن أبي بكر اليزيدي قال: كـان أبــي يكلــم الأمــين والمأمون بكلام يتفصحان به ويقول: كان أولاد الخلفاء من بني أمية يخــرج بهــم إلى البدْوِ حتى يتفصحوا، وأنتم أولى بالفصاحة منهم.

(٦) المأمون عبد الله أبو العباس: (١٧٠ـ٢١٨هـ)

هو عبد الله أبو العباس بن الرشيد، وُلد سنة سبعين ومائة في ليلــة الجمعة منتصف ربيع الأول، وهي الليلة التي مات فيها الهادي و استخلف أبــوه، وأمه أم ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به، وقرأ العلم فــي صــغره. ســمع

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٥

الحديث من أبيه، وهشيم، وعباد بن العوام، يوسف بن عطية، وأبي معاوية الضرير، وإسماعيل بن عليه، وحجاج الأعور، وطبقتهم[١].

وكان أفضل رجال بني العباس حزماً، وعزماً، وحلماً، وعلماً، ورأياً ودهاءً وهيبةً، وشجاعةً، وسؤدداً، وسماحةً، وله محاسن وسيرة طويلة لولا ما أتاه من محنة الناس في القول بخلق القرآن، ولم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه، وكان فصيحاً مفوّها، وكان يقول،: معاوية بعمره، وعبد الملك بحجاجه، وأنا بنفسي، وكان يقال: لبني العباس فاتحة، وواسطة، وخاتمة؛ فالفاتحة السفاح، والواسطة المأمون، والخاتمة المعتضد، وقيل: إنه ختم في بعض الرمضانات ثلاثاً وثلاثين ختمة، وكان معروفاً بالتشيّع، وقد حمله ذلك على خلع أخيه المؤتمن والعهد بالخلافة إلى علي الرضي [٢].

تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل، وبلغ جهازها ألوفاً كثيرة، وقام أبوها بخلع القواد وكلفتهم مدة سبعة عشر يوماً، وكتب رقاعاً فيها أسماء ضياع له ونثرها على القواد والعباسيين، فمن وقعت في يديه رقعة باسم ضيعة تسلمها، ونثر صينية ملئت جوهراً بين يدي المأمون عندما زفت إليه[٣].

مات المأمون يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة بالبدندون من أقصى الروم، ونقل إلى طرسوس، فدفن بها[٤]. ولما وردت وفاته ببغداد، قال أبو سعيد المخزومي[٥]:

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ * مونِ أو عن ملكهِ المأسوسِ**
خلفوه بعرصَتْي طرسوس * مثل ما خلَّفُوا أباه بطوسِ**

(١) تاريخ الخلفاء، ، ص٢٤٦
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٧
(٤) المصدر نفسه، ص٢٥١
(٥) المصدر نفسه، ص٢٥١

وكان المأمون من الخلفاء العباسيين الذين قالوا الشعر، وفي أخباره، عن عبد الله بن محمد التيمي قال: أراد الرشيد سفراً، فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك، وأعلمهم أنه خارج بعد أسبوع، فمضى الأسبوع، ولم يخرج، فاجتمعوا إلى المأمون، فسألوه أن يستعلم ذلك، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر، فكتب إليه المأمون [١]:

يا خَير مِنْ دَبَّتِ المطي بـه * ومِنْ تَقْدى بسرجه فرسُ**
هل غَاية في المسيرِ نعْرِفُها * أم أمرُنا فِي المَسِيرِ مُلْتَبَسُ؟**
مَا علمَ هَذَا إلاَّ إلى مَلِكٍ * مِنْ نُورِهِ فِي الظَّلامِ نَقْتَبِسُ**
إنْ سِرْتَ سَارْ الرَّشَادُ مُتَبِعاً * وإنْ تَقِفْ فَالرّشَادُ مُحْتَبِسُ**

فقرأها الرشيد، فسرّ بها، ووقع فيها: يا بني ما أنت والشعر إنما الشعر أرفع حالات الدنى، وأقل حالات السرى.

وأخرج عن الأعصمي قال:كان نقش خاتم المأمون (عبد الله بن عبد الله). أخرج عن محمد بن عبد الله، قال: "لم يحفظ القرآن أحدٌ من الخلفاء إلاّ عثمان بن عفان، والمأمون".

وأخرج عن يحيى بن اكثم قال: ما رأيت أكمل من المأمون، بتُ عنده ليلة، فانتبه فقال: يا يحيى انظر ماذا عند رجلي؟ فنظرت فلم أر شيئاً؛ فقال: شمعة، فتبادر الفراشون؛ فقال: انظروا، فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله فقتلوها؛ فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب، فقال: معاذ اللهَ! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم، فقال[٢]:

يَا راقِدَ اللَّيل انْتَبِهْ * إنَّ الخُطُوبَ لَهَا سُرى**
ثقةُ الفَتى بِزَمَانِهِ * ثقةُ مُحَلَّلةُ العُرى**

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص٢٥٢

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥٤.

فعلمت أن قد حدث أمر، إما قريب وإما بعيد، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت.

ومن شعر المأمون[١]:

لسَانِي كَتُومٌ لأسْرَارِكُمْ * ودِمُعِي منوم لسري مذيع**
فَلْولاَ دِمُوعِي كتَمْتُ الهَوَى * ولَوْلاَ الهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دِمُوع**

وله في الشطرنج[٢]:

أرضٌ مُرَبْعَة حَمْرَاء مِنْ أدمٍ * مَا بين إلفين مَعْرُوفِين بِالكَرَمِ**
تذكرا الحَرْب فاحتلا لَهَا حِيلاً * مِنْ غَير أنْ يأثما فِيها بِسَفْكِ دمِ**
هَذَا يُغيرُ عَلَى هذا، وذَاك عَلَى * هذا يغير، وعين الحزم لِمْ تَنَمِ**
فانظر إلى فِطن جالَت بِمَعْرِفَةٍ * فِي عسكرين بلا طَبْلٍ ولاَ عَلَمِ**

ونظر إلي جارية من جوارية تخط خطاً حسناً، فقال فيها[٣]:

وزادت لدينا خطوة حين أطرقتْ * وفي أصبعيها أسمر اللون أهيفُ**
أصم سميع، ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجفُ**

ومن شعره[٤]:

ظبي كنيت بطرفي * عن الضمير إليهِ**
قبلته من بعيد * فاعتلّ من شفتيهِ**
وردّ أحسن رد * بالكسر من حاجبيهِ**

وغزا بلاد الروم قبل وفاته، فوقف في عودته على شرف عالٍ، ثم أنشأ يقول[٥]:

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.
(٤) الملوك الشعراء، ص٢
(٥) المصدر نفسه، ص٢

حتى متى أنا فـي حـطٍّ وترحـالِ * وطـولِ سـعيٍ وإدبـارٍ، وإقبـالِ**
ونـازح الـدار لا أنفـك مغتربـاً * عن الأحبة مـا يـدرون مـا حـالي**
بمشرق الأرضِ طوراً، ثم مغربهـا * لا يخطر الموت من حرص علي بـالي**
ولو قعدتُ أتاني الرزق فـي دعـةٍ * إنَّ القنـوع الغنـي، لا كثـرةُ المـالِ**

وكان يهوى جارية من جواريه اسمها (تتريف) فقال فيها(١):

بعثتـك مشـتاقاً ففـزت بنظـرةٍ * وأغفلتني حتى أسأت بـك الظنـا**
وناجيت من أهوى وكنت مغربـاً * فياليت شعري عن دنوك ما أغنى**
ورددت طرفاً في محاسنِ وجهها * ومتعت باسـتمتاعِ نغمتهـا أُذُنـا**

ومن أبياته في الغزل: كانت له قينة يهواها وعبر عن تأثره بنظراتها القاتلة وحرصه على رضاها فقال(٢):

ولها في لحظها لحظـات حتـفٍ * تميت بهـا وتحـي مَـنْ تريـدُ**
فإنْ غضبت رأيتُ النَّـاسَ قتلَـى * وإنْ رَضِـيت فـأرواحٌ تعـودُ**
وتسـبي العـالمين بمقلتيهـا * كـأنَّ العـالمين لهـا عبيـدُ**

ويطرق المأمون كل مجال، فيتحدث عن خروجه إلي صيد الظباء وكيـف صاد ظبي فؤاده، ويصف الظبي الحبيب، ويتحدث عن سهام الألحاظ التي أصابت قلبه، ويعجب كيف يصاد الظبي الصائد؟!(٣):

خرجنا إلى صيد الظِّبـاءِ فصـادني * هناك غزالٌ أدْعَـجُ العَـينِ أحْـوَرُ**
غـزالٌ كـأنَّ البـدر حَـلَّ جبينـهُ * وفي خدِّهِ الشِّعرى المنيرةُ تزْهَـرُ**
فصادَ فُؤادِي إذ رَمَـانِي بِسَـهْمِهِ * وسهمُ غزال الإنس طرفٌ ومَحْجَرُ**
فيا مَنْ رأى ظبياً يصيد ومَنْ رأى * أخا قنصٍ يَصْطادُ قهـراً ويَقْسَـرُ؟**

---

(١) الملوك الشعراء، ص٢
(٢) المأمون أديباً، الدكتور أحمد أمين مصطفى ،مطبعة السعادة، ط١، ١٤١٠هـ، ص ٨٥.
(٣) الأغاني، ج١١، ص٣٥٩.

كان المأمون يفخر بصفاته التي يعرفها قبل أن يعرفها الناس عنه، والفخر أحد الأغراض التي اختص بها الشعر واستساغه الناس والأدباء؛ وقد ذكر أن الحلم من أبرز صفات المأمون التي شهر بها وعرفها الناس عنه، وفخر المأمون بهذه الصفة، وعلل لحلمه الواسع بأن القادر لا يحقد على الضعيف، وأعلن أن حلمه حصن منيف يأمن فيه من يلجأ إليه. ومن فخره بحلمه قوله[1]:

وما حقد الشريف على ضعيفٍ * أضاع الحزم بالرأي الضعيفِ**
إذا ما لاذ ذُو ذنبٍ بعفوي * فقد أفضى إلى حصنٍ منيفِ**

وكان المأمون خليفة مهيب الجانب، وكان يشعر بقوته وسيطرته واستطاع أن يقضي على كل الثورات التي قامت ضده، وفي إحدى هذه الثورات كتب إليه عامله يستنجد به ويصف خروج الأعراب الذين ثاروا ضده، ويظهر الثقة في قدرة أمير المؤمنين على القضاء عليهم، فرد عليه المأمون ببيتين يطمئنه. ويفخر بقوته، ويهدد الثوار بالقضاء عليهم[2]:

أسمعت غير كهام السمع والبصرِ * لا يقطعُ السيفُ إلاّ في يدِ الحذرِ**
سيصبح القوم من سيفي وضاربهِ * مثلُ الهشيمِ ذرتهُ الرِيحُ بالمطرِ**

وهكذا يتضح أن المأمون يفخر بصفاته في السلم وفي الحرب، ويرى نفسه مصدر كل خير وكل قوة.

وكان المأمون يقدر الصداقة والأصدقاء ويشكر لهم حسن صنيعهم وإخلاصهم في خدمته، وكان يتواضع لهم ويرفعهم إلى مستواه، ومن هؤلاء الذين أحبهم وعَرِفَ لهم قدرهم وشكر لهم صنيعهم عبد الله بن طاهر، فقد كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر[3]:

(١) التحفة البهية: القاسم بن سلام الهروي ، دار الأوقاف الجديدة،بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٧.

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري، طبع بمصر، ١٣٧٢هـ ،ج٤، ص١١٤٧.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٧٦.

أخـــــي أنــــــت ومــــــولاي * ومــــــن أشـــــكر نعمــــــاهُ**
فمــــا أحببــــتُ مـــــن أمــــرٍ * فــــــإنّي الــــــدهر أهــــــواهُ**
ومــــا تكــــره مــــن شـــــيء * فــــــإنّي لســـــت أرضـــــاهُ**
لــــــك الله علـــــــى ذاك * لــــــك الله لـــــــــك اللهُ**

أمّا البيتان اللذان رويا للمأمون في الرثاء فقد كانا في جارية له يحبها رآها في لحظة الموت وسلم عليها فلم تستطع رد السلام إلا بأصبعها، فقال[1]:

سلامٌ على من لم يطق عند بينــه * سلاماً فأومــأ بالبنــان المخضــبِ**
فما استطعت توديعاً له بسوى البكا * وذلــك جهــد المســتهام المعــذبِ**

والمأمون صادق في هذا التعبير الموجز عن عواطفه، فهو لا يملك في هذا الموقف إلا الحزن والدموع.

وللمأمون نقد فني ينظر إلى معنى الأبيات ويقومها ويطبقهـا علـى واقـع الحياة، وقد يعلل لرأيه ويوضحه، خصوصاً إذا كان النقد موجها إلى الشاعر نفسه؛ لأن المأمون يعرف أن الشاعر يعز عليه نقد شعره والغض منه، فهو فـي حاجـة إلى توضيح ما في شعره من عيب. وقد فعل ذلك مع أبي العتاهية، دخـل أبـو العتاهية على المأمون فانشده:

مــا أحســن الــدُّنيا وإقبالهــا * إذا أطــاع الله مَــنْ نالهــا**
مَنْ لم يواسِ النَّاس مِنْ فَضْـلِها * عــرض للأدبــارِ إقْبَالهــا**

فقال المأمون: ما أجود البيت الأول، فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً، الدنيا تدبر عمن واسى منها أو ضنَّ بها، وإنما يوجب السماحة بها الأجر، والضن بهـا الوزر. قال: صدقت يا أمير المؤمنين[2].

---

(١) الأغاني: ج١٨، ص٢٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٣.

إنّ المأمون قال الشعر في مواقف مختلفة، ولم يكن المأمون يتكلف الشعر ولم يكن يعد الأبيات إلا في مواقف قليلة، ومعظم أبياته كان يرتجلها ارتجالاً مما يكشف عن طبيعة خصبة وفطرة ملهمة، وعبَّر بالشعر عن حياته وواقعه ومشاعره، ولم يتكلف في موقف من المواقف، ولم يقلد الجاهليين كما فعل غيره من الشعراء.

(٧) المعتصم بالله: (١٨٠ـ٢٢٧هـ)

المعتصم بالله: أبو إسحاق محمد بن الرشيد، وُلِد سنة ثمانين ومائة، كذا قال الذهبي، وقال الصولي: في شعبان سنة ثماني وسبعين.

وأمه أم ولد، من مولدات الكوفة، اسمها (ماردة) وكانت أحظى الناس عند الرشيد. وكان ذا شجاعة، وقوة، وهمة، وكان عَرِيًّاً من العلم، وقد ظهر بغضه للتعليم منذ صغره، فنشأ أميًّاً.

وقال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء، وأهيبهم، لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن(١).

وهو أول خليفة أدخل الأتراك في الديوان، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفا. بويع له الخلافة بعد المأمون، في رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، فسلك ما كان المأمون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن، وقاسي الناس منه مشقة في ذلك؛ وقتل عليه خلقاً من العلماء.

وفيها تحول المعتصم من بغداد وبنى (سُرَّ مَنْ رأى). وذلك أنه اعتنى باقتناء الترك، وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب، فكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، وضاقت بهم البلد، فاجتمع إليه أهل بغداد، وقالوا: إن لم

---

(١) **تاريخ الخلفاء: ص ٢٦٧**

تخرج عنا بجندك حاربناك، قال: وكيف تحاربونني؟ قالوا: بسهام الأسحار، قـــال: لا طاقة لي بذلك، فكان ذلك سبب بنائه (سُرَّ مّنْ رأى) وتحوله إليها[١].

وفي سنة ثلاث وعشرين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمـــة لـــم يسمع بمثلها لخليفة، وشتت جموعهم، وخرب ديارهم، وفتح عموريـــة بالســـيف، وقتل منها ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم، وكان لما تجهز لغزوها حكم المنجمون أن ذلك طالع نحس، وأنه يكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يخف، فقال في ذلـــك أبـــو تمام قصيدته المشهورة[٢].

مات المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيـــع الأول ســـنة سبع وعشرين و مائتين، وكان قد ذلَّل العدو بالنواحي. وكانت وفاته بسامراء.

وبالرغم من أميته فإنه قال الشعر، فقد أورد له ابن المرزبان في (المعجم) أشعاراً، ومما قاله في غلام له اسمه عجيب[٣]:

إنِّـــــي هويـــــت عجيبـــــا * هـــــــوىً أراه عجيبـــــــا**
طبيـــب مـــا بـــي مـــن الحـــب، * لا عـــــــدمت الطبيبـــــا**
الوجـــــهُ مِنْـــــهُ كبـــــدرٍ * والقـــــدُ يحكـــــي القضـــــيبا**
وإن رمـــــــى بســـــــهامٍ * كـــــان المجُيـــــدُ المصـــــيبا**
طبيـــب مـــا بـــي مـــن الحـــبِّ * فـــــلا عَـــــدِمتُ الطبيبـــــا**

ومن شعره[٤]:

قرب النَّحَّام واعْجَـلْ يـا غـلام * وأطرح الســرج عليــه واللجــامْ**
أعْلــمِ الأتــراك أنِّــي خــائضٌ * لجة المــوتِ فمــن شَــاء أقــامْ**

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٦٩.
(٢) السيفُ أصدقُ أنباءً مِنْ الكُتبِ ** فِي حدهِ الحدُ بين الجدِّ واللّعبِ
* ديوان أبو تمام: تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، ج١، ص٤٠.
(٣) الملوك الشعراء، ص ٢.
(٤) المصدر نفسه،ص٢.

(٨) الواثق بالله : (٢٠٠-٢٣٢هـ)

هارون (الواثق بالله) بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. وُلِد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧هـ) فامتحن الناس في خلق القرآن. وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، بيده، قال أحد مؤرخيه: " كان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم. ومات في سامراء، قيل بعلة الاستسقاء. وقال ابن دحية: كان مسرفاً في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه، وعولج بالنار، فمات محترقاً.

وخلافته خمس سنين وتسعة (أو ستة) أيام. وكان كريماً عارفاً بالآداب والأنساب، طروباً يميل إلى السماع، عالماً بالموسيقى، قال أبو الفرج: (وصنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت ساقط)، وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل إنه "لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل"[(١)].

كان الواثق وافر الأدب، مليح الشعر، وكان يحب خادماً أهدي له أو جارية أهدت له، فغضبت يوماً من شيء جرى بينهما، فقالت الصاحبات لها، لقد هجرته منذ أمس. وهو يروم أن اكلمه فلم افعل. فصادف مروره على غفلة فسمع ما قالت: فأنشأ يقول[(٢)]:

يا ذا الذي بعذابي ظلَّ مفتخراً * هل أنت إلاّ مليكٌ جار إذا قدرا**
لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ * وإنْ أُفقْ منه يوماً فسوف ترى**

فصالحته. وقال[(٣)]:

تنح عن القبيح ولا ترِدهُ * ومَنْ أولَيْتَهُ حُسْناً فزدهُ**
ستلقى من عدوك كلَّ كيدٍ * إذا كاد العدو ولّمْ تُكِدهُ**

---

(١) النبراس: ابن دحية ، ص٧٣-٨٠؛ الأغاني ، ج٩، ص ٢٧٦.
(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٤.
(٣) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي ، بيروت: ج١٤، ص١٨.

وقال[١]:

هي المقادير تجري فـــي أعنتهـــا * وأصبر فليس لها صبرٌ على حالِ**

و من شعر الواثق في خادمه[٢]:

مهـــــج يملـــــك المهــــــج * بسَــــجى اللحــــظ والــــدَّعَجْ**

حَسَـــــنُ القَــــدِّ مُخْطَــــف * ذو دلال وذو غـــــــــــــــــنَجْ**

لــــــيس للعــــين إذ بـــــدا * عنــــه بـــــاللحظ منعَــــرَجْ**

وكان من شعره[٣]:

حيـــاك بـــالنرجسِ والـــورد * معتـــــدل القامــــــة والقــــدِّ**

أملـــت بالملـــك لـــه قريـــة * فصـــار ملكـــي ســـبب البعـــدِ**

مولى تشكى الظلـم مِـنْ عبـدهِ * فأنصــفوا المــولى مِــنْ العبــدِ**

ومن شعره أيضاً[٤]:

وصروف الــدهر فــي تقــديره * خلقت فيهــا انخفــاض وانحــدارُ**

بينمـــا المــرء علـــى إعلائهـــا * إذ هوى في هــوةٍ منهــا، فحــارُ**

إنمـــا متعـــة قـــوم ســـاعة * وحيـــاة المـــرء ثـــوب مســـتعارُ**

---

(١) تاريخ بغداد، ،ج١٤، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧٦.

(٩) المنتصر بالله محمد أبو جعفر:(٢٢٣ـ٢٤٨هـ)

المنتصر بالله: محمد ــ أبو جعفر ــ بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد رومية اسمها حبشية، وكان مليح الوجه، أسمر، أعين، أقني ربعة، جسيماً،مليحاً، مهيباً، وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم، محسناً إلى العلويين، وصولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة وبمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فدك، فقال: يزيد المهلبي في ذلك[١]:

ولقد بررت الطالبية بعدما * ذموا زماناً بعدها وزمانا**
ورددت ألفة هاشم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم إخوانا**

مات في خامس من ربيع الآخرة سنة ثماني وأربعين، عن ست وعشرين سنة أو دونها، فلم يمتع بالخلافة إلاّ أشهراً معدودة دون ستة أشهر. قال الثعالبي: ومن العجائب أن أعرق الأكاسرة في الملك ــ وهو شيرويه ــ قتل أباه فلم يعيش بعده إلاّ ستة أشهر، وأعرق الخلفاء في الخلافة ــ وهو المنتصر ــ قتل أباه فلم يمتع بعده سوى ستة أشهر[٢].

وقد وصل إلينا من شعره[٣]:

رأيتك في المنام أقل بخلا * وأطوع منك في غير المنامِ**
فليت الصبح باد ولا نراه * وليت الليل آخر ألف عامِ**
ولو أنّ النعاس يباع بيعاً * لأغليت النعاس على الأنامِ**

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٨٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

يوضح في هذه الأبيات: أنه يتمنى أن يدوم الليل ويطول المنام حتى يـرى ذلك الطيف دائماً. ويقول لو أن النعاس كان شيئاً مادياً يباع، سـوف يغـالي فـي ثمنه.

ومن شعره أيضاً مما غني به بحضرته، ولا يمكن نشره كله[1]:

إنِّي رأيتـك فـي المنـام كأنمـا * أعطيتني من ريـق فيـك البـاردِ**

إلى قوله:

فظللـت يـومي كلـه متراقـداً * لأراك في نـومي ولسـت براقـدِ**

(١٠) المستعين ابن المعتصم: (٢٢١ـ ٢٥٢هـ)

المستعين بالله: أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد وهو أخو المتوكل، وُلِد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها مخارق، وكان مليحاً أبيض، بوجهه أثر جدريٍّ، ألثغ، ولما مات المنتصر ــ بايعوه وله ثماني وعشرون سنة.

وتخاصم على الملك مع المعتز بالله وأتباعه فخلعوا المسـتعين. وانتهـى أمره أن سجن ثم قتل سنة ٢٥٢هـ، وله إحدى وثلاثون سنة.

ومن شعره لما خلع[2]:

كـل مُلـك مصـيره لـذهاب * غيـر مُلـك المهـيمنِ الوهـابِ**

كل ما قد تـرى يـزول ويفنـى * ويجـازَ العبـادَ يـوم الحسـابِ**

وكان المستعين خيِّراً فاضلاً، بليغاً، أديباً، وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر الفلانس وكانت قبلـه طويلـة. والذي يتضح من شعره أنه يميل إلى الحكمة.

---

(١) الملوك الشعراء، ص٢

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٧.

(١١) المعتز بالله: (٢٣٢هـ) ت (٢٥٥هـ):

المعتز بالله: محمد ـ وقيل الزبير ـ أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة، سميت بذلك لفرط حسنها. وبويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين، وله تسع عشرة سنة، ولم يَلِ الخلافة قبله أحد أصغر منه، وكان بديع الحسن، قال على بن حرب، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث: ما رأيت خليفة أحسن منه، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة[١].

ثار على الأتراك وخلعوه وسجنوه، ثم قتلوه سنة ٢٥٥هـ، وجعلوا المهتدي بالله خليفة بعده، وكان عمره يوم قتل ثلاثاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر[٢].

ذكروا أنه عرض على الخليفة المهدي دفاتر خزائن الكتب في دار الخلافة فإذا على ظهر أحدها هذه الأبيات قالها المعتز وكتبها بخطه. وهي:

إنِّي عرفتُ علاج الطب من وجعي * وما عرفت علاجَ الحُبِ والخدعِ**
جزعتُ للحبِ، والحُمى صبرتُ لها * إنِّي لأعجب من صبري ومن جزعي**
من كان يشغلهُ عن إلفه وجعٌ * فليس يشغلني عن حبكم وجعي**
وما أمَلُّ حبيبي، ليتني ابداً * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي**

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩.

(١٢) المعتمد على الله أبو العباس: (٢٢٩-٢٧٩هـ)

وممن ذكر أنه قال شعراً من الخلفاء العباسيين: المعتمد على الله أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين، وأمه رومية اسمها فتيان، ولما قتل المهتدي كان المعتمد محبوساً بالجوسق، فأخرجوه وبايعوه، ثم إنه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق، وصير ابنه جعفراً ولي عهده، وولاه مصر والمغرب، ولقبه "المفوض إلى الله" وانهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس، وأحبوا أخاه طلحة[١].

وكان المعتمد مقبلاً على اللهو والملذات، وأهمل الرعية، فكرهه الناس ثم أصبح وليس له حل ولا ربط فقال[٢]:

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما قَلَّ مُمْتَنعاً عليهِ؟**
وإليه تحمل الأموال طراً * ويُمنع بعض ما يُجبى إليه**
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً * وما من ذاك شيء في يدَيْهِ**

ووصف نفسه فقال[٣]:

أصبحتُ لا أملك دفعا لما * أُسامُ من خَسْفٍ ومِنْ ذلّةِ**
تمضي أمورُ النَّاسِ دوني ولا * يشعرني في ذِكْرِها قلّتِي**
إذا اشتهيتُ الشيء دلُّو به * عني وقالوا: ها هنا علّتي**

من قوله[٤]:

طَال والله عذابي * واهتمامي واكتئابي**
بغزالٍ من بني الأصـ * ـفر لا يعنيه ما بي**
أنا مغرىً بهواه * وهو مغرى باجتنابي**

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٣.
(٣) الملوك الشعراء، ص٣.
(٤) تاريخ الخلفاء: البدوي الملثم، ص ٢٧١.

وهو أول خليفة قهر وحجر عليه و وكل به، ثم أدخل المعتمد واسط في شعبان من سنة سبعين أُعيد المعتمد إلي سامراء ودخل بغداد، ومات المعتمد بعد أشهر من سنة إحدى وسبعين فجأة، فقيل: إنه سُّم، وقيل، بل نام فغم في بساط، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة، إلا أنه كان مقهوراً مع أخيه الموفق لاستيلائه على الأمور، ومات وهو كالمحجور عليه من بعض الوجوه من جهة المعتمد أيضاً. ومن شعر المعتمد لما حجر عليه[١]:

أصبحتُ لا أملك دفعاً لما * أُسَامُ من خَسْفٍ ومن ذلة**

وهي الآبيات التي مرَّ ذكرها.

وقال الصولي: كان له وَرَّاق يكتب شعره بماء الذهب[٢].

ورثاه أبو سعيد النيسابوري بقوله[٣]:

لقد قرَّ طرفُ الزمان النّكِدْ * وكان سخيناً كليلاً رَمِدْ**
وبُلِّغتِ الحارثات المنى * بموت إمام الهدى المعتمدْ**
ولم يبق لي حذرٌ بعده * فدون المصائب فلتجتهدْ**

(١٣) المعتضد بالله أحمد: (٢٤٢-٢٨٩هـ)

المعتضد بالله أحمد أبو العباس بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، وُلِد في سنة اثنتين و أربعين ومائتين، وقيل في سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها صواب، وقيل (حرز) ، وقيل (ضرار) وبويع له بالخلافة في رجب سنة ٢٧٩هـ، بعد وفاة المعتمد، وكان ملكاً شجاعاً،

(١) الملوك الشعر ، ص ٣
(٢) تاريخ الخلفاء، ص٢٩٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

مهيباً ظاهر الجبروت، وافر العقل، شديد الوطأة، من أمراء خلفاء بنـي العبـاس، وكان يُقدم على الأسد وحده لشجاعته، وكان قليل الرحمة: إذا غضب على القائـد أمر أن بأن يلقى في حفيرة ويُطمَّ عليه،وكان ذا سياسة عظيمة(١).

ومن شعره في رثاء جارية له تسمى (دريرة) (٢):

يـا حبيبـاً لـم يكـن يعـ * ـدله عنـدي حبيـبُ**
أنـت عـن عينـي بعيـد * ومـن القلـب قريـبُ**
لـيس لـي بعـدك فـي شـ * ـئ مـن اللهـو نصـيبُ**
لـك مـن قلبـي علـى قلـ * ـبي وإن بنـتَ رقيـبُ**
وخيـالٌ منـك مذغبـ * ـت خيـالٌ لا يغيـبُ**
لـو ترانـي كيـف لـي بعـ * ـدك عَـولٌ ونحيـبُ؟**
وفـؤادي حشـوة مـن * حـرق الحـزن لهيـبُ**
لتيقنـت بـأنّي * فيـك محـزون كئيـبُ**
مـا أرى نفسـي وإن سلَـ * ـيْـتُها عنـك تطيـبُ**
لـي دمـعٌ لـيس يعصيـ * ـني وصـبرٌ مـا يُجيـبُ**

اعتلَّ المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين علة صعبة، ولما احتضر أنشد(٣)، وبعدها توفي ٢٨٩هـ:

تمتع مـن الـدُّنيا فإنّـك لا تبقـى * وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنْقا**
ولا تـأمنن الـدهر؛ إنّـي أمنتـه * فلم يُبْقِ لي حالاً ولم يَرْعَ لـي حقـا**
قتلت صـناديد الرجـال فلـم أدع * عدّواً ولم أمهـل علـى ظنـة خلقـا**
وأخليت دور الملك من كـل بـازل * وشـتتهم غربـاً ومـزقتهم شـرقا**
فلما بلغـت الـنجم عـزاً ورفعـةً * ودانت رقاب الخلق أجمـع لـي رقـا**

(١) تاريخ الشعراء، ص ٢٩٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٠٠.

رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي *** فها أنا ذا في حفتري عــاجلاً ملقــى
فأفسدتُ دنيــاي ودينـــي ســفاهةً *** فمن ذا الذي منى بمصــرعه أشــقى
فيا ليت شعري بعد موتي مــا أرى *** إلـــى نعمـــة لله أم نـــارَهُ ألقـــى؟

ومن شعر المعتضد[1]:

يــا لاحظـــي بــالفتور والــدعجِ *** وقـــاتلي بالـــدلالِ والغَـــنَجِ
أشكو إليك الذي لقيت مــن الـــ *** وجدِ فهْلَ لــي إليــك مــن فــرجِ
حللتُ بالطرف والجمال من النْــ *** ــنَاس محــل العيــون والمهــجِ

وله، أنشده الصولي[2]:

لــم يلــق مــن حــرِّ الفــراق *** أحـــدٌ كمـــا أنـــا منــــه لاقِ
يـــا ســـائلي عـــن طعمــــه *** ألفيتـــــه مُـــــرَّ المــــذاقِ
جســـمي يـــذوب ومقلتـــي *** عَبْــــرَى وقلبــــي ذو احتــــراقِ
مــالي أليـــف بعـــدكم *** إلا اكتئـــابي واشـــتياقي
فـــالله يحفظكـــم جميعــــ *** ــــاً فـــي مقـــامٍ وانطـــلاقِ

(١٤) عبد الله بن المعتز: (٢٤٧-٢٩٦هـ)

عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب فكــان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. وصنف كتباً، منهــا (الزهــر والريــاض) و(البديع) و (الآداب) و (الجامع في الغناء) و (الجــوارح و الصــيد) و(فصــول التماثيل) و (حلي الأخبار) و(أشعار الملوك) و (طبقات الشعراء). وجاءته النكبــة من حيث يسعد الناس: آلت الخلافة في أيامه إلي المقتدر العباســي، واستصــغره

(١) تاريخ الخلفاء ، ص٣٠٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٠

القواد فخلعوه، وأقبلوا على صاحب الترجمة، فلقبوه " المرتضى بالله" وبايعوه بالخلافة، فأقام يوماً وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه. وللشعراء مراث كثيرة فيه.

وله (ديوان شعر – طبع في جزءين)، ومما كتب في سيرته " ابن المعتز وتراثه في الأدب، لمحمد خفاجة ، و(عبد الله ابن المعتز، أدبه وعلمه) لعبد العزيز سيد الأهل[(١)].

ولأنه مكث في الخلافة يوماً وليلة وقتل، لم يذكره البعض مع الخلفاء وسموه الأمير، ومذهب بعضهم أنه أمير المؤمنين ولو لم يلِ الخلافة. فإنه كان أهلاً لها.

ومن فنون شعره، المديح، وأنه مدح من الخلفاء المعتمد والمعتضد كما مدح عمه الموفق البطل، وفي ديوانه وبين أشعاره مراث قليلة وأهمها ما نظمه في ممدوحيه السالفين. وطبيعي ألا نجد عند ابن المعتز هجاءً، فقد كان يرتفع بنفسه عن هذا الفن، لكنّه يكثر من الفخر بجوده وشجاعته ومضائه في الحروب وفروسيته، وهو يحاكي القدماء في حماستهم، ويفخر طويلاً بأسرته وبجده العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وبلائه في موقعة حنين، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم، وفي ذلك يقول[(٢)]:

إنا لننتاب العُداة وإن نأوا * ونهُزُّ أحشاء البلاد جموعا**

ونقول فوق أسرَّةٍ ومنابرٍ * عجباً من القول المصيب بديعا**

قومٌ إذا غضبوا على أعدائهم * جَرُّوا الحديد أزجَّة ودروعا**

وكأن أيدينا تنفرُّ عنهمُ * طيراً على الأبدانِ كُنَّ وقوعا**

---

(١) الأغاني ، ج١٠، ٣٧٤، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص :عبد الرحيم أحمد العباسي ، طبع في مصر ١٣٦٧هـ، ج٢، ص ٣٨؛ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب :الثعالبي "عبد الملك بن محمد" طبع بمصر، ١٣٢٦هـ ص ١٥٠.

(٢) ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق الدكتور عمر الفاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت، ص١٠.

والصورة الأخيرة بديعة، فهو يتصور رؤوس الأعداء كأنها طير يتطاير بالسيوف مزايلاً لمكانه أبدانهم. يمتزج الفخر عنده بشكوى كثيرة، وهي شكوى مردّها إلى ما كان يتعمق نفسه من حزن وألم منذ ألمت به محنته في مقتل أبيه، فقد خلقت هذه المحنة في نفسه ضيقاً شديداً ولعلّ ذلك ما جعله يشكو من إخوانه أحياناً.

ولابن المعتز تشبيهات وصور كثيرة، وكانت لديه مهارة خارقة في اجتلابها، والملاءمة بينها وبين ماعون بيته كما لاحظ ذلك ابن الرومي وقد لا يستمدها من ماعون بيته، ولكن نحس كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور. وأكثر من تصوير أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوط الظلام وسواده، فتارة يشبه الظلام بحبشي أسود والصباح يفتر عن أسنانه ضاحكاً من فراره، أو يشبهه بغراب قوادمه بيضاء أو مقصوص الجناح، أو بأسود عريان يمشي في الدجى بسراج، وقد يشبه الهلال بزورق من فضة مملوء بالعنبر، ومن بديع تشبيهاته له تصويره بقوله[(١)]:

كَمُنْجَلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ فضَّةٍ * يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجىَ نَرْجِسَا**

وله في الخيل أشعار مختلفة، وطبيعي أن يُعنْى بها، إذ كان شغوفاً بالصيد، حتى يمثل الطَّردُ جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره، ومن طريف ما نعته قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً[(٢)]:

قَدْ اغْتَدي والصبح كالمشيبِ * في أفقٍ مثل مداكِ الطيبِ**
بقارحٍ مسوَّمٍ يَعْبُوبِ * ذي أُذنٍ كخوصة العسيبِ**
أو آسةَ أوفتْ على قضيب * يسبق شأوَ النظرِ الرحيبِ**
أسرعَ من ماءٍ إلى تصويبِ * ومن رجوع لحظه المريبِ**

---

(١) الديوان عبد الله بن المعتز، ص٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٠ ؛ وزهر الآداب:الحصري، ج٢، ص٢٣؛و أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم:الصولي، طبعة مصر ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م، ص ٢٠٩

وله مراسلات بالشعر بينه وبين إخوانه وهي تكثر كثرة تجعلنا نظن ظنَّاً أنه من أوائل من أعدوا لفتح باب الإخوانيات في الشعر العربي، وهو في طائفة منها ينحو نحو الدعابة.

وقيل إنه أنشد في آخر يوم من حياته وهو معتل معتقل[1]:

يا نفسُ صبراً لعلَّ الخير عُقباكِ * خانتكِ مِنْ بعدِ طول الأمنِ دُنياكِ**

مرّتْ بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها * طوباك يا ليتني إياك طوباكِ**

إن كان قَصْدُكِ شرقاً فالسلام على * شاطئ الصُراةِ ابلغي إن كان مسراكِ**

وفي ديوانه وبين أشعاره مراثٍ قليلة، وأهمها ما نظمه في ممدوحيه السالفين وخاصة المعتضد صديقه فقد حزن عليه حزناً شديداً، إذ أحسّ كأنما انهار ركن العباسيين الوطيد وانقض من أساسه كما أحسَّ أن أيام أنسه عادت ظلاماً، فقد طوت المنية صديقه الحميم فطار قلبه فزعاً، واسودَّت الدنيا من حوله، وقد مضى يرثيه ويتفجع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد، وبأس شديد، يقول والدموع تنهمر من عينيه وتكاد تخنقه خنقاً[2]:

يا ساكن القبر في غَبْرَاءَ مظلمةٍ * بالظاهريّةِ مقصى الدار منفردا**

أين الجيُوش التي قَدْ كنت تَسْحَبْها * أين الكنوز التي لم تُحصها عددا؟**

أين السرِير الذي قَدْ كنت تَمْلَؤه * مهابةً، مَنْ رأتْهُ عَينُهُ ارتعدا**

أين الرِّماح التي غزَيْتَها مُهَجاً * مُذْ مِتَّ ما وردتْ قلباً ولا كبدا**

ويتحسر على قصره الثريا ووصائفه وملاهيه، وكأنما أصبح حللاً مهجوراً، ولا أثر ولا عين، كأن لم يكن به المعتضد يوماً.

وكان ابن المعتز على شاكلة أبناء القصور ــ ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والخمر، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسُقاتها و أديرتها، فهو لا يشربها

---

(١) ديوان، عبد الله بن المعتز، ص٢٩٧.

(٢) ذيل زهر الآداب :الحصري ، ص١٨١.

في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب، بل يشربها أيضاً فـــي أمكنتهـــا المعروفـــة لعصره وخاصة الأديرة، وهو يصرّح بأنه كان يفرق فيها همومه، إذ يقول[١]:

وليس للهــمِّ إلاَّ شُــرْبُ صــافيةٍ * كأنَّها دمعــةٌ مــن عــين مهجــورِ**

فهو يقبل عليها لتنسيه همومه، ولتمسح كدر حياتــه بنصــاعتها وصــفائها وليتسلى ويتعزَّى عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً، ومثله في الخمــر مثلــه فــي الحبّ، فهو لا ينظم فيها كثيراً من الشعر، إنما هو يتسلّى بها و بما ينظمــه فيهــا بمثل قوله في مديح الصبوح[٢]:

اسقني الرَّاح في شـبابِ النّهــارِ * وانفِ همِّــي بالخنــدريسِ العقــارِ**
قد تولَّتْ زهر النجوم وقد بشْــــ * ـــشرَّ بالصُّـبحِ طــائرُ الأسْــحارِ**

وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على العبرة مــن جمــال الطبيعــة صباحاً في الربيع، ولكنها لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ولا عاطفة جامحة، إنها أكثر من أبيات يتسلّى بها ويظهر مقدرته على النظم في الخمر.

(١٥) الراضي بالله أبو العباس: (٢٩٧ـ٣٢٩هـ)

الراضي بالله : أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحــة ابــن المتوكل. وُلد سنة سبع وستين ومائتين، وأمه أم ولد رومية اسمها ظلوم، بويع لــه يوم خلع القاهر، فأمر ابن مقلة أن يكتب كتاباً فيه مثالب القاهر ويقرأ على الناس .

وفي سنة تسع وعشرين اعتل الراضي، ومات في شهر ربيع الآخر، ولــه إحدى وثلاثون سنة ونصف، وكان سمحاً، كريماً، وأديباً، شاعراً فصــيحاً، محبــاً للعلماء، وله شعر مدون، وسمع الحديث من البغوي وغيره[٣].

---

(١) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٢٣٠.

(٢) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٢٣٢؛ وأشعار أولاد الخلفاء ، ص١٩٠.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص ٣١٤.

قال الخطيب : للراضي فضائل: منها أنه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة سافر بزي القدماء، ومن شعره[1].

كـــل صـــــفوٍ إلــــى كَــــدَرْ * كُـــلُّ أمـــرٍ إلـــى حـــذر**
ومصــــير الشـــباب للـــــ * ـــموت فيـــه أو الكـــدر**
دَرَّ دَرُّ المشـــــيب مِـــــنْ * واعـــظ يُنـــذِرُ البَشَـــر**
أيُهـــا الآمـــل الَّـــذِي * تـــاه فـــي لجـــة الغـــرر**
ربِّ فـــاغفر خطيئتــــي * أنـــت يـــا خيـــر مـــن غفـــر**
أيـــن مـــن كـــان قبلنـــا * ذهـــب الشـــخص والأثـــر**

ومن لطيف شعره[2]:

يصــــفرُّ وجهـــي إذا تأملـــه * طرفـــي ويحمـــرُ وجهـــه خجــلاً**
حتـــى كـــأنَّ الـــذي بوجنتـــه * مـــن دم جســـمي إليـــه قـــد نُقـــلا**

ومن شعره [3]:

لا تكثرن لومي علــى الإسـرافِ * ربــح المحامــد متجــرُ الإشــراقِ**
إنِّي مِــنْ القــوم الَّــذين أكُفّهــم * معتـــادةُ الإمـــلاق والإنفـــاقِ**

قال الصولي: لم يزل الراضي ذكياً عاقلاً منذ كان صبياً، قرأ يوماً أبياتاً من الشعر في الغزل، فقال لي أعمل في نحوها فعملت[4]:

يَـــا مَلِـيحَ الـــدَّلالَ رِفْقَـــاً بِصَـــبٍ * يَشْـــتَكِي مِنْـــكَ جَفْـــوَةً ومَـــلالاَ**
نطق السُّقْمُ بالَّــذِي كَـــانَ يُخْفَـــي * فَسَـــلِ الجِسْـــمَ إنْ أرَدْتَ سُـــؤَالاَ**
قَدْ أتاهُ فـــي النَّـــومِ مِنْـــكَ خَيَـــالٌ * فـــرآه كمـــا اُشْـــتَهَيْتَ خَيَـــالاَ**
يَتَحامَاهُ فِي الضَّنَى أَلسُـــنُ العـــذ * ل فأضْـــحَى لاَ يَعْـــرِفُ العُـــذَّالاَ**

---

(١) المصدر نفسه ص:٣١٤

(٢) الملوك الشعراء ، ص٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٤.

(٤) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله :أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ،نشــر، ج .هيــورث .دن _ دار المسيرة ، بيروت، ص٤٥

فقال لي سأعمل في نحوها فتنحى وأخذ دواة وعمل بحضرتي(١):

قَلْبِـــي لاَ يَقْتُـــلُ المحــــالاَ *** وأنْــــتَ لاَ تَبْـــذُلُ الوِصَــــالاَ
ضَــلَلْتُ فِـــي حُــبِّكُمْ فَحَسْــبِي *** حَتَّـــى مَتَـــى اتْبَـــعُ الضَّـــلالاَ
قَـــدْ زَارَنِـــي مِـــنْكُمْ خَيَـــالٌ *** فَـــزُرْتُ إذ زَارَنِـــي خَبَـــالاَ
رَأى خَيَـــالاً علَـــى فِراشِـــي *** ومَـــــا أُرَاهُ رَأى خَيــــالاَ

وقال في الغزل(٢):

ضَحِكَ الزَّمَانُ إِليَّ عَــنْ إعْتَــابِ *** وأعَــارَنِي سَــمْعَاً لبَــثِّ عِتَــابِ
رَمَدٌ بِعَيْنِي صَرْفُهُ عَــنْ لَحْظَتِــي *** إذْ كَانَ بي فِــي شِــرَّتي وشَــبَابِي
سَــابِقْ بِلَــذَّتكَ الشَّــبَابَ فَــأنَّنِي *** أصْــبَحْتُ فِيــهِ مُجَــرِّرَاً أَثْــوَابِي
وَعلَمتُ أَنَّ الدَّهرَ حَرْبُ شَــبِيْبَتِي *** فَخَلَسْــتُ فِــي غَفَلاَتِــهِ آرَابِــي

(١٦) سيف الدولة: (٣٠٣-٣٥٦هـ)

هو أبو الحسن على بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، وُلِد سنة ٣٠٣ هــ، ويذكر ابن خلكان في سنة ولادته فيقول: (وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة في سنة ٣٠٣ هــ وقيل سنة ٣٠١ هــ وتوفى يــوم الجمعة لخمس بقيت من صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائــة بحلــب ونقــل إلــى ميافارقين) (٣).

عاش سيف الدولة حتى أصبح يافعاً في كنف والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، (والي الموصل للمقتدر، قتل سنة ٣١٧هــ). لكن سيف الدولة لــم يــذق مرارة الحرمان واليتم بمقتل والده، فقد انتقلت رعايته والعناية به إلى أخيه ناصــر

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ص٤٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٤.
(٣) وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٠٥.

الدولة والى المقتدر على الموصل سنة ٣١٨هـ بعد أبي الهيجاء. وعمل سيف الدولة منذ هذه اللحظة قائداً في جيش أخيه [١].

ففي سنة ٣٢١ هـ قاد جيشاً وحارب به عمر بن حابس الأسدي وبني ضبة، ورباح التميمي في نواحي رأس العين، فانتصر وهزم أعداءه، قال المتنبي ذاكراً هذه الموقعة في قصيدة مطلعها[٢] :

ذِكْرُ الصِبَا ومَرَاتِعِ الآرامِ * جَلَبْت حِمَامِي قَبْلَ يوم حِمَامِي**

وأحب سيف الدولة العلم والحرب فكان بلاطه مركزاً عسكرياً ومركزاً فكرياً، فقصده الشعراء والعلماء، وحطوا رحالهم بجواره، وقد وجدوا عنده الاستقرار والتشجيع، ولمسوا فيه حب العلم والأدب ورعايتهما، (ويقال إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر...)[٣].

كان سيف الدولة أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به.

قال الثعالبي: (حدثني أبو الحسن محمد بن على العلوي الحسين الهمذاني الوصى قال: كنت واقفاً في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم إليه إعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الإنشاد فأذنوا له فأنشد[٤]:

أَنْتَ عليٌّ وهَذِهِ حَلَبُ * قَدْ نَفِدَ الزَّادُ وانْتَهَي الطَلَبُ**
بِهَذِهِ تَفْخَرُ البِلَادِ وبِال * أمير تُزْهَى عَلَى الورى العربُ**
وعبدك الدهرُ قِدْ أَضْرَّ بِنَا * إليكَ مِنْ جُورِ عبدك الهربُ**

فقال سيف الدولة أحسنت والله أنت وأمر له بمائتي دينار.

---

(١) أبو فراس الحمداني، د. عبد اللطيف عمران، مطبعة الينابيع، دمشق، ط ١، ١٩٩٩م، ص٤٤.
(٢) شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص١٥٤.
(٣) يتيمة الدهر، الثعالبي ، المطبعة الحنفية ، دمشق ١٣٠٣ ، ج١، ص١٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢.

وكان أبو فراس يوماً بين يديه في نفر من ندمائهِ فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولي وليس له إلا سيدي يعني أبا فراس[(١)]:

لـــــك جســـــمي تعلُّـــــهُ * قـــــدَمِي لِـــــم تَحِلّـــــهُ**

فأرتجل أبو فراس وقال: [(٢)]

أنَـــا إِنْ كُنْـــتُ مَالِكَـــاً * فَلِـــي الأَمْـــرُ كُلّـــهُ**

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنبج تغلُ ألف دينار.

ومن مُلح سيف الدولة كما يقول الثعالبي:(أنشد أبو الحسن محمد بن محمد الإفريقي المتيم لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرته): [(٣)]:

وساقٍ صبيحٍ للصُبوحِ دعوتـهُ * فقـام وفـي أجْفانـهِ سـنة الغمـضِ**
يطوف بكاسات العقـار كـأنجم * فمـن بـين مـنقضٍ علينـا ومـنفضِّ**
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً * على الجوِّ دُكُنَّا والحواشي على الأرضِ**
يطرزها فوق السـحاب بأصـفرٍ * على أحمرٍ في أخْضَـرٍ تحـت مبـيضِ**
كأذيالُ خودٍ أقبلت فـي غلائـل * مصبّغة والبعضُ أقْصَـر مِـنْ بعـضِ**

ويحكى أنه كانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا إلا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدتها سائر حظاياه على لطف محلها منه وأزمعن إيقاع مكروه بها من سُمٍّ أو غيره، وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها إلى بعض الحصون احتياطاً على روحها وقال[(٤)] :

راقَبَتْنِي العِيُـونُ فِيـكِ فأشـفَقْت * ولـم أخـل قـطُّ مِـنْ إشـفاقِ**
ورَأيتُ العـذولَ يحسُـدنِي فِيـــ * ـــكِ مُجـدّاً يـا أنفـسَ الأعـلاقِ**

---

(١) يتيمة الدهر ، ج١، ص١٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٢.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢١.

فتمنيـــــتُ أنْ تَكُـــونِي بَعِيـــداً * والَّـــذِي بَيْنَنَـــا مِـــنْ الـــودِّ بـــاقِ**
ربَّ هَجْرٍ يَكُونُ مِنْ خَوْفَ هجــرٍ * وفـــراقٍ يكـــون خَـــوْفَ فُـــراقِ**

وهذه بعض النماذج لشعر هذا الأمير الحمداني الذي شغل الآفاق آنذاك.

(١٧) أبو فراس الحمداني:(٣٢١-٣٥٧هـ)

هو أبو فراس الحارث بن العلا سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني، ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان. وكنيته (أبو فراس) من أسماء الأسد. ينتسب من جهة أبيه إلي العرب. ومن جهة أمه إلي الروم، وهو يشير إلـــي ذلـــك بقوله: (١)

إذا خِفتُ مِنْ أخوالي الرُوم خُطَّـــةً * تخوَّفتُ مِنْ أعْمَامِي العُــرْب أَرْبعـــا**

وقيل بل أمه عربية، لقوله(٢) :

لـــم تتفـــرَّق بنـــا خـــؤول * فـــي العِـــزِّ أخوالنـــا تمـــيمُ**

وُلِد أبو فراس سنة ٩٣٣م /٣٢١هـ في منبج، وهي بلدة سورية تقع شمال حلب، وقيل: إنه وُلد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق. تيتم وهـــو في الثالث من عمره، فنشأ في حضانة أمه وعطف ابن عمه سيف الدولة.

يحوي ديوان أبي فراس الحمداني الغزل، والفخر، والرثـــاء، والوصـــف، والحِكم، والعواطف المختلفة. أمّا غزله فغزل عـــاطفي فيـــه المشـــاعر الحـــارة، والدموع على فراق الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف علـــى الأطـــلال، وتشبيهات جاهلية تقليدية، وأمّا فخره، فقد كان رفده شرف أصله، وعـــزة نفســـه، وسمو مكانته، فجاء فخراً بقومه وبنفسه فيقول(٣) :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي * فمـــا أنـــا مـــدّاح ولا أنـــا شـــاعرُ**

---

(١)ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٢هـ ، ص٨
(٢) المصدر نفسه، ص٨
(٣) المصدر نفسه، ص١٣.

ورثاؤه قليل التفجع، صادق العاطفة عموماً، يحاول التخفيف عن المصاب بحكم في الحياة والموت.

وأمّا رومياته فهي القصائد التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمّنها خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من حرية، وفخره بماضيه ومآسيه في سبيل سيف الدولة وقومه، وحنينه إلى أمه العجوز، وعتبه على سيف الدولة الذي ماطل في افتدائه.

فقال في الغزل(١) :

عِمْ صباحاً، وإنْ غَدوت خَلاَءَ * من ظباءٍ يفضحن فيك الظباء!(٢)**
أيُّها الرَّبعُ، كَمْ تَرَحَّل مِنْ مَغْـ * ـناك من خوط بانةٍ بيضاءَ! (٣)**
إنْ تُكْنْ كُنْتَ للسُرُورِ فَنَاءً * فلقد صرت للهُمُومِ فِناءَ**
كُنْتَ استَصْعِبُ الجَفَاءَ، فَلمَّا * بعُدُوا سهَّل البُعَادُ الجَفَاءَ**
كُلَّمَا أَبْلتِ الدَّارَ اللَّيالي * عَادَ ذاكَ البلى عليَّ بلاءَ**
إنْ تَكُنْ زادَتِ الدِّيارُ عفَاءً * فَلَقَدْ زادَتِ الخُدُودُ عفَاءَ**

وقال وهو في أسرِ الرُّوم، وذلك من أرق شعره وأبدعِهِ(٤) :

يَا لَّيلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي، * حَبَائبي فِيكَ وأحَبابِي**
يَا لَّيْلُ، نَامَ النَّاسُ عِنْ مُوضَعِ * نَاءٍ، عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِي**
هَبَّتْ لَهُ رِيْحٌ شآمِيةٌ * مَتَّتْ إلى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ**
أَدَّت رِسَالاَت حبيبٍ لَنَا * فهِمْتُهَا مِنْ بَيْنِ أصْحَابِي**

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٥.

(٢) عِمْ صباحاً: تحية جاهلية عربية، غدوت: أصبحت، ظباء: كناية عن الجميلات.

(٣) المغنى: المنزل، الخوط: الغصن الناعم، البانة: نوع من الشجر اللين. وخوط بانة: كناية عن الجميلة ذات القد الرشيق.

(٤) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ٥٧.

وقال[١] :

وعَارَضَنِي السَّحَابُ فَقُلْـتُ مَهْـلاً * فَإنِّي مِـنْ دِمُـوعِي فِـي سَـحَابِ**
وأنْتَ إذَا سَـكَبْتَ؛ سَـكَبْتَ وقتـاً * وَدِمَعِي كُـلَّ وَقْـتٍ فِـي انْسِـكَابِ**
فَهَبْكَ صَدَقْتَ: دَمْعُكَ مِثْـلُ دَمْعِـي * فَهَلْ بِكَ فِي الجَوَانحِ مِثْلُ مَـا بِـي؟**

ومن مدائحه لسيف الدولة، قال[٢] :

يـا أيُّهـا المَلِـكُ، الَّـذِي * أضْـحَي لِـذَيْلِ المَجْـدِ سَـاحِبْ**
نُـتِجَ الرَّبِيـعُ مَحَاسِـنـاً * ألقحْتَـهُ غُـرَّ السَـحَائِبْ**
رَاعَ العُيُـونَ بِحُسْـنِهَا * تَحْكِـي لَنَـا خَـدَّ الحَبَائِـبْ**
حَضَـرَ الشَّـرَابُ، ولَـمْ يَطِـبْ * شُـرْبُ الشَّـرَابِ وَأَنْـتَ غَائِـبْ**

وقال في مدح (ناصر الدولة) [٣] :

مَنْ كَانَ أنْفقَ فِي نَصرِ الهُدَى نَشَباً * فَأنْتَ أنْفَقْتَ فِيـهِ الـنَّفْسَ والنَّشَـبَا**
يُذْكِي أخُوكَ شِهَابَ الحَرْبِ مُعْتَمِـداً * فَيَسْتَضِـئُ ويَغْشَـى جَـدُّكَ اللَّهَبَـا**

ومدائحه لسيف الدولة كثيرة، وهذا أنموذج منها.

وقال[٤]:

نُـدِلُّ عَلَـى مَوَالِينَـا ونَجْفُـو * ونَعْتِـبُهُمْ وإنَّ لَنَـا الـذُّنُوبا**
بِـأقْوَالٍ يُجَـانِبْنَ المَعَـانِي * وألسِـنَةٍ يُخَـالِفْنَ القُلُوبَـا**

ومن موضوعات شعره، الشكوى والعتاب، وأكثرها الروميات، وهي قصائده في الروم، ومنها، الأبيات التالية، وقد جاء العيد وهو في الأسر، فقال[٥]:

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص٥٧-٥٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠.
(٤) المصدر نفسه، ٣٢.
(٥) المصدر نفسه، ٥٤-٥٥.

يَــا عِيــدُ أمَــا عُــدْتَ بِمَحْبُــوبِ *** عَلَــى مُعَنَّــي القَلْــبِ، مكْــرُوبِ
يَا عيدُ قَــدْ عُــدْتُ عَلَــى نــاظِرٍ *** عَنْ كُــلِّ حُسْــنٍ فِيــكَ، مَحْجُــوبِ
يَا وَحْشَــيةَ الــدَّارِ الَّتِــي رَبُّهَــا *** أصْــبَحَ فِــي أَثْــوابِ مَرْبُــوبِ
قَــدْ طَلَــعَ العِيــدُ عَلَــى أَهلِــهِ *** بِوَجْــهِ لا حُسْــنَ ولاَ طِيــبِ
مَــا لِــي ولِلــدَّهْرِ وأَحداثِــهِ *** لَقَــدْ رَمَــانِي بالأعاجيــبِ

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر وقد خبر علة وجدها[١]:

وَعِلَّــةٍ لَــمْ تَــدَعْ قَلَبَــاً بِــلاَ أَلَــمٍ *** سرَتْ إلَى طَلَبِ العَلْيَا وغَــار بَهــا
هَلْ تَقْبلُ النَّفْسُ كَمَنْ نَفْسٍ فافديــهِ *** اللهُ يَعْلَــمُ مــا تَغْلُــو عَلَــيَّ بِهَــا
لئِنْ وَهَبْتُكَ نَفَســاً لاَ نَظِيــرَ لَهَــا *** فَمَــا سَــمَحْتُ بِهَــا إلاّ لواهبهــا

وقال، يعاتب سيف الدولة[٢]:

فَدَيْتُكَ، مَا الغَــدْرُ مِــنْ شِــيمَتِي *** قَــدِيماً؛ ولاَ العَجْــزُ مِــنْ مَــذْهَبِي!
وَهَبْنِــي؛ كَمَــا تــدَّعِي؛ مُــذْنِباً! *** أمَــا تَقْبَــلُ العُــذْرَ مِــنْ مَــذْنِبِ ؟
وَأَوْلَــي الرِّجَــالِ، بِعَتَــبٍ، أخٌ *** يَكُــرُّ العِتَــابَ عَلَــى مُعْتِــبِ

ومن موضوعاته، الزهد والحكمة: قال في الزهد وأجاد[٣]:

أمَا يَــرْدَعُ المَــوْتُ أَهْــلَ النُّهَــى *** ويَمْنَــعُ عَــنْ غَيِّــهِ مِــنْ غَــوىَ!
أمَــا عَــالِمٌ، عَــارِفٌ بِالزَّمَــانِ *** يَــرُوحُ ويَغْــدُو قَصِــيرَ الخُطَــا
فِيَــا لاهِيــاً، آمِنــاً، وَالحِمَــامُ *** إلَيــهِ سَــرِيعٌ، قَرِيــبُ المَــدَى
يُسَرُّ بِشَــيءٍ كَــأنْ قَــدْ مَضَــى *** وَيَــأْمَنُ شَــيْئاً كَــأنْ قَــدْ أَتَــى
إذَا مَــا مَــرَرْتَ بِأهْــلِ القُبُــورِ *** تَيَقَّنْــتُ أَنَّــكَ مِــنْهُمْ غَــدَا

(١) ديوان أبي فراس ، ص٥٦.
(٢) المصدر نفسه، ٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ٢١

قال في الحكمة[1]:

أَلاَ إِنَّمَــا الــدُّنْيَا مَطِيَّــةُ رَاكِــب *** عَلاَ راكِبُوهَا ظَهْــرَ أَعْــوَجَ أَحْــدَبَا
شِمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوعاً زِمَامَهَا *** فَكُنْ للأَذَى مِــنْ عِقِّهَــا مُتَرَقِّبَــا[2]

ومن مراثيه، رثاؤه لأخته فقال:[3]:

أَتَــزْعُمُ أنَّــك خِــدْنُ الوَفَــاءِ *** وَقَدْ حَجَبَ التربُ مِنْ قَـدْ حَجَـبْ؟
فَإِنَّ كُنْــتَ تَصْــدَقُ فِيمَــا تَقُــولُ *** فَمُتْ قَبْلَ مَوْتِـكَ مَــعْ مَــنْ تُحِــبْ
وَإلاَّ فَقَــدْ صَــدَقَ القَــائِلُونَ *** مَــا بَــيْنَ حَــيٍّ وَمَيْــتٍ نَسَــبْ
عَقِيلَتِــي اسْــتُلِبَتْ مِــنْ يَــدي *** ولَمَّــا أَبِعْهَــا ولَمَّــا أَهَــبْ
وَكُنْــتُ أقيــك؛ إِلــى أنْ رمَتــكِ *** يَدُ الدَّهْرِ؛ مِــنْ حَيْــثُ لاَ أَحْتَسِــبْ
فَــلاَ نَفَعتَنِــي تُقَــاتِي عَلَيْــك *** ولاَ صرفَتْ عَنْــكِ صَــرْفَ النُّــوَبْ
فَــلاَ سَــلِمَتْ مُقْلَــةٌ لَــمْ تَسُــحَّ *** ولاَ بَقِيَــتْ لِمَّــةٌ لَــمْ تَشِــبْ
يُعَــزُّونَ عَنْــكِ وَأَيْــنَ العَــزَاءُ!؟ *** ولَكِنَّهَــا سُــنَّةٌ تُسْــتَحِبْ
وَلَــوْ رُدَّ بِــالرَزْءِ مَــا تَسْــتَحِقُّ *** لَمَــا كَــانَ لِــي فِــي حَيَــاةٍ أَدَبْ

(١٨) المسترشد بالله أبو المنصور: (٤٨٥-٥٢٩هـ)

المسترشد بالله: أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله، وُلِد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأمه أم ولد، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرة وخمسمائة، وكان ذا همة عالية، وشهامة زائدة، وأحلام ورأي، وهيبة شديدة، ضبط أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب، وأحيا رسم الخلافة ونشر عظامها، وشيد أركان الشريعة وطرز أكمامها، وباشر الحروب

(١) ديوان أبي فراس الحمداني،ص ٣٠
(٢) الشموس من الخيل: هو الذي لا يستقر ولا يمكِّن أحداً من ركوبه، العقّ: العصيان
(٣) ديوان أبي فراس، ص ٢٣-٢٤.

بنفسه. وقد سمع الحديث من أبي القاسم بن بيان، وعبد الوهاب من هبة الله السبتي[١].

قال الذهبي: وقد خطب بالناس يوم عيد الأضحى، فقال: الله أكبر ما سبحت الأنواء، وأشرق الضياء، وطلعت ذُكاء، وعلت على الأرض السماء، الله أكبر ما همى سحاب، ولمع سراب، وأنجح طلاب، وسر قادماً إياب ــ وذكر خطبة بليغة ــ ثم جلس، ثم قام فخطب، وقال: اللهم أصلحني في ذريتي، وأعني على ما وليتني، وأوزعني شكر نعمتك، ووفقني وانصرني، فلما أنهاها وتهيأ للنزول بدره أبو المظفر الهاشمي، فأنشده[٢]:

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا خَيْرَ مَنْ عَلاَ * عَلَى مِنْبَرٍ قَدْ حَفَّ أَعْلاَمَهُ النَّصْرُ**

وكان قتل المسترشد ــ رحمه الله ــ بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين. ومن شعره[٣]:

أَنَا الأَشْقَرُ المَدْعُو فِي المَلاَحِمِ * ومَنْ يملك الدُّنيا بِغَيْرِ مُزَاحِمِ**
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خيْلِي، وتَنْتضي * بأَقْصَى بِلادُ الصِينِ بيضُ صَوَارِمِي**

ومن شعره لما أسر[٤]:

وَلاَ عَجَبَاً لِلأُسْدِ إنْ ظَفِرتَ بِها * كلابُ الأعادي من فصيح وأعجمِ**
فحربة وَحْشِيٍ سقت حمزة الرَّدى * وموتُ عليٍّ مِنْ حُسَامِ ابن مُلْجمِ**

وله لما كسر وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر[٥]:

قَالُوا: تقِيم وقد أحا * طَ بك العدوُ ولا تَفِرْ**

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٤٧.

فَـــــأَجِبْتَهُمْ: المَـــــرْءِ مَـــــا *** لَــــمْ يَـــتعَظُ بِـــالوَعْظِ غِـــرْ
لاَ نِلْـــتُ خَيْـــراً مـــا حَيِيـــ *** ـــتُ ولاَ عَـــدَانِي الـــدَّهْرُ شــرْ
إنْ كُنْـــتَ أَعْلَـــمُ أنَّ غَيْـــ *** ـــرَ الله يَنْفَـــعُ أو يَضُـــرْ

(١٩) المستنجد بالله: (٥١٠-٥٦٦هـ)

يوسف (المستنجد بن محمد (المقتفي) بن المستظهر، أبو المظفر العباسي: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. بويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٥٥٥هـ) فأزال المكوس، ورفع الضرائب عن الناس، وكان من أحسن الخلفاء سيرة مع رعيته، لولا ما قيل من إنه أحرق مكتبة قاضٍ يُعرف بابن المرخم ثبت للخليفة أنه أخذ أموالاً كثيرة من الناس بالباطل فحبسه وصادره في ماله واحرق كتبه، توفي ببغداد مخنوقاً في الحمام[١].

قال ابن الجوزي: وكان المستنجد موصوفاً بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نظم بديع، ونثر بليغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والأسطرلاب، وغير ذلك[٢].

ومن شعره [٣]:

عيرتنـــي بالشـــيبِ وهـــو وقـــارُ *** ليتهـــا عيّـــرت بمـــا هـــو عـــارُ
إن تكن شـــابت الـــذوائب منـــي *** فالليـــالي تزينهـــا الأقمـــارُ

---

(١) الكامل: ابن الأثير، ج١١، ص ٦٩؛ مرآة الجنان: اليافعي، طبع بحيدر آباد ١٣٣٧-١٣٣٩هـ، ج٣، ص٣٧٩. ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط بن الجوزي، طبعة حيدر آباد ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م، ج٨، ص٢٨٤.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٤.

وله في بخيل[1]:

وباخـــل أشـــعل فـــي بيتـــهِ * تكرمـــةً منـــه لنـــا شـــمعهْ**
فما جــرت مــن عينهــا دمعــه * حتــى جــرت مــن عينــه دمعــهْ**

وله في وزيره هبيرة وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين[2]:

صَــفَتْ نعمتـــان خَصَّــتَاك وعَمَّتـــا * بِــذِكْرَهُما حتَــى القَيامـــة تـــذكرُ**
فَجُـــودُكَ والـــدُّنْيا إلَيـــكَ فقيـــرةٍ * وجُودُكَ والمَعْرُوفُ فِي النَّاس مَنْكُرُ**
فَلَوْ رَام يــا يحيــى مَكَانُــكَ جعفــرٌ * وَيحي لكفــا عَنْــهُ يحيــى وجعفــرُ**
ولَمْ أرَ مَنْ ينوى لَكَ السُوءَ يــا أبــا * المظفــر إلاَّ كُنْـــتُ أنْـــتَ المُظْفِــرُ**

---

(١) تاريخ الخلفاء، ٣٥٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٤.

الفصل الرابع

الشعراء من الخلفاء الأندلسيين

١/ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام.

٢/ الحكم بن هشام.

٣/ عبد الرحمن بن الحكم بن هشام " عبد الرحمن الأوسط" .

٤/ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن.

٥/ عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار.

٦/ محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي.

٧/ المعتمد بن عبَّاد.

الفصل الرابع

الشعراء من الخلفاء الأندلسيين

عاش الأدب العربي في الأندلس نحو ثمانية قرون، وتأثر بتلك البيئة التي عاش فيها، وأثر في بيئته وفيما جاورها من بيئات. وليست تلك القرون الطويلة بالزمن الهين في تاريخ الأدب، وليست الأندلس ببيئتها الطبيعية وظروفها الاجتماعية والسياسية، بالشيء الذي يمكن إغفاله في درس الأدب، وأخيراً ليس التأثير الذي كان للأدب الأندلسي فيما جاوره من آداب، بأقل خطراً من كل ما تقدم[١].

وأغلب الذين قسموا عصور الأدب الأندلسي، قسموها حسب تاريخ الأندلس الأدبي من الفتح حتى سقوط الخلافة. وهذه الحقبة من تاريخ الأندلس تمثل عصرين مختلفين: العصر الأول هو ما يسمى بعصر الولاة، وهو الذي يبدأ بالفتح الإسلامي وينتهي بإقامة عبد الرحمن الداخل لدولة بن أمية في الأندلس. أما العصر الثاني فهو ما يسمى بعصر بني أمية، وهو الذي يبدأ بقيام عبد الرحمن الداخل بالأمر، وينتهي بسقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وقيام الحكم الجهوري في قرطبة على يد ابن جهور. ثم تقسيم آخر وهو الأدب الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، وتقسيم ثالث وهو الأدب الأندلسي في العهد الغرناطي[٢].

كان من بين العرب الوافدين على الأندلس في فترة الولاة نفر ممن يقرضون الشعر وقد حفظت المراجع بعض أسمائهم، وخصائص الشعر في هذه الفترة ليس له من الأندلسية إلا أنه قيل في الأندلس؛ فقائلوه في الحقيقة مشارقة وفدوا على الأندلس فيمن وفد مع الفتح وبعده. ثم هو بعد ذلك شعر مماثل لذلك الشعر المحافظ الذي كان شائعاً في المشرق في ذلك الحين، والذي كان من أعلامه جرير و الفرزدق. فهو شعر يتناول في موضوعاته المدح والهجاء والفخر والحماسة، كما وجدت في بعض النماذج القليلة التي حفظت، وكما تدل أخبار

---

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى الخلافة: دكتور أحمد هيكل ، دار المعارف، ص ٦.

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، طبع في مصر، ١٣٠٢هـ، ج٢، ص ٥١ وما بعدها.

بعض الشعراء، ثم هو يجري على تقاليد المدرسة المحافظة، ولا ينعكس عليه من الأندلس أي أثر؛ فهو يُعنى بجزالة اللفظ وفخامة العبارة، ولا يُرى في معانيه كثير من تعمق الفكر. ولا يلمح في صوره نصيب من تحليق الأخيلة، وإنما هو أميل إلى البداوة. وأقرب إلى الخشونة.

وهذا الشعر كما يقول كثير من الباحثين، أنسب شيء إلى طبيعة الناس وظروفهم في ذلك الحين؛ فقد كانوا لا يزالون على كثير من بداوتهم، متمسكين بقبليتهم ولم يصيبوا بعد من الثقافة، والتحضر، والتأثر بالحياة الجديدة الذي من شأنه أن يوجه شعراءهم إلى تجارب شعرية محدثة وأساليب فنية مميزة.

وإذا انتقلنا إلى الأدب في فترة تأسيس الإمارة، والتي تتمثل في فترة عهد عبد الرحمن الداخل وابنه هشام وحفيده الحكم. فإننا نجد أن هذه الفترة من الناحية السياسية كانت فترة علاج لكثير من الأمراض التي عاناها الحكم الأندلسي في فترة الولاة. فقد وفد عبد الرحمن الداخل على الأندلس وبها القبائل العربية المتنازعة على السلطان، وبها أيضاً جماعات البربر الناقمة على العرب والاستئثار بالأمر، وبالإضافة إلى العرب ومنازعاتهم والبربر ونقمتهم، كان يوجد المسيحيون اللائذون بالمناطق الشمالية من شبه الجزيرة، ثم الفرنج المتربصون فيما وراء البرانس. وكان هؤلاء يتحفزون لمطاردة المسلمين؛ لأنهم ــ في زعمهم ــ يمثلون خطراً على أسبانيا وأوروبا كلها[١].

وأهم هذه الفترة من الناحية الاجتماعية ضعف العصبية القبلية و المنازعات الصغيرة، ثم اتجاه سكان الأندلس إلى وحدة اجتماعية يصلون إلى ذروتها في عهد الخليفة الناصر. وكان ذلك بفضل جهود عبد الرحمن الداخل ومن حكم من بعده من أبنائه.

---

(١) نفح الطيب، المقري ، ج١، ص ١٥٦.

وكان من أهم ظواهر المجتمع كذلك في تلك الفترة، ظهور طبقة اجتماعية جديدة أصبح لها كيانها ومكانتها بين طبقات المجتمع الأندلسي؛ تلك الطبقة هي طبقة المولدين، التي تتألف من أبناء الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام.

ومما دفع الثقافة الأندلسية في تلك الفترة، هو إنشاء مسجد قرطبة، وغيره، فقد كانت المساجد في تلك الآونة بمثابة المدارس والجامعات وقد كان مسجد قرطبة بالذات هو النواة الحقيقية للجامعة الأندلسية التي أسست في تلك الفترة.

واقتصرت الثقافة الأندلسية على العلوم الدينية والعربية. وفي هذه الفترة ظهر أول جيل من الأدباء الأندلسيين الحقيقيين، ثم نلاحظ أيضاً ظهور بعض أدبيات الأندلس.

كما يلاحظ عدم اقتصار الاشتغال بالأدب على الشعب، بل مشاركة الحكام فيه أيضاً. وظهور السمات الأولى للأدب الأندلسي، تلك السمات التي تزايدت على مرِّ العصور؛ حتى تم بها ملامح الأدب الأندلسي بصورة واضحة.

وشاهدت تلك الفترة أولى خطوات الأندلس نحو أدب أندلسي متميز، ففيها نشأ أول جيل من أدباء وأديبات الأندلس، ولم يصبح الأدب وقفاً على الوافدين من المشرق كما كان الحال من قبل، كما صيغت النماذج الأدبية الأولى، التي تعد من تراث الأندلس بحق، وفيها زيادة على تلك السمات الأولى التي شكلت أول خطوط الملامح الأدبية بهذا الإقليم الخاص. فالشعر الأندلسي في تلك الفترة يسير اتجاه المدرسة المحافظة المشرقية، ولكنه يتميز بسمات خاصة تشكل أوائل ملامحه منذ نشأته.

أمّا السمات الخاصة التي ميزت ملامح الشعر الأندلسي، وجعلته ذا شخصية مستقلة، بحيث لا يعد الأندلسيين مقلدين للمشارقة تقليداً تخفي وراءه شخصيتهم، ولا تبدو معه خصائص مميزة لشعرهم، وتلك السمات هي: التجديد الموضوعي، ونعني بذلك طرق بعض الموضوعات الجديدة أو تناول بعض

التجارب التي لم تتناول من قبل. والسمة الثانية هي التجويد الفني، ونعني بذلك محاولة الأداء بطريقة أجود مما ألفه السابقون.

وللأندلسين وسائل مختلفة إلى هذا التجويد، بعضها يتعلق بالمضمون، وبعضها يتعلق بالشكل. وهذه السمة الفنية التي بدت في شعرهم منذ نشأته، كانت دائماً من أوضح خصائص الشعر الأندلسي في كل العصور[١].

والسمة الثالثة من سمات الشعر الأندلسي الخاصة هي: التركيز العاطفي ونعني بذلك أن العاطفة تتضح في العمل الشعري، حتى لتوشك أن تكون أبرز عناصره.

وهكذا نرى أن الشعر الأندلسي في تلك الفترة برغم ملامحه العامة، هي ملامح الشعر المشرقي المحافظ، قد كانت له سمات خاصة، صنعت الملامح الأولى للشعر الأندلسي المتميز، أيضاً هناك سمات ظهرت في عصور تالية نتيجة لظروف مختلفة.

وهناك شعراء من أصل متواضع، أو من أرباب المهن، كانوا على جانب بسيط من الثقافة، ويحدثنا ابن عمار شاعر المعتمد، وهو من أسرة متواضعة، عن الفائدة التي يمكن أن يجنيها المرء من مخالطته هذه الجماعات الكادحة التي تسعى جاهدة في سبيل نيل قوتها اليومي، وقد كان ابن عمار قبل أن يصبح شاعر المعتمد ــ يخالط هذه الأوساط باحثاً فيها عن موضوعاته الأدبية مدركاً ما يمكن أن يستفيد الشاعر من صور جديدة و تشبيهات مستمدة من واقع الحياة.

ومن بين الشعراء الذي انبثقوا في طبقات متواضعة، هؤلاء الذين كانوا يعيشون في الحقول وكانت مهنتهم الزراعة، ولا شك أن نشاطهم الأدبي كان ذا قيمة. وهناك مميزات امتاز بها بعض شعراء الأندلس الذين تأثروا بالطبيعة كابن خفاجة مثلاً، فهؤلاء الشعراء لم ينظروا إليها كشيء خارج كيانهم؛ بل

---

(١) الأدب الأندلسي، الدكتور أحمد هيكل، ص ٩١.

وصفوها من خلال عواطفهم وأشركوها إحساسهم فجسموها وشخّصوها. ويلاحظ أن جمال الطبيعة وقساوتها قد انتقل إلى أشعار هؤلاء النفر من الشعراء الذين مـــا رسوا حياة الحقل وهم الذين استطاعوا بعد أن انتقلوا إلى حياة المدن الناعمـــة أن يعبروا عن أفكار قوية بصور جديدة ملونة، وهم الذين منحوا الشعر الأندلسي ذلك اللون الحقلي، أو لون الشعر الرعوي الغريـــب مـــن أشـــعار بعـــض اليونـــانيين والرومانيين(١).

ومن الذين قرضوا الشعر، المعتضد، ويحدثنا ابن بســـام فـــي ذخيرتـــه أنّ قصائده قد جمعت في ديوان، أمّا ابنه المعتمد، فقد كان صورة صـــادقة للشـــاعر الأندلسي، وفي عهده أصبحت أشبيلية قطب الحركة، الأدبية والشعرية، واســـتطاع بنو عباد أن يجمعوا في دولتهم الزعامة السياسية والزعامة الأدبية. وكذلك بلاط المرية أصبح ملتقي الشعراء في عهد المعتصم، أمّا بقية ملوك الطوائف فقد كـــان حبهم للشعر والأدب ظاهرة من ظواهر التباهي والتفاخر، وأكثر من أن يكون حباً خالصاً وذوقاً شعرياً مجرداً، ولهذا لا نعجب أن نرى المظفر ملك بطليوس يقـــول إنه لا يقبل في بلاطه شاعراً يقل عن المتنبي أو المعري، وكان من جراء ذلك أن ابتعد الشعراء عنه؛ أمّا في غرناطة ، فيظهر أن الشعراء في بـــادئ أمـــرهم قـــد عاشوا في خوف دائم لا سيما في عهد الأمير باريس بن جيوس، ولكن الأمـــراء الذين خلفوا باريس كانوا على عكس ذلك، فقد أكرموا الشعراء والأدباء الذين كانوا يتوافدون على غرناطة، وكان من بينهم من ينظم شعراً.

والواضح إن الاهتمام بالشعر والأدب كان بنفس الشدة في بقيـــة المراكـــز التي قام بها بلاط طائفة من الملوك، وإذا كان أمراء سرقسطة، و طليطلـــة، قـــد امتازوا بحبهم للفلك وللعلوم الرياضية، فما نحس أنهم ضـــنوا علـــى الأدبـــاء أو قصروا في تشجيع الشعر والعطف على الشعراء(٢).

---

(١) **في الأدب الأندلسي، جودت الركابي ، دار المعارف ، القاهرة، ص٧٧.**

(٢) **المصدر نفسه، ص ٧٨.**

وقد حفظت لنا كتب الأدب مما أثر من شعر الذين حكموا الأندلس، وأهم هؤلاء الخلفاء أو أول الخلفاء الذين حكموا الأندلس وقالوا الشعر هو عبد الرحمن الداخل وهو من أهل العلم والأدب.

(١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام: (١١٣-١٧٢هـ)

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، يلقب بالداخل وبصقر قريش. وُلِد في إحدى قرى دمشق سنة ١١٣هـ[١].

مات أبوه وتركه صغيراً فكفله جده هشام. ثم لما كان في نحو العشرين من عمره وحلت النكبة ببني أمية، وقام على أنقاضهم بنو العباس، كان عبد الرحمن قد فرَّ بأهله وولده إلى ناحية الفرات، ونزل بقرية قرب النهر واختفى بها عن أعين العباسيين.

وكان عبد الرحمن شاعراً مجيداً وناثراً بليغاً. وكان شعره يصوِّره بجوانبه المختلفة، كإنسان وكمحارب وكسياسي.

استخدم في نثره، معاني ذات عمقٍ، وهو يجنح إلى أسلوب القصر، كما يستخدم الاستعارات المكنية بالرغم من أنه يقول ذلك ارتجالاً. ولذلك كان ناثراً فصيح البيان. قوى الترشُد، وكان من أحسن بني مروان فصاحة، ومن أعلامهم بلاغة، وفصاحة وأدباً.

وسوف أورد بعض روائع شعره الإنساني، وهي أبيات عن نخلة الرصافة، وفيها يقول: [٢].

---

(١) أنظر ترجمته في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، مطبعة المناهل، بيروت، ١٩٥٠م، ج٢، ص٧١؛ نفح الطيب: المقري، ج١، ص ١٥٤.

(٢) أنظر الأبيات في البيان المغرب، ج٢، ص٩٠؛ نفح الطيب، ج٢، ص ٧٦.

تَبــدَّتْ لَنَـــا وســـط الرُّصـــافةِ نَخْلَـــةٌ * تناءتْ بأرضِ الغَرْبِ عَنْ وطن النَّخْلِ**
فقُلتُ شبيهي فـــي التغرِّيـــبِ والنَّـــوى * وطُول التنائي عَنْ بنيٍّ وعَـــنْ أهلـــي**
نشـــأتِ بـــأرضٍ أنـــتِ فِيهَـــا غريبـــةٌ * فمثُلك في الإقصاءِ والمنتـــأى مثلـــي**
سقتك غوادي المُزْنِ في المنتأى الذي * يسحُّ ويستمري الســـماكين بالوَبْـــلِ**

فعبد الرحمن في هذه الأبيات يتناول موضوعاً تقليدياً، وهو الوصف، ولكنه يلح على الجانب العاطفي فيبرزه بحيث يكاد يخفي كل ما سواه من جوانب. فهـــو لم يصف النخلة في طولها ولا في لونها ولا ثمارها، ولم يتخيلها مـــارداً ذا شـــعر طويل، ولا شيخاً ذا قوام هزيل، وإنما ترك ذلك كله ليصـــف النخلـــة بأوصـــاف عاطفية ويصوِّرها بصورة نفسية. فيرسمها وقد (تناءت بأرض الغرب عن وطن النخل) ويعقد بينها و بينه تشبيهاً أو شبهاً في التغرّب والنوى وطول التنائي عـــن البنين والأهل، ويصفها بغربة المنشأ ومشابهة الشاعر في المنأى البعيد والمهجـــر القصي. وفي الآخر يدعو لها بالسقيا، فيطلب أن تجودها غـــوادي المـــزن (فـــي المنتأى الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل).

وهكذا جعل من النخلة إنساناً حيًّا، يغترب وينأي عن الوطن و يبعـــد عـــن الأهل، وأوجد بينه وبينها مشاركة وجدانية وعلاقة نفسية جعلته يخاطبها في حنـــو ويناجيها في عطف، وذلك جعل العنصر العاطفي أبرز عناصر المضمون الشعري لهذه الأبيات.

وله أبيات أخرى مثل هذا الأنموذج وهي(١):

أَيُّهَـــا الرَاكِـــبُ المِـــيمم أَرْضِـــي * أَقْرِ مِنْ بَعْـضِ السَّـــلام لِبَعْضِـــي**
إنَّ جِسْـــمِي كمَـــا تَـــرَاهُ بَـــأرضٍ * وَفُـــؤادِي ومالِكيـــــه بـــــأرضِ**
قُـــدر البـــين بيننـــا فَافتَرَقْنَـــا * وَطَوَى البينُ عَنْ جَفوني غَمــضِ**
قَـــدْ قَضَـــى اللهُ بالبعـــاد علينـــا * فَعَسَى بِاقْتِرَابِنَـــا سَـــوْفَ يَقْضِـــى**

---

(١) البيان المغرب، ، ج٢، ص٨٩؛ نفح الطيب ، ج١، ص ٦٨.

وأوضح ما في هذا الشعر هو عنصر العاطفة ولم يأت ذلك من كون الموضوع عاطفياً بطبعه؛ بل جاء من تغليب الشاعر للجانب العاطفي على كل الجوانب، بحيث أصبح كل همه أن يوضح هذا الجانب وينقله إلى غيره ما استطاع نقلاً قوياً. ومن هنا جعل سلامه مبعوثاً من بعضه إلى بعضه الآخر، وفسر ذلك بأنه مقسم بين الأندلس والمشرق؛ فجسمه هنا، وفؤاده ومالكوه هناك. ثم ذكر أن البعاد قدر بين هذا القسم وذاك، فكان الفراق وكان السهاد وطي الغمض عن الجفون وقرر أخيراً أن ذلك كان قضاء الله بالبعاد. ودعاه أن يقضي بعد ذلك باللقاء.

وبروز عنصر العاطفة في هذه الأبيات يرجع إلى صدق تناول التجربة وطبيعة صاحبها.

وهناك نماذج أخرى تمثله كمحارب وكسياسي. وكلها تأخذ طابع الفخر، لكنه الفخر الصادق، الذي ينطبق ما فيه من المفاخر على حقيقة المفتخر، ومن ذلك قوله، وقد حضه بعض رفاقه على صيد غرانيق وقعت إلى جانب معسكره في إحدى غزواته(١):

دعني وصيد وقَّع الغرانق(٢).
فإن همي في اصطياد المآرق
في نفق إن كان أوفي حالق(٣).
كان لفاعي ظل بندٍ خافق(٤).
غنيتُ عن روضٍ وقصر شاهق
بالقفر والإيطان في السرادق(٥).
فقل لمن نام على النمارق(٦).
إنّ العلا شدت بِهمٍّ طارق

---

(١) نفح الطيب، ج٢، ص٧١.
(٢) جمع غرنوق، وهو نوع من الطيور.
(٣) حالق: جبل
(٤) لفاع، شُملة تحيط برأسه، بند: علم.
(٥) السرادق: الخيمة تنصب بشكل بيت كبير.
(٦) النمارق: الوسائد.

فاركب إليها ثبج المضائق[1].
أولا، فأنت أرذل الخلائق

ومن شعره الذي يصوره كذلك سياسياً ومحارباً؛ قوله وقد بلغه أن بعض أعوانه يمن عليه. ويزعم أنه لولاه لما صار عبد الرحمن إلى ما صار إليه من ملك ومجد[2]:

لا يُلْفَ ممتنٌّ علينا قائلُ * لولاي ما ملك الأنام الداخلُ**
سعدي وحزمي والمهند والقنا * ومقادرٌ بلغت وحالٌ حائلُ**
إن الملوك مع الزَّمانِ كواكبٌ * نجمٌ يطالعنا ونجم آفلُ**
والحزم كل الحزم ألا يغفلوا * أيروم تدبيرُ البريةَ غافل؟!**
ويقول قوم سعدهُ لا عقلهُ * خير السعادةِ ما حماها العاقلُ**
أبني أمية قد جَبرنا صدعكم * بالغرب رُغماً والسعود قبائلُ**
ما دام من نسلي إمامٌ قائمٌ * فالملك فيكمْ ثابتٌ متأصلُ**

ومما يصوِّر قصته في كفاحه المرير وجهاده الطويل، وإحسانه إلى بني أمية، قوله وقد وفد عليه بعض أقربائه فنال عطاءً لكنه استقله، واستطال على الداخل بسبب القرابة[3]:

شتَّان من قام ذا امتعاض * مذ قال ما قال واضمحلا**
ومن غدا مصلتاً لعزم * مجرداً للعداة، نصلا**
فجاب قفراً وشقَّ بحراً * ولم يكن في الأنام كلا[4]**
فشاد ملكاً وشاد عزاً * ومنبراً للخطاب فصلا**
وجنَّد الجند حين أودى * ومصَّر المصرين أخلى**
ثم دعا أهله جميعاً * حيث انتأوا أن هَلمَّ أهلا**
فجاء هذا طريد جوعٍ * شديد روعٍ يخاف قتلا**

---

(١) الثبج: وسط الشيء ومعظمه.

(٢) نفح الطيب ، ج٢، ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٠.

(٤) الكل: العيل والثقيل ومن لا خير فيه.

فنـــــال أمنـــــاً ونـــــال شـــــبعاً * ونـــــال مـــــالاً ونـــــال أهـــــلا**
ألـــم يكـــن حـــق ذا علـــى ذا * أعظـــم مـــن مـــنعم ومـــولى**[1]

ومن هنا جاء شعره جميعاً مرتبطاً بالأندلس متأثراً بها.

وشعر عبد الرحمن قسمه بين الحنين والفخر، أما الحنين فمصـــدره تعلـــق قلب الشاعر بوطنه الأول في المشرق، حيث ولد ونشأ وكانت لآبائه دولة كبيـــرة. وأمّا الفخر فمصدره بطولة الشاعر وكفاحه ومغامراته، وانتصاراته؛ فقد اســـتطاع وهو شاب أن يؤسس دولة لبني أمية تعوضهم دولتهم التي فقدوها. ومن هنا كـــان شعر الداخل يتسم بالصدق؛ لأنه يعبر عن تجارب قد عاشها الشاعر وانفعل بهـــا. حتى الفخر الذي من شأنه أن يكون مليئاً بالمبالغات والأكاذيب، قد كان من عبـــد الرحمن الداخل فخراً محتملاً لا تثقله مبالغات أو أكاذيب؛ لأنـــه يصـــور حقيقـــة الرجل وسيرته.

(٢) الحكم بن هشام: (١٥٤-٢٠٦هـ)

هو ثاني خليفة من الذين حكموا الأندلس وقالوا الشعر، وهـــو أبـــو العاصي، الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ويلقب بالربعين[2].

وولي الأمر بعد موت أبيه هشام سنة ١٨٠هـ وهو فـــي نحـــو الخامســـة والعشرين من عمره.

وقضى الحكم ــ كجده ــ شطراً كبيراً من حكمه في قيادة الجيوش ومنازلة المتمردين. وكان أخطر ما عانى ثورة الربض، وهي ثورة قام بها سكان الضاحية القرطبية المسماة بهذا الاسم، وكان أكثرهم من المولدين ــ أي الأسبان المســـلمين ــ وقد كانت ثورتهم ذات أسباب بعيدة ترجع إلـــى ســـخط العامـــة ــ وخاصـــة

---

(١) الأبيات الستة الأولى من نفح الطيب، ج٢، ص ٧١، والأبيات الأخرى في المصدر نفسه ، ص ٨٦.
(٢) راجع ترجمته وأخباره في ، البيان المغرب، ج٤، ص ٩١ وما بعدها؛ و نفح الطيب، ج١، ص ١٥٩؛ والمعجب في تخليص أخبار المغرب، المراكشي ، طبع في مصر ، ١٣٦٨هـ ، ص١٢.

المولدين ــ على الأمير الحكم لما اشتهر به من تحرر وعدم مبالاة، وكان لدعايات الفقهاء أثر كبير في إقناع العامة بالسخط على الأمير[١].

وقد كان الحكم فارساً شجاعاً ومغامراً باسلاً. حكوا أنه لما رأى جموع الثائرين تحيط بقصره يوم الربض، دعا بغالية فتغلل بها، وبمسك فذره على شعره، فقال له أحد فتيانه: أهذا يوم طيب يا سيدي؟! فانتهره وقال: هذا يوم وطنت فيه نفسي على الموت أو الظفر بعدوي، فأردت أن يُعرف رأس الحكم من بين رؤوس من يُقتل معه[٢].

وكان الحكم أديباً مجيداً، شاعراً وناثراً. وقد سجل أدبه بعض ما كان له من أحداث.

وشعره يتردد بين الغزل والحماسة، ويصوره بهذين الجانبين اللذين يؤلفان شخصيته فارساً؛ فهو في غزله رقيق لين خاضع مذلل، وهو في حماسته عنيف أبيٌّ متجبر، شأنه في ذلك شأن كل الفرسان، الذين يعتبر الخضوع للأحباب والقسوة على الأعداء من أهم معالم شخصيتهم.

ومن غزل الحكم الذي يمثل خضوعه في الحب، قوله عن نفسه[٣]:

ظلَّ مِنْ فرطِ حبهِ مملوكاً * ولقد كان قبل ذاك مليكا**
إن بكى أو شكى الهوى زيد ظلماً * وبعاداً يدنى حماماً وشيكا**
تركته جآذر القصر صبّاً * مُستهاماً على الصّعيدِ تريكا**
يجعل الخدَّ راضياً فوق تُربٍ * للذي يرتضي الحرير أريكا**
هكذا يحسن التّذَلُّل بالحرِ * إذا كان في الهوى مملوكا**

ومن هذا اللون قوله أيضاً[٤]:

قضبٌ من البان ماست فوق كثبان * وليَّن عني وقد أزمعن هجراني**

---

(١) أنظر في واقعة الربض: البيان المغرب، ابن عذاري ، ج١، ص ١١٣.
(٢) الأدب الأندلسي: أحمد هيكل، ص ١٠٣.
(٣) البيان المغرب، ج٢، ١١٩-١٢٠
(٤) المصدر نفسه، ج٢،ص ١١٨-١١٩.

ملكنني ملكاً ذلّت عزائمهُ * في الحب ذلّ أسيرٍ موثّقٍ عاني**
مَنْ لي بمغتصبات الروح مِنْ بدني * يغصبنني في الهوى عِزّي وسلطاني**

أمّا شعره الحماسي الذي يمثل الجانب العنيف من شخصيته، فهي أبيات قالها مفتخراً ببطولته وقوته وانتصاره في موقعة الربض، يقول(١):

رأيتُ صدوع الأرض بالسيفِ راقعاً * وقدماً لأمت الشعب مذ كنت يافِعا**
فسائلْ ثغوري هل بها اليوم ثغرةٌ * أُبادرها مستنضي السيف دارِعا**
وشافهْ على الأرض الفضاء جماجماً * كأقحاف شريان الهبيدِ لوامِعا**
تنبيك أني لم ألن في قراعهم * بوان، وأني كنت بالسيف قارِعا**
وأني إذا حادوا جزاعاً من الردى * فلم أكُ ذا حيد من الموتِ جازِعا**
حميتُ ذماري فانتهت ذمارهم * ومن لا يحامي ظل خزيان ضارِعا**
ولمَّا تساقينا سجالاً حروبنا * سقيتهمُ سُمَّاً من الموتِ ناقِعا**
وهل زدتُ إنْ وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارِعا**
فهاك بلادي إنني قد تركتها * مِهاداً ولم أتركْ عليها مُنازِعاً**

ويقول الحكم في تمجيد السيوف وأسلحة القتال(٢):

غناءُ صليل البيض أشهى إلى الأذن * من اللحن في الأوتار واللهو والرَّدن**
إذا اختلفت زرق الأسنة والقنا * أرتك نجوماً يطلَّعن من الطعن**
بها يهتدي الساري وينكشف الدُّجى * وتستشعر الدُّنيا لباساً من الأمن**

وأبيات الحكم في الفخر والحماسة كلها تسير على خطى المدرسة المشرقية المحافظة؛ من حيث بناء القصيدة الذي يميل في المدح مثلاً إلى البدء بوصف الرحلة، والفخر يعتمد في أسلوبه على الألفاظ الجزلة والعبارات الفخمة والميل إلى الأبحر الطويلة.

---

(١) في الأدب الأندلسي، أحمد هيكل ، ص ٨٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

ويلاحظ على شعر الحكم أنه كان على حظ غير قليل من الجـــودة، ففيـــه يتلاءم الأسلوب مع الموضوع وتنسجم التجربة مع التعبير، بشـــكل يـــدعو إلـــى الإعجاب. فإذا ما رجعنا إلى نماذجه الغزلية، وجدنا الرقة في الألفاظ والسلاسة في الأسلوب، والرشاقة في الموسيقى، وإذا ما رجعنا إلى نماذجه الحماســـية، وجـــدنا العنف في الألفاظ، والوعورة في الأسلوب والصخب في الموسيقى.

(٣) عبد الرحمن بن الحكـــم بـــن هشـــام المعـــروف بعبـــد الـــرحمن الأوسط:(١٧٦-٢٣٨هـ)

من عظماء الأمويين الذين حكموا في الأنـــدلس، كـــان أول مـــن ضـــرب الدراهم. وبنى سور أشبيلية. وكان حواراً ينظر في العلوم العقلية، ووسع جـــامع قرطبة، وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك. وكان محباً للعلماء مقرباً لهـــم، وكـــان عادلاً. أمه تدعى (حلاوة).

توفى سنة ٢٣٨هـــ ومدة حكمه إحدى وثلاثون سنة و خمسة أشهر. وكـــان جماعة للكتب، أرسل إلى جميع البلدان في طلبها. وكان يكثر تلاوة القرآن ويحفظ الحديث النبوي. وكان يقال لأيام حكمه أيام العروس.

وكان أديباً شاعراً، ومما أثر عنه من شعر قوله[(١)]:

وهل برأ الرحمن من كلِّ مـــا بـــرا * أقـــر لعينـــي مـــن منعمـــةٍ بَكْـــرِ**

ترى الوردُ فوق الياسمين بخـــدها * كما فوَّقَ الوردِ المنَّـــورِ بـــالزَهْرِ**

فلو أنّني مُلِكـــتُ قَلبِـــي ونَـــاظري * نظمتهما منها على الجيد والنَحْـــرِ**

ومن شعره أيضاً[(٢)]:

مـــــا تـــــراه فـــــي اصـــــطباح * وعقـــــود القطـــــر تنثـــــرْ**

---

(١) الحلة السيراء، ابن الأباد، طبع في ليـــدن ، ١٨٤٧م، ص ٦١؛ و جـــذوة المقتـــبس فـــي ذكـــر ولاة الأندلس، الحميدي ، طبع بمصر، ١٣٧٢هـــ، ص ١١.

(٢) أخبار مجموعة في فتح بلاد الأندلس وذكر أمرائها، طبع في مجريط ســـنة ١٨٦٧م ج١، ص ١٣٥، والمغرب في حلي المغرب :ابن سعيد الأندلسي طبع بمصر، ١٩٥٣م، ج١، ص٤٥-٥١.

ونســـــيم الـــــروض يختــــــال * علـــــــى مســــــك وعنبـــــرْ**
كلمـــــا حــــــاول ســـــــبقاً * فهـــــو بالريحــــــان يعثـــــرْ**
لا تكـــن شـــبهاً لـــه واســـبق * فمـــا فـــي الــبطء تعـــذرْ**

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن:(٢٢٨-٣٠٠هـ)

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام: من ملوك بنـــي أمية والأندلس. بويع له له بقرطبة يوم وفاة أخيه المنذر (سنة ٢٧٥هـ) وكثـــرت الثورات في أيامه. وكان مقتصداً، كارهاً للسرف، كثيـــر الصـــدقات والمبـــرات، ورعاً، متفننا في العلوم، بصيراً بلغات العرب، فصيحاً، يقـــول الشـــعر ويرويـــه. ابتنى ساباط قرطبة بين القصر والجامع.

وكان يقعد فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها، فيرفع الحجـــاب، ويـــأذن لكـــل متظلم. وكان يجلس على أبواب قصره في أيام معلومة، فترتفع إليـــه الشـــكايات، وتصله الكتب من باب يضع فيه أصحاب الظلامات كتبهم وعرائضـــهم. ويعـــده المؤرخون من أصلح الأمويين في الغرب وأمثلهم طريقة وأتمهم معرفة. وكـــان يشاور العلماء ويزورهم، صالحاً تقياً رافعاً علم الجهاد. وخصه ابن حيان بجـــزء من تاريخه (المقتبس)، توفى بقرطبة سنة ٣٠٠هـ وبلغ من العمر اثنتين وســـبعين سنة[(١)].

ومن شعره[(٢)]:

لهفــــــي علــــــى شــــــادن * فـــي مثلـــه يخلـــع العـــذارُ**
كأنمـــــــا وجنتـــــــاه ورد * خـــــالط محمـــــره البهـــــارُ**
قضـــــيب بــــــانٍ إذ تثنـــــي * يـــدير طرفـــاً بـــه أحـــورارُ**

---

(١) البيان المغرب :ابن عذاري ؛ نفح الطيب، ج١، ١٦٦؛ المقتبس، ابـــن حيـــان، طبـــع فـــي بـــاريس، ١٩٧٣م، ص ٦٨٦.

(٢) نفح الطيب، ج١، ص ١٦٦.

ومن شعره[1]:

هـــذه الـــدَّار التـــي قـــدْ * كنـــت مـــن قبـــل أزورُ**
قـــد محاهـــا الـــدهر بعـــدي * مثـــل مـــا تحمـــى السـطورُ**
عـــج بهـــا حتـــى يـــوفي * حقهـــا القلـــب الصـــبورُ**
مـــا قلـــوب لـــم تـــذب * بعـــد النـــوى إلا الصـــخورُ**

(٥) عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار: (٣٩٢-٤١٤هـ)

عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، أبو المطرق، المستظهر بالله: أحد من ولى إمارة قرطبة في أيام ضعف الدولة الأموية الأندلسية، بويع بالخلافة سنة ٤١٤هـ، وثار عليه محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر، مع طائفة من الغوغاء، فقتلوه بعد سبعة وأربعين (٤٧) يوماً من ولايته لم ينتظم له فيها أمر ولا تجاوزت دعوته قرطبة. قال مؤرخوه: كان عفيفاً، رقيق النفس، حسن الفهم والعلم، أديباً يجيد الشعر، ختم به فضلاء أهل بيته[2].

كان جواداً مجيداً في الشعر، ذا بديهة وعلو همة. دفع إليه شاعر ممن هنأه بالخلافة يوم بيعته شعراً مكتوباً في رق مبشور واعتذر عن انفاذه الأبيات في ذلك الرق بهذين البيتين[3]:

الـــرق مبشـــور وفيـــه بشـــارة * ببقا الإمام الفاضـــل المســـتظهرِ**
ملك أعاد الملك غضـــاً شخصـــه * وكذا يكون بـــه طـــوال الأدهـــرِ**

فأمر بصلته، ووقع في الحال و خلف رقعته[4]:

قبلنا العذر فـــي بشـــر الكتـــاب * لما احكمت من فصـــل الخطـــابِ**

(١) نفح الطيب، ج١، ١٦٦.

(٢) جذوة المقتبس: الحميدي، ص٢٤؛ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: علي بن بسام ، طبع بمصر،١٣٥٨هـ ١٣٦٤هـ، ج١، ص ٣٤.

(٣) الذخيرة : ابن بسام، ص ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤ وما بعدها.

وجـــدنا بالنـــدى ممـــا لـــدينا *** على قدر الوجــود بــلا حســابِ
فـــنحن المطلعـــون لا متـــراء *** شموس المجد من فلك، الثــوابِ

قالوا: ومن مستحسن شعره وقد مر بابنة عمه (حبيبة) وكان يهواها، فسلم عليها، فخجلت، ولم ترد السلام[1]:

سلامٌ على من لم يَجُــدْ بســلامه *** ولم يرنـــي أهــلاً لــرد كلامــهِ
ألم تعلمي يا عذبة الاســم إنّــي *** فتىً فيك مخلوع عــذارُ لجامــهِ
عليك سلام الله من ذي صــبابة *** وإن كان هذا زائداً في احترامــهِ

ومن لطيف شعره[2]:

طـــال عمـــر اللّيـــل عنـــدي *** منـــــذ تولعـــــت بصــــــدي
يـــا غـــزالاً نقـــض العهـــد *** ولـــــم يـــــوف بعهــــــدي
أنســـيت الوعـــد إذ بتنـــا *** علـــــــى مفـــــــرش وردِ
واعتنقنـــــا كوشـــــاحِ *** وانتظمنـــــا مثـــــل عقـــــدِ
ونجـــوم الليـــل تحكـــي *** ذهبـــــاً فـــــي لاز وردِ

(٦) محمد بن هشام بن عبد الجبار، المهدي: (٣٦٦-٤٠٠هـ)

من كبار ملوك الأمويين في الأندلس، وكان عهــده مملــوءاً بــالفتن والحروب، وانتهي أمره أن ضربت عنقه وقطعت أربعته سنة ٤٠٠هـ وله أربــع وثلاثون سنة.

ومن شعره يصف جارية [3]:

إذا طلْعتِ فلا شــمسٌ ولا قمــرُ *** أنتِ التي ليسَ يهوَى غَيْرك البصرُ
وكلّ يوم طواك الدهرُ عن نظري *** فذَاكَ ذنــبٌ لديــه لــيسَ يَغْتفِــرُ

---

(١) الذخيرة، ، ص ٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٣) الملوك الشعراء، صلاح الدين المنجد، ص٥.

(٧) المُعْتَمِد ابن عبَّاد: (٤٣١-٤٨٨هـ)

محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، أبو القاسم، المعتمد على الله، صاحب أشبيلية وقرطبة وما حولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعةً وحزماً وضبطاً للأمور. ولد في باجة (بالأندلس) وولى أشبيلية بعد وفاة أبيه (سنة ٤٦١هـ) وامتلك قرطبة وكثيراً من المملكة الأندلسية، واتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية (وكانت تعرف بتدمير) وأصبح محط الرحال، يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب. وكان فصيحاً شاعراً وكاتباً مترسلاً، بديع التوقيع، له (ديوان شعر)[١].

ومن أمثلة شعره الذي يصوره حياة الترف والجلال التي عاشها في قوله[٢]:

ولقد شربتُ الراحَ يسطعُ نورها * واللَّيلُ قَدْ مدَّ الظلامَ رداءَ**
حتى تبدى البدرُ في جوزائه * مَلكاً تنَاهى بهجةً وبهَاءَ**
لمّا أراد تنزهاً في غرْبِه * جَعَلَ المِظَلَّة فَوْقه الجَوْزَاءَ**
وتناهضت زُهَرُ النجوم تَحفُّهُ * لألاؤها فاسْتَكْمَلَ اللألاءَ**
وترى الكواكِب كالمواكب حوله * رُفعتْ ثُرَيَّاهَا عليهِ لِواءَ**
وحكيتهُ في الأرض بين مواكب * وكَوَاعِبٍ، جمعت سَناً وسَنَاءَ**
إن نشَّرت تلك الدروع حنادساً * ملأت لنا هذي الكؤوس ضياءَ**
وإذا تغنّتْ هذه في مزهرٍ * لم تأْتِ تلك عن التريك غناءَ**

ويمكن أن ينقسم شعره على أدوار ثلاثة في حياته، فقد دار شعره في الدور الأول ــ أي دور شبابه حتى الثلاثين ــ على اللهو والمجون، فهو يعج بوصف الخمر، ومجالس الأنس والغزل ولا يخلو من بعض المطارحات التي كان يتبارى فيها الشعراء لإظهار تفوقهم على الوصف.

---

(١) الأعلام،ج٧، ص ١٨١.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، ، جمع أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، القاهرة: ١٩٥١م. ص ٢٨

ومن شعره في هذا الدور وهو في العشرين من عمره قصيدته التي بعث بها إلى أبيه يعتذر عن تقصيره وتخاذله في فتح مالقة، يقول في بعضها(١):

سكِّن فؤادك لا تذهب بـك الفكـر * ماذا يعيد عليـك البـث والحـذرُ**
لم أوت من زمني شـيئاً ألـذُ بـه * فلست أعرف ما كـأس ولا وتـرُ**
ولا تملكنـي دلٌّ ولا خفـرُ * ولا سبا خلدي غـنج ولا حـورُ**
رضاك راحة نفسي لا فجعـت بـه * فهو العقار الـذي للـدهر ادخـرُ**

ودار أكثر شعره الغزلي في شبابه، على الأغراض المعروفة والمعـاني المألوفة في شعر الغزل المشرقي، من ذكر الشوق إلى الحبيب والشـكوى مـن بعـده ووصف الألم الذي يعانيه المحب والدموع التي يسكبها والتجلد الذي يبديه في احتمـال البعد والحرمان. وقد يذكر قديم عهد له مع الحبيب أوصد لاح عذله فـي الحـب ولا ينسى أحياناً أن يتذلل إلى المحبوب كما كان يفعل المحبوب من الشعراء العـرب قبلـه فيقول(٢):

أيا نفسُ لا تجزعـي و اصـبري * و إلاّ فـإنّ الهـوى متلـفُ**
حبيـبٌ جفـاكَ وقلـبٌ عصـاكَ * ولاح لحـاكَ ولا ينصـفُ**
شجونٌ مـنعنَ الجفـون الكـرى * وعوضـنها أدمعـاً تنـزفُ**

ويقول في جارية اسمها "سحر" زارته وهو عليل(٣):

أسأل ربي أن يديم بي الشـكوى * وقد قربت من مضجعي الرشأ الأحوى**
إذا علـة كانـت بقربـك علـة * تمنيت أن تبقي بجسـمي وأن تقـوى**
شكوت وسحر قد أعيت زيـارتي * فجاءت بها النعمى التي سميت بلـوى**
فيا علتي دومـي فأنـت حبيبـة * ويا ربِّ سمعاً من نـدائي والشـكوى**

---

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد، ص١٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٢١.

وهكذا فإن شعره في هذا الطور شعر تقليدي لا يختلف كثيراً عن شعر الشعراء في المشرق في العصر العباسي الذين لم يعرفوا الحب كما عرفه شعراء العصر الأموي الإباحيين منهم والعذريين، فهو ضعيف العاطفة ولا يخلو من التصنع والتلفيق[(١)].

أمّا شعره في الدور الثاني، دور ملكه فلا يختلف كثيراً في أغراضه عن شعره في الدور الأول، ولكنه أشد أسراً وأكثر جزالة وهو يمثل نفس ملك، أصبح ذا عز عظيم وسطوة ومكانة وسلطان وقد نضج بفضل اختلاطه بطائفة من الشعراء اللامعين الذين عرفتهم الأندلس في عصره واستطاع أن يجذبهم بلاطه ليكونوا سمراءه ولزماءه، كابن عمار وابن زيدون، اللذين عرفهما في حياة أبيه، وابن اللبانة الذي أصبح من أخلص الشعراء له، وابن حمديس الصقلي وغيرهم.

أمّا أشعاره في الدور الثالث فهي الشاكية التي قالها في محنته، فنجد فيها لوناً خاصاً من الأدب، فيه من الرقة والعاطفة ما يجعلنا نشعر أنها أشعار عزيز ذُلَّ.

وكانت هذه الأشعار سلوى المعتمد في أسره، بها ينـدب حظـه، ويحـدث بآلامه، ويبكي مصيره ومصير ملكه ، فيقول[(٢)]:

اقنعْ بحظِّك فِي دُنْيـاك مـا كانـا * وَعزِّ نَفْسَـكَ إن فارقـتَ أوطَانَـا**
فِي اللهِ من كُلِّ مفقودٍ مضى عوضٌ * فأشْعِر القلـبِ سُـلوانا وإيمانـاً**
أَكلما سنحت ذكرى طربـت لهـا * مَحَّت دَموعُك فِي خَدَّيكَ طُوفَانَـا**
أمَا سمعت بسلطان شـبيهك قَـدْ * بَزَّته سُودُ خطوبِ الدَّهر سُـلطانا**
وَطِّنْ على الكُره، وارقُب إِثْرهُ فَرَجا * واستغنم الله تغنَم منـه غُفرانـا**

وفي مكان آخر من ديوانه يقول[(٣)]:

أنباءُ أسـرك قـد طبقـت آفاقـاً * بَلْ قَدْ عَمَمْتِ جهات الأَرض إقلاقا**
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم * حَتَّى أَتت شَرقها تنعـاك إشـراقا**
فـأحرق الفجـع أكبـاداً وأفئـدةً * وأغرقَ الـدمعُ آماقـاً وأحـداقا**

---

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد، ص٢١.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، ص١١٠.

(٣) في الأدب الأندلسي، جودت الركابي، ص ٩٦ ؛ وديوان المعتمد ص ١١٠.

قد ضاق صدرُ المعالي إذ بُقيتُ لها * وقيل: إنّ عليك القَبْرُ قَـدْ ضـاقا**

أني غُلبت، وكنت الدَّهر ذا غلـبٍ * للغـالبين، وللسَّـبَّاق سَـبَّاقا**

قلتُ: الخطوبُ أذلَّتنـي طوارقُهـا * وكان عزمـي للأعـداءِ طُرَّاقـا**

متى رأيت صرُوف الـدَّهرِ تاركـةً * إِذا انْبَرتْ لذوي الأخطارِ أرماقـا**

وهكذا نرى أن أسر المعتمد آثار كوامن عواطفه كما أثار في نفـوس الشـعراء عواطفهم تألماً وحسرة عليه. فهذا الشاعر "الداني" يشهد تلك الساعات الفاصـلة فـي تاريخ دولة بني عباد عندما تتقدم جنود ابن تاشفين لتضع القيد في يد ملـك أشـبيلية ولتحمله السفن هو وآله، وتسير بهم في الوادي الكبير، في طريقهم إلى أغمات، علـى حين يحتشد الناس على ضفتي النهر يودعون ملكهم وأهله ويذرفون على أيامه سـخين الدموع. وهذه المشاهد المبكية والخطوب المؤلمة هي التي حركت في نفـس الشـاعر (الدانى) لواعج الحزن والأسى فإذا به يرثي ملكه بداليته المشهورة[١]:

تبكي السماءُ بدمعٍ رائـحٍ غـادي * على البهاليلِ مـن أبنـاءِ عبَّـادِ**

ويقول[٢]:

نسـيتُ إلا غـداة النهـر كـونهم * في المنشـآت كـأمواتٍ بأَلحـادِ**

سـارت سـفائنهم والنـوحُ يتبعُهـا * كأنَّها إبلٌ يحـدو بهـا الحَـادي**

كمْ سال في الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعـاتِ أكبـادِ**

وينفجر الشعراء رثاءً عليه من كل حدب وصوب، فإذا بالوزير ابن عبدون يقول في رائيته الشهيرة التي مطلعها[٣]:

الدهر يفجع بعـد العـين بـالأثر * فما البكاءُ على الأشباحِ والصُّـورِ**

---

(١) في الأدب الأندلسي، ص٩٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٧.

وإذا بشاعره أبي بحرين عبد الصمد يمضي إلى قبره بعد صلاة العيد مع مــلأ من الناس ويخر باكياً وهو ينشد(١):

مَلِــكَ المُلُــوك أســـامعٌ فأُنَــادِي * أَم قَدْ عَدَتْكَ عَنْ السماع عَــوَادي**
لما خلَت مِنْكَ القُصُورُ فلــم تَكُــنْ * فِيها كَمَا قَدْ كُنْــتُ فِــي الأعْيــادِ**
قَبَّلتُ فِي هَذا الثرى لَــكَ خَاضِــعاً * وتَخِذْتُ قبــرَكَ مَوضــعَ الإنْشَــادِ**

لقد ضاع ملك المعتمد وضاع معه أكثر شعره، ولكن تــاريخ الأدب الأندلســي حفظ لنا منه مقطوعات كثيرة جمعت في ديوانه أكثرها يدور علــى وصــف محنتــه وبعضها من الشعر كما ذكرنا.

---

(١) في الأدب الأندلسي، ص٩٧.

الفصل الخامس

الشاعر الأمير عبد اللّه الفيصل

الفصل الخامس

الشاعر الأمير عبد الله الفيصل

وفي عصرنا الحاضر، أضفنا شاعراً أميراً ويعد من الملوك، وهو الشاعر عبد الله الفيصل، وذلك لتفرده في شعره من حيث ميله إلى التجديد في الموضوعات والأوزان، بالرغم من وجود ملوك أمراء قد قالوا الشعر.

والسبب الآخر، لتوضيح أن الشاعر الملك، كأي شاعر إنسان من عامة الناس له أحاسيسه ومشاعره وقد يتأثر بزمانه وعصره.

فأمير الشعراء وشاعر الأمراء عبد الله الفيصل الابن الأكبر للملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز. وُلِد الشاعر الأمير في عاصمة مملكة آبائه وأجداده الرياض في ١٣١٤/١١/٥هـ، الموافق ١٩٢٢م، من عائلتين عظميتين وكريمتين وشب وترعرع في كنف جده الملك عبد العزيز.

عاش السنوات الخمس الأولى من عمره على ربى نجد وتلقي مبادئ القراءة والكتابة مع أقرانه، وحفظ بعض أجزاء القرآن في تلك الفترة القصيرة، ثم انتقل إلى الحجاز ليعيش في كنف والده الملك الفيصل الشهيد الذي دوَّخ ساسة العالم في حياته وهزّ العالم بأجمعه بوفاته، وكان والده الملك فيصل ــ رحمه الله ــ حريصاً كل الحرص على تعليمه فألحقه بإحدى المدارس الشعبية حتى لا يتمتع بأية ميزة عن زملائه أبناء الشعب فاختلط بهم في المدرسة والحارة والمجتمعات الخاصة والعامة وشاركهم أفراحهم وأتراحهم وآلامهم وآمالهم وربطته حياة التلمذة بكثير من الأصدقاء والزملاء الذي يقول إنه لا زال يعتز بصداقتهم يحتفظ لهم بالحب الصادق، ولما انتهى من الدراسة؛ اتجه إلى القراءة والمطالعة، التي يقول إنه أُغرم بها إلى حد الإدمان والرياضة التي خصها بعنايته ورعايته منذ ولادتها في المملكة(١).

---

(١) شعراء نجد المعاصرون، دراسات ومختارات، عبد الله بن إدريس، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ط ١،١٣٨٠،١هـ، ص٩٤.

قال الشعر وصور فأجاد، ووصف فأبدع، وتغنى فأطرب، لم يتخذ الشعر حرفة، ولم يطارد الشعر في قممه ومجاليه وأوديته ومغانيه، أو يبحث عنه في زواياه وخفاياه، بل غزاه الشعر في عقر داره، ودهمه في وحدته فانثال الشعر متدفقاً بعاطفة ثرة، وشعور مرهف، فكان شعره عصارة قلب يتدفق بالحب، ولم يقل الشعر لينال به منصباً أو يحتل به منزلة فنية أو مكانة اجتماعية.

ونلمس في شعره أثراً للروح والجمال المعنوي الصادق وشعره وصف للخوالج والبوح لا يتطلب إمعاناً في الخيال. علاوة على أن الإغراب في الشعر ليس من طباع العرب، ونونيته (يا ناعس الطرف) لا تقل عاطفة وجمالاً فنياً عن نونية ابن زيدون عقبها تلك السهولة الدافقة وذلك السياق المستعجل فكأنها نهر ينصب متراكضاً نحو البحر... (١).

ويؤكد تيار الوجدان في شعر الأمير اسم الديوان "وحي الحرمان" ولقب مؤلفه الفني "محروم". والحرمان وافد من روافد التيار الوجداني عند الشاعر وشيوع الإحساس بالحرمان في شعره، ذاتي نابع من أعماق نفسه حتى أصبحت نزعة فنية لديه... ومقدمة ديوانه وحي الحرمان والظروف التي عاشها بعيداً عن والده ــ رحمه الله ــ في نشأته الأولى قد تكون أوحت الإحساس بهذا الحرمان ولم يستطع تحقيق أحلامه وآماله آنذاك وكتمهما في صدره، فولدت عنده هذا الشعور بالحرمان؛ إذ يقول إنها تركت في نفسه أبلغ الأثر. وبعده عن المدينة التي ولد وشب فيها وشعره صورة من شعوره وأحاسيسه المختلفة لم يُجمِّلها بالتزويق ولم يلونها بالأصباغ والألوان حتى كانت طبق الأصل لحياته، وصدى حقيقياً لشعوره وعواطفه.

وهو شاعر غنائي رومانسي يقول الشعر في حاجات قلبه ونفسه لا يريد الخروج بالشعر العربي عن الطريقة المثلى.

---

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، الدكتور عثمان الصالح الصوينع، المديرية العامة للمطبوعات، وزارة الإعلام ط١، ١٤٠٨هـ، ص٣٩.

وغربة الروح وغربة المشاعر من الأشياء التي يرددها الرومانسيون في أشعارهم، قال في قصيدته غربة الروح[1]:

غربتي غربة المشاعر والرو * ح إن عشت بين أهلي وصحبي**
أبداً أنشد الهناء فألقي * حيثما رحت شقوة الحس جنبي**
أزرع الود والحنان وسقي * واحة الحبِ من روافدِ قلبي**
فأرى الشكَ والجحودَ وألقى * ناتئات الأشواك تملأ دربي**
شاخَ صبري على الجِراحِ وسالت * أدمعُ عن مناحة الصبرِ تنبي**
فحسبتُ الأنين عن مسمع الناس * لئلا يطولُ عَذْلي وعتبي**

فاللوعة، والأسى والحزن أمور تسيطر على شعره وحياته وتبقى الخيالات والأماني تغلف حياتة النفسية بهذا الحزن الرقيق الذي هو بالنسبة إليه سعادة المحروم. و الشعور بلذة الألم كما نعرف هو من مبادئ الرومانسيين.

وله من الدواوين ديوان "وحي الحرمان" طبع عام ١٣٧٤هـ في بيروت وهو أترف ديوان طبع حتى الآن، وديوان "خريف العمر" صدر عام ١٣٨٢هـ ، وديوان ثالث باسم " وحي الحروف" صدر عام ١٣٨٥هـ، وآخر ديوان صدر له هو ديوان " حديث قلب" صدر عن دار الأصفهاني بجده ١٣٩٣هـ ويحتوي على ستين قصيدة من القصائد المتوسطة الطول، وله عدة بحوث ومحاضرات أدبية وأمسيات شعرية لم تشملها هذه الدواوين وشعر نبطي لم ينشر[2].

ومن نماذج شعره قول الأمير عبد الله الفيصل في قصيدته " توأم الروح"[3]:

يا توأم الرُّوح ونور البصر * ضاقت مُنَى الروح بهذا السفرْ**
وغشّت الوحدة عيني فما * يُؤنِسُ عيني كل هذا البشرْ**
سوى مُحيَّاك دُحيً حالك * فأين منه لمحة للنظرْ**
تسعد أيامي وليلي كما * يَسْعَدُ بالأنجم نِضْوُ السهرْ**

---

(١) عبد الله الفيصل حياته وشعره" د. منيرة العجلاني، دار الاصفهاني، جده، ص٥٥.

(٢) ديوان وحي الحرمان: الأمير عبد الله الفيصل، بيروت. ١٣٧٤هـ، ص١.

(٣) ديوان حديث قلب: الأمير عبد الله الفيصل، دار الاصفهاني ، جدة ١٣٩٣هـ، ص٧٦.

ومن قصيدته " لا تسلني عن الهوى "(١):

لا تسلني عن الهوى يـا حبيبـي * فبعينـي ألـف ردٍ مجيـبِ**

نظراتي ..وصبوتي... وسـهادي * وهيـامي وغيرتـي وشـحوبي**

وظنـوني وحيرتـي ورغـابي * ونحولي وطول صـمتي المريـبِ**

هي بعـض لمـا يجـول بقلبـي * من لظى الوجد والأسى المشبوبِ**

يا حبيبي لم يعـرف الحـب قلبـاً * مدنفاً بـالهوى عميـق النـدوبِ**

مثـل قلبـي وقـد تربعـت فيـه * آمـراً ناهيـاً بغيـر حسـيبِ**

عبثـاً كنـت أجتديـه بـدمعي * وبسـهدي وحيرتـي ووجـومي**

يـا حبيبـاً أعطيتـه كـل حبـي * وتوسـمت فيـه قلـب الـرحيم**

فطـوى بـالجحود حلمـاً كبيـراً * ثـم ألقـاه يابسـاً كالهشـيمِ**

فعلـى نفسـك الملامـة والعتـب * لأني فـي الهجـر غيـر ملـومِ**

ومن قصيدته " حبيب العمر "(٢):

يا حبيب العمر هل مـات الهـوى * في حنايانـا وقـد شـئناه حيـا**

أم هـي الآمـال تمشـي لهفـة * خلف حب كـان بـالأمس نـديا**

كـان حلمـاً نجتنيـه...أبـداً * كان حياً جـامع الشـوق شـهيا**

فغـدا والـريح تـذروه...هبـا * ذكريـات مـرةٍ فـي أصـغريا**

وقال في قصيدته " إلى شباب بلادي "(٣):

مرحـى فقـد وضـح الصـواب * وهفـا إلـى المجـد الشـبابِ**

عجـلان ينتهـب الخطـى * هيمـان يسـتدني السـحابِ**

فـي روحـهِ أمـل يضـي * ء فـي شـبيته غـلابِ**

قـد فـارق الجهـل العقيـ * م وهـش للعلـم اللبـابِ**

ورنـا إلـى مسـتقبل * يرقـى لـه مـتن الصـعابِ**

قـد راح يسـتهدي العـلا * ويصـارع المـوج العبـاب**

---

(١) ديوان حديث قلب ، ص ١٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

فـــي الأرض أو فـــي البحـــر أو * في الجـو فـوق ذرى الضــبابِ**
ذاكـــــم لعمريعُــــدَّةُ الـــــــ * ـــــوطن الكـــريم المســـتطاب**

وهذا هو الشاعر الأمير، كأي إنسان يتألم ويشقى ويحب ويتلهف ويشـــارك الناس في أفراحهم، وأوجاعهم... ثم يحاول في منتهى الإخلاص رفع راية الأدب، خدمة للخير والحق والجمال. وشعره من أول كلمة إلى آخر كلمة هتاف صـــادق مخلص لا تصنع فيه، الفن فيه كل الفن، لم يقتبس أو يقلد أحداً ، وكل فنـــه أنـــه الفنان لقلبه وبسط ذاته، واجداً في البث والشكوى راحة وعزاء، وأشـــرك النـــاس ليشاطروه في حمل أثقاله.

الفصل السادس
الدراسة الفنية

١/ الأساليب واللغة.

٢/ الأخيلة والمعاني والأفكار.

٣/ الأوزان والقوافي.

الفصل السادس

الدراسة الفنية

(١) الأساليب واللغة:

بعد أن فرغت من الدراسة الموضوعية وتراجم الشعراء الملــوك، ســوف أُخصص هذا الجزء الأخير للدراسة الفنية لإنتاجهم الشعري، لنرى وجــه الشــبه وأوجه الاختلاف في الأسلوب والمعاني والأخيلة، الأوزان والقوافي، مع اخــتلاف زمانهم.

بالرغم من أن هؤلاء كانوا ملوكاً، فقد كانوا أيضاً شعراء وفنانين، الموهبة التي وجدت عندهم تعدت الحواجز جميعاً، حتى أنهم اشتهروا بالشعر أكثــر مــن الملك، من يقرأ معلقة امريء القيس وما أثبت له من شعر يلاحظ استواء العبارات واتساقها في ترتيب ألفاظه ومعانيه، وقلما نجد اضطراباً في ترتيبها.

وفي العصر الإسلامي نجد الأساليب تتصف بالرقة والسلاسة، ويرجع ذلك لفصاحة الخلفاء الراشدين وبلاغتهم، حيث لم يكن هناك أمر تحدثوا فيه إلاّ وتمثلوا بالشعر، وخاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أمّا ما نسب إلى الإمام على رضي الله عنه من الشعر، فإنه اتخــذ منحــىً دينياً وخلقياً، لذلك فقد شاع على الألسن وذاع في مجالس الوعظ، وهو بعيد عــن التعقيد اللفظي والتقعر المعنوي، إذ هو في متناول كل قارئ.

وليست أبياته الشعرية من النوع الجاف، فــالكلام عنــده وافــر المعنــي جميل،[١] وليس الإمام شاعراً ومصوراً فحسب؛ بل هو حكيم يفسح فــي المجــال لدور العقل في قوله وعمله، فإذا هاجت عاطفة الحزن خشي عليها من التــدهور، ظهر العقل آمراً في كلامه، وأهم ما يمتاز به كلام الإمــام، البلاغــة والإيجــاز وسرعة الخاطر، يظهر لك في جوابه لرجل أفرط في الثناء عليه، فقال له: " أنــا دون ما تقول وفوق ما في نفسك"[٢].

---

(١) ديوان على بن أبي طالب، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠

والذي يدل على سلاسة أسلوبه أبياته الكثيرة التي قالها، ومثال لذلك قوله في فضل العلم[١]:

النَّاسُ مِنْ جِهةِ التمثيلِ أَكِفَاءُ * أبوهم آدمُ والأمُّ حوَّاءُ**

نفْسٌ كَنَفْسٍ وأرواحٌ مشاكلةٌ * وأعظُمٌ خُلقِتْ فيها وأعضاءُ**

إلى آخر الأبيات.

وفي بداية القرن الثاني، وقرب نهاية الدولة الأموية، نجد حركة تجديدية يحمل لواءها الوليد بن يزيد، ويشجع على استمرارها وقوتها. وذلك أنَّه أول من فتح للشعراء باب الإباحة والتعبير الحر عن مختلف نوازع نفوسهم وشهواتها، كما أنَّه أول من أوجد في الشعر العربي القصيدة الخمرية التي تقصر نفسها على الخمر ووصفها واستشعار تأثيرها ووصف سقاتها ومجالسها وندمائها، ليس هذا فحسب ولكنَّه اختار أيضاً لصياغة شعره اللغة المألوفة في الحياة اليومية. فاقترب من الشعبية إلى حدٍ بعيد، وأغرى الشعراء بهجر الصياغة القديمة، والنظم بأسلوب جزل رصين. وبذلك سار خطوة أخرى بعد التجديد الأسلوبي الذي ظهر في شعر الغزل الحجازي، والذي كان يجنح إلى البساطة والسهولة والرقة بتأثير الغناء الموسيقي وترف الحياة الاجتماعية وتطورها على وجه العموم.

وأسلوب شعر الملوك سهل رقيق، يجري على أسلوب المجيدين من الشعراء ويحافظ على رقة الملوكية ورفاهة العيش، كما عند عبد الله بن المعتز، الذي يدور شعره حول ما كان ينعم به، عني بالغزل ومجالس الشراب، ولم ينس خصوم أسرته من العلويين، فوجه إليهم تهديدات شديدة اللهجة، لكن ذلك يأتي عارضاً في شعره، ومثله المزدوجة التاريخية. وله منظومة في ذم الصبوح وهي أقرب إلى الهزل منها إلى الجد.

ودافع عنه أبو الفرج، عندما قال النقاد إن هناك لوناً بعيداً بين نسيج الصياغة عنده عند أبي تمام، فقال[٢]: (وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين. فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجددين ولا

---

(١) ديوان على بن أبي طالب، ص ١٥.

(٢) الأغاني ، ج١٠، ص ٢٧٤.

تقصير عن مدى السابقين، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك، في حبس ما هم بسبيله...).

وكان ابن المعتز شاعراً محسناً، غير أنه كان أميراً مترفاً، ولم يتح له ترفه أن يتعمق وسائل التصنيع الحديثة، فإنه لم يعرف العمق في شيء، إنّما عرف اللهو والنعيم، وعبر عن ذلك أجمل تعبير بقوله(١):

شَربنا بالكَبيرِ وبالصَّغيرِ * ولَمْ نَحْفِل بِأَحْدَاثِ الدُّهُورِ**

لَقَدْ رَكَضتْ بِنَا خَيْلُ المَلاهِي * وَقَدْ طِرْنَا بِأجْنِحَةِ السُّرُورِ**

فحياته كانت مترفة ترفاً خالصاً، ومثل هذه الحياة لا تؤهل لتفكير عميق ولا لتعقيد في التفكير، إذ تقوم على الأشياء الغريبة، وقلما تعب صاحبها في حياته العقلية والمادية. وليس معنى ذلك أن ابن المعتز من ذوق الصانعين، فقد كان من ذوق المصنعين.

يقول صاحب الأغاني: "إنه بدت فيه نزعة إلى الغناء والموسيقى ضاعفت حسه بالجمال، كما ضاعفها ترفه ونعميه، وذكر له كتباً في الغناء"(٢).

فلا يمكن أن يكون ذوقه بسيطاً، فالترف لا يتيح بساطة في الحياة؛ بل يتيح ضرباً معقداً من التصنيع في شؤونها، فسرى التصنيع في أسلوب فنه، فهو يعيش في شعره كما يعيش في حياته معيشة تعتمد على التأنق والتنميق.

وأول ما يطالع القارئ شعر المأمون يرى وضوح ألفاظه وسهولة أسلوبه، حتى إن القارئ لا يكاد يجد لفظة غامضة المعنى، وهذا يمنح شعر المأمون حلاوة ويجعله يلج إلى الأسماع ويعلق بالقلوب، ونستطيع أن نعد المأمون من شعراء مدرسة التسهيل، وقد ظهرت هذه المدرسة في العصر العباسي، وبقراءة شعره ندرك وضوح الألفاظ وسلاسة الأسلوب والبعد عن التكلف والتعقيد.

ولسنا في حاجة إلى الاستدلال على ما نقول فكل شعره يؤكد ذلك و ساعد على ذلك أن المأمون عاش في عصره وواقعه ولم يتكلف محاكاة الأقدمين، فهو لم يصف الناقة والرحلة الصحراوية، ولم يصف الأطلال والنؤى والظعائن، وكان

---

(١) **الفن ومذاهبه، شوقي ضيف، ص ٢٦٥.**

(٢) **الأغاني، ج١٠، ص ٢٧٦.**

كثير من الشعراء العباسيين يقفلون ذلك ومنهم الشاعر ابن المعتز هو خليفة وابن خليفة، وعاش في القرن الثالث الهجري بعد وفاة المأمون.

وتحدث المأمون عن خروجه للصيد وعن الغزال الذي اصطاد فؤاده، ويقصد بالغزال فتاة جميلة أصابت قلبه بسهم نظراتها، والحديث عن الصيد ليس تقليداً للقدماء، فقد كانوا يخرجون للصيد، وكان الصيد مظهراً من مظاهر الفتوة والترف، وكان رياضة محببة، يقول المأمون(١):

خرجنا إلى صيدِ الظِّبَاءِ فصادني * هناك غزالٌ أدعج العين أحورُ**

غزالٌ كأنَّ البدر حل جبينه * وفي خده الشعرى المنيرة تزهرُ**

والمأمون رقيق في ألفاظه، وقد جعل البدر في جبينه لأن جبينه مشرق كالبدر، وجعل الشعرى في خده (والشعرى كوكب منيير، وهما شعريان)، ولذلك جعل الشعرى في خده ليضئ الشعريان في خديه.

والمأمون قدير على اختيار الألفاظ السهلة النطق، والواضحة المعنى، والسليمة من تنافر الحروف، و يختار لكل موقف ألفاظاً ملائمة، ففي رثاء جاريته التي ماتت بين يديه إذ يقول(٢):

فما استطعت توديعاً له بسوى البكا * وذلك جهد المستهام المعذبِ**

وهنا ألفاظ التوديع والبكاء والمستهام والمعذب، ثم لفظ جهد ويوحي بالمعاناة.

ومن مواقف الحب يقول للرسول(٣):

"تناجيت من أهوى وكنت مباعداً"

والمناجاة تعطي خلالاً نفسية، وهو يناجي من يهواه المأمون فحق له أن يغار منه، وفي موقف آخر يود السقم ليعرف حقيقة شعورها فيقول(٤):

---

(١) الأغاني، ج١١، ٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه،ج١١، ص٣٥٩.

(٣) الشعر والشعراء، ص ٨٧.

(٤) الأغاني، ج٢٠، ٢٤٦.

"ليعلم هـــل ترتـــاع عند شكاته؟"

والارتياع هو الفزع، فهو لفظ يبيّن شدة تأثرها لخبر سقمه، ويقول في أثر نظراتها[1]:

"تمـــيت بـــها وتحـــي من تريد"

وهنا لفظتان تعبران عن مدى تأثير نظراتها. وتتحقق هذه الظاهرة في جميع أشعاره، وفي الحديث عن تأثير الحب وسيطرته يقول[2]:

"أنا المـــــأمون والملك الهمام"

ثم يقول لها[3]:

"بحق عـــليك ألا تقتليني"

فقوله: أنا المأمون تحمل شحنة من المهابة والسيطرة، ثم يـــردف بقولـــه: والملك الهمام، ثم يبرز مدى سيطرة الحب، وإن سلطانه فوق كل سلطان فيقـــول: ألا تقتليني؟!.

ويقول في الحديث عن سعة عفوه[4]:

إذا مـــا لاذ ذو ذنـــب بعفـــوي * فقد أفضى إلـــى حصـــنٍ منيـــفِ**

وهنا لفظ "لاذ"، وتوحي بالتجاء الناس إليه وإسراعهم في طلب الحماية، ثم كلمة "حصن"، وما تحوي به من المنعة، وعزة الخليفة، ومعلوم أن "إذا" تســتعمل في مواقف التأكيد.

وفي الحديث عن قوته يقول[5]:

سيصبح القوم من سيفي وضاربه * مثل الهشيم ذرته الرِّيح بـــالمطرِ**

---

(١) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،مصر، ط١٣٥٩،٢هـ، ج٦، ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص ٦٢.

(٤) التحفة البهية، ، ص ٣٧.

(٥) زهر الآداب ،الحصري، ج٤، ١١٤٧.

ففي بيان قوته "سيف وضارب"، وفي بيان أثره في الأعداء (هشيم وذرتـــه الريح) والهشيم النبت اليابس المتكسر، ويوحي بغاية الضعف، ويحمل فوق ذلـــك ظلالاً نفسية للضعف و المهانة لوروده في القرآن الكريم مشبهاً به الحياة الدنيا في تفاهتها، والمأمون رقيق في اختيار الألفاظ التي تلائم كل موقف، فحين يستيقظ من نومه فزعاً يقول[1]:

يـــــا راقـــــد الليـــــل انتبـــــه * إن الخطـــــوب لهـــــا ســـــرى**

ولفظ سرى هنا ملائم لأن السري السير ليلاً، وهو يتحدث عن راقد الليـــل، ثم إن الليل مكمن المخاطر.

وتظهر في أشعاره ألفاظ تكشف عن الترف، ولا عجب في ذلك، فالمـــأمون عاش في الترف منذ ولادته، ومن هذه الألفاظ قوله[2]:

"مـــــزَملٌ في ثيابٍ من رياحـــــين"

وكذلك قوله[3]:

"لم ترتضع غـــير كأسٍ درَّها ذهب

ويعبر المأمون بأسلوب القصر ليقصر الفضل كله على ذاته، فيقول لعبد الله بن طاهر[4]:

"وبنا نلت الـــذي نلت فدع عنك الفضولا"

(بنا نلت) أسلوب قصر أداته التقديم، والتعبير (نلت الذي نلت) تعبير يـــدل على الكثرة، أي كثرة الذي ناله عبد الله بفضل الخليفة المأمون.

ويستعمل المأمون ــ على قلة ــ ألفاظاً معربة وألفاظاً مسيحية فيقول فـــي الجواري الروميات[5]:

---

(١) تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٨٨.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير ، ج١٠، ص ٢٧٨.

(٣) الأغاني، ج٢٠، ص٢٤٧.

(٤) كتاب بغداد: أحمد بن طيفور ، طبع في مصر ، ١٣٧٦هـ، ص٢٤٧.

(٥) نهاية الأرب : النويري، ج٥، ص ٣٤.

جلاهـــــــنّ الشـــــــعانينُ * علينــــا فـــي الزّنــــانيرِ**
وقـــــد زرّفـــن أصــــداغاً * كأذنـــــابِ الزرازيـــــرِ**

زرفن أصداغاً. جعلنه حلقات (معرب)، الشعانين، عيد من أعياد النصارى ويسمى الزيتونة يعملونه في سابع يوم أحد من صومهم، ومعنى الشعانين، التسبيح.

وفي العصر الأندلسي، نرى لغة الداخل تميل غالباً إلى السلاسة والرقة وتجانب التعقيد والغموض والغريب. وفي حديثه عن الأشياء، يصفها من الداخل ويتعمقها ويعيش معها، ويخلع عليها حياة ترتبط بحياته. وقد رأينا مثالاً لذلك في حديثه عن النخلة، وفي أبياته التي ردَّ فيها على من كان يمنَّ عليه من أعوانه، رأينا كيف استخدم أسلوب الإقناع، وكيف وضح مثلاً، أن سبب مجده ليس هو الذي يمنُّ عليه، وإنما هو السعد والسيف والرمح.

وسار حفيده الحكم بن هشام في اتجاه جده الداخل، فشعره على حظ غير قليل من الجودة، وفيه يتلاءم الأسلوب مع الموضوع، وتتسجم التجربة مع التعبير، بشكل يدعو إلى الإعجاب.

أمّا المعتمد بن عباد، فإنه قد عرف أن والده ممن يهزمهم الشعر ويؤثر في نفوسهم، فاستخدم في اعتذاراته له الأساليب التي تستلين القلوب وتلتمس العفو، وأطال في قصيدته طالباً رضا أبيه، وأنه أصبح زاهداً في كل متع الدينا ولا يرجو شيئاً سوى عفو والده وقال في أولى هذه القصائد التي استعطف بها أباه(١):

سكِّن فؤادك لا تذهب بك الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذرُ**
وأزجر جفونك لا ترضى البكاء لها * واصبر فقد كنت عند الخطب تصطبرُ**
وإن يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتي به القدرُ**
وإن تكن خيبة في الدهرِ واحدةً * فكم غزوت ومن أشياعك الظفرُ**
إن كنت في حيرةٍ مِنْ جُرمٍ مُجترم * فإن عُذرك في ظلماتها قمرُ**

(١) المعتمد بن عباد، علي أدهم ، مكتبة مصر، الفجالة ، ص ٨١.

وهي قصيدة طويلة تسير على نفس الأسلوب واللغة، ولم يكتف بها في شرح قضيته، ووصف حالته، بل تبعها بمقطوعات أخرى يكرر اعتذاره ويعترف بخطئه ويرجو الصفح والرضا، فيقول[(١)]:

مـــــولاى أشـــــكو إليــــك داءً * أصـــبح قلبـــي بـــه جريحـــا**

إن لـــم يرحـــه رضـــاك عنـــي * فلســـت أدري لـــه مريحـــا**

ســـخطُك قـــد زادنـــي سَـــقَاما * فابعـــث إلـــيَّ الرِّضـــا مســـيحا**

واغفـــر ذنـــوبي ولا تضـــق * عـــن حملهـــا صـــدرك الفســـيحا**

لـــو صـــوَّر الله للمعـــالي * جســـماً لأصـــبحت فيـــه روحـــا**

إلى آخر الأبيات.

وقد استطاع المعتمد بهذه الأشعار البليغة المؤثرة أن يستل الغضب من نفس أبيه ويستعيد رضاه عنه فسمح له بالعودة إلى أشبيلية، والأشعار التي كان يرسلها المعتمد إلى أبيه تدل بوجه عام على ما كان يكنه لأبيه من الإجـلال والإعظـام، وفي أكثر المقطوعات التي كان يوجهها إلى أبيه كان يجعل نفسه في مكان العبـد الشاكر ويرخص قدره ليعلي من قدر أبيه ، من ذلك قوله[(٢)]:

ألا يا مليكاً ظلَّ في الخطب مفزعاً * ويا واحداً قد فاق ذا الخلق أجمعـا**

ترفــق بعبــد وده لــك شــيمة * إذا كــان ود مــن ســواه تصــنُعا**

أقلني تجد عبداً شكوراً وصــارماً * يجز من الأعـداء ليتــا وأخـدعا**

وهو لم يكتف بأن يجعل نفسه في مخاطبته لأبيه "عبداً" وكأنه اســتكثر أن يكون عبداً فجعل نفسه " عبيداً" في قوله[(٣)]:

مـــــولاي يـــــا ذا الأيـــــادي * كواكفـــــــات الغـــــــوادي**

أنـــــا عبيـــــد معـــــدٌّ * لحســـــم داء الأعـــــادي**

---

(١) المعتمد بن عباد، ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٥.

وواضح أن المعتمد كان يشعر بأن أباه الطاغية الجبار يروقه مثل هذا الخضوع وكان بمثل هذا الشعر يتقي غضباته ويأمن شره.

وقد شاعت أساليب القصص مع شعرائه، وحدث مرة أن جلس المعتمد في مجلس احتفل في تنضيده وإحضار بعض الطرائف الملوكية فيه، وكان في جملة تلك الطرائف تمثال جمل من البلور، وله عينان ياقوتيتان، وقد حلي بنفائس الدر، وكان حاضراً هذا المجلس الشاعر أبو العرب الصقلي وأنشد المعتمد قصيدة، فأمر له المعتمد بذهب كثير مما كان بيده من السكة الجديدة، ولمحت عين أبي العرب إلى تمثال الجمل فقال معرضاً بذلك: **(ما يحمل هذه الصلة إلا جمل!).**

فقال له المعتمد: **(خذ هذا الجمل فإنه حمّال أثقال)** [(١)].

فارتجل أبو العرب شعراً يقول فيه[(٢)]:

أهديتني جملاً جوناً شفعت به * حملاً من الفضة البيضاء لو حملا**
نتاج جودك في أعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا**
فأعجب لشأني فشأني كله عجب * رفهتني فحملت الحمل والجملا**

وكان المعتمد في بعض الأوقات يتولى هو بنفسه إجازة ما يسمع من الشعر، غُنِّي مرة بين يديه بقول ابن المعتز[(٣)]:

وخِمَّارة من بنات المجوسِ * ترى الزق في بيتها شائلا**
وزنَّا لها ذهباً جامداً * فكالت لنا ذهباً سائلا**

فقال المعتمد بديهاً يجيزه[(٤)]:

وقلت خذي جواهراً ثابتاً * فقالت خذوا عرضاً زائلا**

---

(١) نفح الطيب ،ج٥، ص٣٩٣.
(٢) المصدر نفسه،ج٥، ص٣٩٣.
(٣) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٤٩.
(٤) السابق، ج٥، ص ١٤٩.

ولم يكن مجلسه يخلو بطبيعة الحال من مباحثات أدبية وانتقادية، وتناولت تلك الأحاديث مرة قول المتنبي الذي كان يعجب النقاد القدامى إلى حد أن قالوا عنه أنه أمير شعره وهو قوله(١):

أزورُهُم وسواد اللّيلِ يشفع لي * وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغري بي**

فقال المعتمد: " ما قصر المتنبي في مقابلة كل لفظة بضدها، إلاَّ أن فيه نقداً خفياً، ففكروا فيه" فأخذ الحاضرون وهم من عليه الشعراء والأدباء يفكرون في البيت ويجيلون فيه بصيرتهم الناقدة، وأطالوا الفكر، ولكنهم لم يفطنوا إلى ما لحظه المعتمد، فقالوا له مقرين بعجزهم " ما وقفنا على شيء".

وقد حاول صلاح الدين الصفدي ــ وهو من أقدر كتاب العصر المغولي ومن أوسعهم اطلاعاً وأكثرهم تأليفاً للكتب في شتى الموضوعات وعلى أساليب حسنة ــ أن ينقض رأي المعتمد فقال: " ليس هذا بنقد صحيح، والصواب مع أبي الطيب لأنه قال (أزورهم وسواد الليل يشفع لي) فهذا محب يزور أحبابه في سواد الليل خوفاً ممن يشي به، فإذا لاح الصبح أغرى به الوشاة، ودل عليه أهل النميمة، والصبح أول ما يغرى به قبل النهار، وعادة الزائر المريب أن يزور ليلاً، وينصرف عند انفجار الصبح خوفاً من الرقباء ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث إلى أن يتوضح النهار، ويمتلئ الأفق نوراً، فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار).

وهو رد لا يخلو من الوجاهة وقوة الحجة، ولكنه مع ذلك لم يمس صميم الموضوع الذي لحظه المعتمد، وهو فساد مطابقة الليل بالصبح، فإن الذي يقابل الليل النهار، والنهار نفسه يشمل الصبح وما بعد الصبح، ورأي المعتمد ينم على ملاحظة دقيقة وبراعة ناقدة.

وهذه الرؤى النقدية لم تكن عند المعتمد وحده، فقد وجدناها عند كثير من الملوك، كالمأمون وأبي فراس كما ذكرنا.

---

(١) ديوان المتنبي: ج٢، ٢٩٠.

وكان المعتمد يتدفق شاعرية أينما حلَّ، روي له أنَّه مرَّ على كرمة فتعلقت بردائه، وغيره من الناس يكتفي بجذب ردائه ويمضي في سبيله، ولكن المعتمد لا يستهين بمثل هذه التجربة، فقد سجلها شعراً في قوله [١]:

مررت بكرمة جذبت ردائي * فقلت لها عزمت على إذائي**

فقالت لم مررت ولم تسلمِ * وقد رويت عظامك من دمائي**

لقد كان المعتمد شاعراً أصيلاً، مرهف الحس، مشرق الديباجة، لبس التاج، واقتعد ذروة الملك، وحفلت كتب الأدب والتاريخ والسير بلمع أخباره وأحوال دولته، وشعره والمأساة التي ختمت به حياته، وقد كان الشعراء سمار ندوته، وأركان دولته، ورجال حاشيته المغربين، وأهل ودَّه، وقد فتن به مؤرخو الأندلس حتى قال فيه المراكشي صاحب المعجب: " وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم، وضرب له فيها بأوفى سهم، وإذا عدت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها" [٢].

وقد لوحظ أن أكثر الأشعار التي تجود بها قريحة الملوك ـ إذا استثنينا الملكين الشاعرين الكبيرين : الملك الضليل امرأ القيس والخليفة الذي لم يمكث في الخلافة سوى يوم واحد وأدركته ـ كما يقولون ـ حرفة الأدب فخلع وقتل وهو عبد الله بن المعتز ـ أقول لوحظ أنها ليست من النسق العالي في الشعر ـ ويعوزها في الأعم الأغلب أحكام السبك وشدة الأسر. وللملوك عذرهم، فقد كان عندهم من الأعباء الجسام، وسياسة الملك، وتدبير أمور الرعية، ما يصدهم عن التفرغ لأحكام القوافي، وتجديد الشعر.

وقد بعث ذلك الشاعر الأديب أبا علي البصير على أن يقول في مدح الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل [٣]:

سمعنا بأشعار الملوك فكلها إذا عض متنيه الثقاف تأودا

سوى ما رأينا لإمرئ القيس إننا نراه إذا لم يشعر الفتح أوحدا

---

(١) المعتمد بن عباد، ، ص ١١٢.

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ١٠١.

(٣) زهر الأدب ، ج١، ص ٣٨٢.

ولكني أرى أن شعر المعتمد يسمو على ذلك، فهو لا يتأود إذا غمزه الثقاف أو عض متنيه، بل يظل سوياً قوياً ممتعاً مؤثراً، يمتاز بالعذوبة والمائية، وصدق التجربة ورفاهة الحس، وقد وصف لنا فيه المعتمد صوراً شتى من حياته في نعيمها وبؤسها، ولو ضاعت أخبار المعتمد ونسيت سيرته وبقي ديوان شعره لكان إلى حد كبير كافياً في الدلالة على شخصيته والإعراب عن سماحة نفسه، وسماحة خلقه، وفرط كرمه وأريحيته، وحبه للجمال، ورهافة حسه، وأسلوب حياته، ونمط تفكيره فهو سجل أمين للكثير من أخباره وحوادث حياته، وترجمة ذاتية ممتازة، بارعة التصوير، بليغة الأداء، ونستطيع أن نتبيّن من خلاله أن الرجل كان ثمرة ثقافة ناضجة، وسليل حضارة متألقة.

ونرى من ذلك أن الشعر زاد المعتمد جلالاً في النفوس، وحباً في القلوب، ولم يزربه، وينقص من قدره؛ بل زاده علواً وأناقة على معاصريه من الملوك والأمراء.

وقد لاحظت أن هناك تشابهاً بين أساليب الملوك، من حيث البعد من الخشونة والتقعير الذي ألفه بعض الشعراء ومن التعقيد والغموض، كما أن هناك تشابهاً بين أسلوب أبي فراس وأسلوب عبد الله بن المعتز في الجزالة والفخامة ومن حيث أسلوب الأوصاف التي تنتزع من البيئة المترفة.

(٢) الأخيلة والمعاني والأفكار:

لعل أول ما يلاحظ على معاني الشاعر الجاهلي، أنها معانٍ واضحةٍ بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال سواءً حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصورها حوله في الطبيعة، فهو لا يعرف العلو ولا المغالاة، ولا المبالغة التي تخرج به عن الحدود المعقولة.

ويرجع ذلك إلى أنه كان لا يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء، دون أن يدخل عليها تعديلاً من شأنه أن يمس جواهرها. ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته برملها ووديانها ومتعرجاتها ومراعيها وسباعها وحيوانها وزواحفها وطيرها.

وقد تعود الشاعر الجاهلي أن يسند أقواله بذكر الحقيقة عارية دون خـداع يموِّهها أو طلاء يزيفها. وهذا هو الذي طبع أفكاره بنزعة تقريرية ومن هنا كانت معاني الجاهليين محددة تحديداً يبرزها في أتم ما يكون من ضياء.

وهذه النزعة في الشاعر الجاهلي جعلته لا يحلل خواطره ولا عواطفه إزاء ما يتحدث فيه من حب أو غير حب، فهو لا يعرف التغلغـل فـي خفايـا الـنفس الإنسانية ولا في أعماق الأشياء الحية. وتتضح هذه النزعة في خيالـه وتشـبيهاته فهو ينتزعها من عالمه المادي.

وعلى هذه الشاكلة من الحسية في التشبيه، أخذ الشاعر يستقي أخيلته مـن العالم الحسي المترامي حوله. وجعلهم يتمسكون بهذه الحسية إذا وصفوا شيئاً أدقوا النظر في أجزائه وفصلوا الحديث فيه تفصيلاً شديداً، فهو يستوفي ما يصفه بجميع أجزائه وتفاصيله الدقيقة. وهذه الحسية فيهم جعلتهم لا يتسـعون بمعـانيهم، بـل جعلتهم يدورون حول معانٍ تكاد تكون واحدة، وكأنما اصطلحوا على معان بعينها. وخير من مثل ذلك امرؤ القيس في وصفه لفرسه، وهو صاحب فن التشـبيه فـي العصر الجاهلي، فالتشبيهات عنده تتلاحق في صفوف متعاقبة، وقد عقد لها ابـن سلام فصلاً في طبقاته [(١)]، استمده في جملته من القصيدتين السالفتين.

وأول يلاحظ في هذه التشبيهات، أنها مستمدة من واقعه الحسي، شبَّه المرأة بالبيضة في بياضها ورقتها، كما يشبهها بالدُّرة والبقرة الوحشـية، أمَّـا ترائبهـا فكالمرآة، وأمّا شعرها الغزير فكعذق النخلة المتداخل، وأما خصرها فليِّن كالزمام، وأمّا ساقها فكالبردي في بياضه، وأمّا أصابعها فكمساويك شجرة الإسـحْل. وكـل هذه الأوصاف مبثوثة في المعلقة.

وإذا تركنا حديثه فيها عن المرآة إلى حديثه عن الفرس، وجـدناه يشـبهه بخذروف الوليد ومداك العروس وصلاية الحنظل والصخرة الملساء لتسـقط مـن عل، كما يشبهه بالظبي في خاصرتيه والنعامة في ساقيه، والـذئب فـي عـدوه،

(١) طبقات فخول الشعراء، ص ٦٧.

والثعلب في تقريبه و قفزه، وتحس دائماً أنه يحاول أن يطرف سامعيه بما يـــورد عليه من الصور الغريبة، كقوله [1]:

كـــأنَّ دمـــاءَ الهاديـــات بنحْـــرِهِ * عُصـــارةُ حِنَّـــاء بشـــيبٍ مرجَّـــل**

فدم الوحش الذي صاده امرؤ القيس يلطخ صدر الفــرس فيتــراءى كأنـــه عصارة حناء صُبغ بها شيب، إذ لا يكاد يفترق عن الخضاب في شيء. ويخـــرج من ذلك على وصف السيل والمطر، فيفزع إلى التشبيه الكثير، كأنه لا يرى الشعر شيئاً بدونه، وهو لذلك يوشي به كل شيء يعرض له في المعلقة، سواء حين يصف الثريا أو يصف الليل، وقد أبدع في وصفه لقطعه وأجزائه، فهي تتدافع وتتلاحـــق غير منتهية. وألم بالوحش، فشبه بقرة بعذارى دوار ، فيقول[2]:

فعنَّ لنـــا سِـــرْبٌ كـــأنّ نِعاجَـــهُ * عذارى دَوَارٍ في المُـــلاءِ المـــذَيَّلِ**

وبذلك عكس الصورة فشبه البقر بالنساء، وهو تشبيه مقلـــوب، تبعـــه فيـــه الشعراء، وأصبح ضرباً من ضروب الخيال التي ينسجونها.

وإذا انتقلنا إلى مطولته "ألا عم صباحاً أيها الطلّل البـــالي"، فتلقانـــا نفـــس تشبيهاته للمرأة التي لقيتنا في معلقته، فهي كالظبية وبيضـــة النعامـــة، بـــل هـــي كالتمثال الجميل فيقول[3]:

ويا ربَّ يومٍ قـــد لهـــوت وليلـــة * بآنســـةٍ كأنهـــا خـــطَّ تمثـــال**

ويشبه وجهها في إشراقه بالمصباح، ويقول إنها لينة ممتلئة كحقق الرمل.

أوما استدار منه، ويشبهها بالغصن في اعتدال قوامها وتثنيها، أمّا شـــعرها فكشماريخ النخل في تداخله وغزارته.

ويعرض لليل ونجومه فيشبهها بمصابيح رهبان، ويحدثنا عن شجاعته وأنه لا يرهب زوج من يغازلها ولا تهديده، يقول[4]:

(١) ديوان امرئ القيس: ، ص ١٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

أيقتلنـــي والمشـــرفيِّ مَضـــاجعي * ومسنونةٌ زُرقٌ كأنيـــاب أغْـــوال؟**

وهي صورة طريفة؛ لأنها تقوم على التخيل، والوهم. ويخرج إلى وصـــف فرسه فيشبهه بالهراوة أو العصا في ضموره وصلابته، ويقول إنه مرَّ بـــه قطيـــع بقر يجري البياض والسواد في سيقانه، حتى لكأنها وشي بـــرود يمانيـــة بديعـــة. ويعود إلى فرسه، فيشبهه بعقاب تنقض انقضاضاً على فريستها، ويقـــول إن هـــذه العقاب تصيد الطير وتحمله إلى وكرها، فتأكله إلاَ قلوبه، فمنها الطـــري الغـــضّ، ومنها الجاف المنقبض، ويعمل خياله، فيقول [١]:

كأنّ قلوبَ الطَّير رطّبِـــاً ويابِســـاً * لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحشفُ البالي**

وشبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف البالي أو التمـــر الـــرديء الجاف، وهو تشبيه كان القدماء يعجبون به؛ لأن امرأ القيس اســـتطاع أن يلائـــم ملاءمة خيالية بين أشياء متعددة.

ويروى عن بشار أنه قال: ما زلت أحسد امرأ القيس على جمعه في هـــذا البيت بين تشبيه شيئين بشيئين، حتى قلت[٢]:

كأنَّ مُثارَ النَّقعِ فـــوق رؤوســـنا * وأســـيافنا ليـــلٌ تهـــاوَى كواكبـــه**

إذاً امرؤ القيس هو الذي ألهم الشاعر العربي على مـــرِّ العصـــور فكـــرة التشبيه، بل هو الذي وجهه إلى الإسراف في استخدامه، حتى عُدَ ذلك ضرباً رشيقاً من ضروب الزخرف والبديع[٣].

وبجانب هذه التشبيه نجد عنده بعض أمثلة للاستعارة المكنية والتصريحية، وهو يأتي بها في قلة، من ذلك قوله في المعلقة يخاطب الليل[٤]:

فقلت لـــه لمـــا تمطَّـــى بصُـــلْبِهِ * وأَردفَ أعجـــازاً ونـــاءَ بكَلْكَـــلِ**

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٦٤.

(٢) الأغاني، ج٣ــ ص ١٩٦.

(٣) البديع: ابن المعتز،شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة كراتشكوفســكي، ص ٥٨، ومـــا بعدها.

(٤) ديوان امرئ القيس، ص ٣٣.

فقد استعار صورة البعير لهذا الليل الذي لا يــزول. ومضـــى فاســتعار صورة القيد لفرسه، فسماه قيد الأوابد فهي لا تفوته، على نحو ما مــرّ بنــا فــي بيته[١]:

وقد اغتدي والطيرُ في وُكناتهــا * بمنجــردٍ قَيْــدِ الأوابــد هَيْكــلِ**

وإذا صحت رواية "أمال" بدلاً عن " أهان" في قوله يصف البرق[٢]:

يضئُ سناه أو مصــابيحُ راهــبٍ * أَمال السَّليط فــي الــذُّبال المُفتّــلِ**

كان البيت يتضمن استعارة بديعة؛ لأنَّ من معاني أمــال "رعــي"، وكأنــه استعار صورة رعي الأغنام للنبات لما يُغنيه الذبال من الزيت شــيئاً فشــيئاً. وإذا تركنا معلقته إلى مطولته (ألا أنعم صباحاً) وجدناه يستعير للحُلــيّ علــى نحــر صاحبته وتوهجه صورة الجَمرْ، فيقول[٣]:

كأنَّ على لبَّاتهــا جَمــرْ مُصْــطَلٍ * أصاب غضاً جزلاً وكُــفَّ بأَجْــذالِ**

ونجد الاستعارة قليلة في أشعاره، ولكنها على كل حال مبثوثة فيها، مثلهــا مثل لوني البديع (الطباق والجناس)، ومن أمثلة الطباق قوله في المعلقة[٤]:

غدائرهُ مستشزراتٌ إلــى العُــلا * تضلُّ المداري في مُثنىً ومُرسَــلِ**

وقوله يصف فرسه[٥]:

مِكِــرٍّ مُفِــرٍّ مُقْبِــلٍ مُــدْبِرٍ مَعَــاً * كجلمود صخرٍ حطَّه السَّيْلُ من عَلُ**

ومن أمثلة الجناس قوله[٦]:

وإن كنتِ قد ساءتك منــي خليقــةٌ * فسُلِّي ثيابي مــن ثيابــك تَنْسُــلِ**

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥.

وتختلف الصور عند المأمون كما هو معروف عند جميع الشعراء، فنــرى عنده الخيال الابتكاري، ونرى عنده التشبيه والاستعارة والكناية، وفي ذلك يقــول المأمون[1]:

خرجنا إلى صيد الظِّبــاءِ فصــادني * هناك غزالٌ أدْعَــجُ العَــينِ أحْــوَرُ**
غــزالٌ كــأنَّ البــدر حَــلَّ جبينــهُ * وفي خدِّهِ الشِّعرى المنيرةُ تزْهَــرُ**
فصادَ فُؤادِي إذ رَمَــانِي بِسَــهْمِهِ * وسهمُ غزال الإنس طرفٌ ومَحْجَرُ**
فيا مَنْ رأى ظبياً يصيد ومَنْ رأى * أخا قنصٍ يَصْطادُ قهــراً ويَقْسَــرُ؟**

وهنا ألوان عديدة من الصور الخالية، فهو يشبه الفتاة الجميلــة بــالغزال، ويشبه نظرتها بالسهم على سبيل الاستعارة التصريحية، وهما تشبيهان مطروقــان متوارثان من الجاهليين، ولكنهما مقبولان في ذوق العباسيين.

والبيت الثاني كناية عن إشراق جبينه وخديه، قد جعل الشعريين تزهــران أي تتوهجان في خديه، وهو تعبير جديد أو غير مطروق على الأقل، وهنا أيضــاً تشبيه تمثيلي ويراد تشبيه هيئة بهيئة، والمأمون يشبه نظرة الفتاة نظرة أوقعته في حبها بسهم أصاب فؤاده، وأجزاء الصورة موجودة في الواقع والمحسوس.

ويقول المأمون مفتخراً بسعة حلمه[2].

إذا مــــا لاذ ذو ذنــــبٍ بعفــــوي * فقد أفضــى إلــى حصــن منيــف**

(لاذ بعفوي) استعارة مكنية حيث شبه عفوه بمكــان حصــين يلجــأ إليــه الإنسان، وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

ومن الكناية قوله في الصديق الحق [3]:

ومن إذا صرف الزمــان صــدعك * بــدد شــمل نفســه ليجمعــك**

---

(١) **الأغاني، ج١١، ص٣٥٩**
(٢) **التحفة البهية ، ص ٣٧.**
(٣) زهر الآداب، ج٣، ص ٥٦٤.

ومن مظاهر التأثر بالثقافة الإسلامية قول المأمون [١]:

سيصبح القوم من سيفي وضـــاربه * مثل الهشيم ذرته الــريح بـــالمطرِ**

فهو يشبه أعداءه بعد إغارته عليهم بالهشيم الذي تذروه الريـــاح، والهشـــيم النبت اليابس المتكسر، هذا تشبيه مقتبس من القرآن الكريم، حيث يـــوحي بغايـــة الضعف، ويحمل فوق ذلك ظلالاً نفسية للضعف والمهانة مشبهاً به الحياة الدنيا في تفاهتها.

ويظهر الخيال الحربي في وصف الشطرنج حيث شـــبه قطـــع الشـــطرنج بجيشين يغيران على بعضها ولكنهما لا يسفكان دماً ولا يدقان طـــبلاً ولا يرفعـــان علما، وهنا التشخيص حيث يبعث الشاعر الحياة في قطـــع الشـــطرنج ويجعلهـــا تهاجم، ويصفها بالحزم والفطنة.

ويظهر التجسيم في قوله [٢]:

يـــــا راقــــــد الليــــــل انتبــــــه * إن الخطـــــوب لهـــــا ســـــرى**

والخطوب أي المصائب معنويات لا ترى، ولكن خيـــال الشـــاعر جعلهـــا مجسمات تتحرك وتسري بالليل إلى من تقصده.

ويظهر الترف في صور المأمون وقد ولد وترعرع في ظل الخلافة، وفـــي وصف الخمر إذ يقول [٣]:

"لم ترتضع غــــير كأس درها ذهب"

وهنا تشبيه الخمرة بالذهب. للمأمون صور طريفة مبتكـــرة، ومـــن ذلـــك قوله[٤]:

ظبـــــــي كتبـــــــت بطرفـــــــي * مـــــــن الضــــــمير إليـــــــه**

---

(١) زهر الآداب، ج٤، ص ١١٤٧.
(٢) تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٨٨.
(٣) الأغاني، ج١٠، ص ٢٤٧.
(٤) تاريخ بغداد، ج١٠، ص١٨٥.

وهي صورة متداخلة متعددة الأطراف، فالفتاة ظبي، والنظرة قلم يكتب، ولا نظن أن المأمون سبق إلى هذه الصورة.

ومن التشبيهات المبتكرة أيضاً قول المأمون [١]:

إنما مجلس الندامى بساط * للمودات بينهم وضعوه**
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا * من حديث ولذةٍ رفعوه**

وهنا تشبيه تمثيلي، فقد شبه المجلس الذي يجلسه الندامى وتسوده المودة وترفع فيه الكلفة، ثم ينتهي فتنتهي تقاليده ببساط يوضع لأصحاب تسود بينهم المودّة، فإذا حققوا مرادهم رفعوا ذلك البساط.

وهكذا نرى المأمون ابن عصره، ونرى صوره نابعة من بيئته ومن الذوق الذي يسود البيئة العباسية، وصورة تحقق الهدف منها، ويهتم المأمون بالتصوير لنقل مشاعره وأفكاره، ولكن الصور لا تتزاحم عنوة ولا تشغل على ذهن القارئ والسامع.

أمَّا من ناحية الأفكار والمعانى، فنجد أن المأمون كان واسع الثقافة عميق الأفكار، وقد تنوعت أفكاره ومعانيه فشملت الفقه والحديث وعلم الكلام والنقد الأدبي والأنساب والطب وغير ذلك.

وكان يرتجل الشعر ارتجالاً في معظم الأحيان ويعبر عما يجول بخاطره، وقليلاً ما كان يعد الأبيات أو يكتبها، ولذلك لا نرى في شعره غوصاً في المعاني الرقيقة ولا تحليلاً لمشاعر معقدة، كما أننا لا نرى معاني فلسفية، وهذا شيء يذكر له لا عليه، فالحقيقة إن الشعر لا ينبع من الفلسفة والمنطق، وإنما هو لغة العواطف تخاطب العواطف.

---

(١) **تاريخ بغداد،ج١٠ ، ص ٢١٠.**

ومع ذلك فإننا نجد المعاني الرقيقة واللمحات النفسية الرائعة التي ومضت في أعماق نفسية المأمون وعبر عنها في صدق وبراعة، ومن ذلك قوله حيث عفا عن إبراهيم بن المهدي [(١)]:

لمّا رأيتُ الذنوبَ جلت * عن المجاراة في العقاب**
جعلت عنها العقاب عفوا * أمضى من الضرب للرقابِ**

وهنا معنيان رائعان يجب أن نلتفت إليهما؛ فهو قد جعل العقاب للجاني والعفو، ذلك لأن العفو يدفع الجاني إلى الندم ويشعره بضعة نفسه، وهنا العقاب النفسي، ثم إن العفو أمضى من الضرب للرقاب؛ لأن ضرب الرقاب يخلف المرارة في النفوس، أمّا العفو فإنه يخلف الصفاء ويزرع الحب.

وتحدث الشعراء عن السواد والبياض وبعضهم أشاد بالسواد، وفعل المأمون ذلك مع عمه إبراهيم ــ وكان أسود ــ وزاد المأمون فجسم الأخلاق وجعلها بيضاء ليقابل بها السواد فقال [(٢)]:

إن يكن للسواد منك نصيب * فبياض الأخلاق منك نصيبُ**

وصوّر المأمون نفسيات المحبين وتحدث عن الشوق واللقاء والفراق والخيال والزيارة وما إلى ذلك مما عبر عنه الشعراء، ومن ذلك قوله[(٣)]:

صحيحٌ يودُّ السُّقم كيما تعُوده * وإنْ لم تعُده عاد عنها رَسُولُهَا**
ليعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المُشْفقات خليلها**

وهو صادق؛ لأن المحب قد يتمنى لتعوده حبيبته أو على الأقل ليعوده رسولها فيعلم ارتياعها لسقمه فيطمئن إلى حبها.

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، محمد بن إبراهيم الكتبي، دار الطباعة السنية، ص ٣٧٥.
(٢) البداية والنهاية، ج١٠، ٢٧٦.
(٣) الأغاني ، ج٢٠، ص٢٤٦.

وصوّر أيضاً لحظة اللقاء والمفاجأة التي تروع المحبوبة حين يزورها في بيتها على غفلة من الرقباء وما يعقب ذلك من سكوت الحبيبين فقال(١):

ومن غفلة الواشي إذا ما أتيتها * ومن زورتي أبياتها خالياً وحدي**
ومن صيحة في الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندي ألذ من الخلد**

والمأمون هنا يصوِّر الحالة النفسية، وآثارها الحية.

وأحياناً يعمد المأمون إلى الإقناع حين يتطلب الموقف ذلك، فحين عيره الأمين بأمه الجارية رد عليه بأن الأمهات أوعية، والأبناء لآبائهم.

وذلك حين يقول(٢):

وإنَّما أمهاتُ الناسِ أوعيةٌ * مستودعات وللآباء أبناءُ**

على أننا نجد عند المأمون أحياناً المعاني المكرره التي لا جديد فيها؛ كما في حديثه عمن شفه الحب حتى صار حيراناً، كما أنَّه يستعير بعض المعاني في وصف الخمرُ، وقد نجد معنى غير دقيق كما في قوله لوالده وقد أراد السفر(٣):

إنْ سرت سار الرَّشادُ متبعاً * وإن وقفت فالرَّشادُ مُحتبسُ**

فاحتباس الرشاد معنى يوحي بضياعه، وهو إنما يريد ملازمة الرشاد للخليفة في كل حالاته.

والمأمون قدير على صوغ الحكم وتركيز المعنى الكثير في اللفظ القليل، من ذلك قوله في الأخ الحق(٤):

إنّ أخاك الحق من يسعى معك * من يضر نفسه لينفعك**

---

(١) الأغاني، ج٢٠، ص ٧٩.

(٢)أخبار الدول وآثار الأول: أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني، عالم الكتب، بيروت، ص ١٥٢.

(٣) تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٤.

(٤) زهر الآداب، ج٣، ص ٥٦٤.

ويقول في الزمان وغدره[١]:

ثقـــــة الفتـــــــي بزمانــــــــه * ثقـــــــة محللـــــــة العـــــرى**

وهكذا يكشف شعر المأمون عن عقلية خصبة ونظـرة فاحصـة وخيـال خصب ومنطق فصيح.

أمّا الخيال عند عبد الله ابن المعتز، فيغلب عليه التشبيه، ويقـول صـاحب معاهد التنصيص هو " أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات"[٢].

وامتلأت كتب النقد والبلاغة بأوصافه، وأشاد به عبد القاهر الجرجاني فـي غير موضع من كتاباته.

وطبيعي أن يعدل ابن المعتز بتصنيعه إلى التشبيه؛ لأنه لا يحتاج بعداً فـي الخيال ولا عمقاً في التصوير. وأبدع في تصوير الطبيعة، إذ عرف كيف يحـول ألواناً محدودة إلى أخرى متعددة ثم أخذ يستخرج منها أوضاعاً مختلفـة حتـى لا يحس قارئه بتكرار في المنظر فهو لون واحد، بل هو صبغ واحد، ولكن الشـاعر المصنِّع بارع، إذ يجعلنا نخطئ في الحسِّ والتقدير، ونظن أننا نرى لوناً واسعاً له أوضاعه الكثيرة التي تنقلنا من عالمنا الحسي إلى عالم خيالي واهم.

واقرأ هذه الأبيات إذ يقول في النرجس[٣]:

كأنَّ أحْداقها في حُسْـنِ صـورتها * مداهنُ التِّبْـرِ فـي أوراقِ كـافورِ**

أو يقول فيه[٤]:

كأنَّ عيونَ النَّرْجِس الغَضِّ حولهـا * مـداهنُ درٌّ حَشْـوَهنَّ عقيـقُ**

أو يقول فيه[٥]:

---

(١) تاريخ بغداد، ج١٠، ١٨٨.

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ج١، ص ١٩٤؛ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج١، ص١٤٦.

(٣) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ٢٠٠.

(٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢٦٨.

(٥) ديوان عبد الله بن المعتز ، ص ١٩٨.

وأشـــجارُ نـــارنج كـــأنَّ ثمارَهَـــا * حقاقُ عقيقٍ قد مُلِـــئْن مـــن الـــدُّرِ**
مَطالِعُهـــا بـــينَ الغُصـــون كأنَّهـــا * خدودُ عذارى في مَلاحِفِها الخُضْـــرِ**

أو يقول في الآذريون [(١)]:

كــــــــأنَّ آذرْيونهــــــــــا * والشــــــمسُ فيــــــه كاليَــــــهْ**
مـــــداهنٌ مـــــــن ذهـــــــب * فيهــــــا بقايــــــا غاليــــــهْ**

أو يقول في الهلال[(٢)]:

انظُر إليــه كِــزورقٍ مــن فضّــةٍ * قــد أثقلتــه حمولــةٌ مــن عَنَبــرِ**

أو يقول فيه[(٣)]:

انظـــر إلـــى حُســـنِ هـــلالٍ بَـــدا * يَهْتِـــكُ مِـــن أنـــوارِهِ الحِندِسَـــا**
كمِنْجَـــلٍ قـــد صِـــيغَ مَـــن فِضَّـــةٍ * يَحْصُدُ مِن زُهـــرِ الـــدَّجى نَرْجِسـا**

أو يقول في قمر مشرق نصفه[(٤)]:

"كـــأنَّه مجـــرفة العطر"

فقد استطاع ابن المعتز بهذه الأوضاع من التشبيه ونظائرها أن يطوف بنـــا في قصور من الوهم والخيال تحكي قصور ألف ليلة وليلة. وفي هـــذه القصـــور الخيالية يعيش من يقرأ في ديوان ابن المعتز، فإذا هو يرى مداهن من تبر، كمـــا يرى كثيراً من أواني الذهب والفضة المرصعة بألوان الجواهر واللآلئ.

والتشبيه كما نعرف هو صبغ واحد ولكن ابن المعتز عرف كيـــف يحللـــه وكيف يستخرج منه أوضاعاً لا تحصى. وهذا هو سبب زعم النقاد بأنـــه شـــاعر مصنِّع؛ بل يعقد في التصنع، فقد أخذ يستنبط من التشبيه ما لا يحصى من أوضاع

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص٢٦٩.
(٢) ديوان عبد الله بن المعتز، ص ١٩٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣١.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

رائعة؛ وهل هناك أروع من هذا الهلال الذي يشبه منجلاً من فضـــة؟ أو زورقـــاً من فضة؟.

ذهب ابن المعتز يكثر من أوضاع هذه الصور والتشبيهات في شعره، لكننا نجده قد أفرط فيها إفراطاً شديداً، حتى لتظهر في قصائده صفوفاً متلاحقةً، لكنَّــه أظهر فيها براعة لم تتح لشاعر من قبله، وهل هناك أبرع مـــن هـــذا التشـــبيه إذ يقول[1]:

ريـــمٌ يتيـــهُ بحسْـــنِ صُـــورتِهِ * عَبـــثَ الفـــؤادُ بلحـــظ مقلتِـــهِ**

وكـــأنَّ عقـــربَ صُـــدغه وقفـــتْ * لمـــا دنـــتْ مـــن نـــارٍ وجنتـــه؟**

فهذه صور رائعة لما أشاعه فيها من جمال وبعث مـــن نـــار، هـــي نـــار الوجنات أو هي نار الفن، وما أشبهها بهذه القطع من الشمس التي كانـــت يلقيهـــا الساقي في أقداح جماعته إذ يقول[2]:

وكـــــأنَّ كفيـــــهِ تقسِّـــــم فـــــي * أقـــداحِنا قِطعـــاً مِـــنْ الشَّـــمسِ**

تدل إذاً هذه الأبيات على أن ابن المعتز كان بارعاً فـــي صـــنع الصـــور والتشبيهات وهي براعة نرى آثارها في كل مكان من ديوانه، ومـــن الصـــعب أن نجمعها في حيز محدود من صحيفة أو صحف، ومع ذلك فمن المحقق أنـــه كلمـــا جمع ناقد منها طائفة خرجت إليه أصباغ تحكي أصباغ الطيف للون واحد، ولكنـــه لون معقد، يعقده ابن المعتز، ويستخرج منه أوضاعاً متضاربة يشيع فيهـــا النـــور والجمال والحياة، وانظر إلى قوله[3]:

فزوبعـــةٌ مـــن بنـــاتِ الرِّيـــاحِ * تُريكَ علـــى الأرض شـــدَّاً عَجَـــبْ**

تضـــمُّ الطريـــدَ إلـــى نحرِهـــا * كضـــمِّ المحِـــبِّ لمَـــن قـــد أحـــبَّ**

---

(١) ديوان عبد الله بن المعتز ،ص ٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

فإنها صورة خيالية رائعة لابد لها من خيال فنان حتى يعرضها على أنظارنا.

ومن أغراض الشعر وفنونه التي اتجه إليها الشعراء الملوك، اتجاه التعبير عن الذات، وهي نزعة واضحة كل الوضوح، وهذا الاتجاه كان قليل الظهور في الشعر القديم بالمعنى الذي نقصده، وهو العكوف على النفس وتحليلها، وكان الشاعر القديم قلما يلتفت إلى نفسه ويصف مشاعره في صراحة ووضوح ويصوغ أحاسيسه في حرارة وصدق. كان الشاعر حين يتغزل يصف محبوبته وصفاً مجرداً، ولكنه لم يكن يتتبع تأثير هذا الحب في نفسه أو يتعمق في خوافيه وارتباطه بكيانه، وكذلك في وصفه لمظاهر الطبيعة، كان يصفها وصفاً مجرداً لا تظهر فيه ذاتيته، ولا نتحسس منه وجدانه ومشاعره.

أما في القرن الثاني الهجري فقد التفت الشعراء إلى أنفسهم يفتشون في حناياها عن مشاعرهم وأحاسيسهم، وجعلوا قلوبهم تنطق وتجيب وتفتح مغاليق أسرارها لهم ، فلم يعد تغزلهم مجرد وصف حسي جامد ،ولم يعد وصفهم لمظاهر الطبيعة بعيداً عن مشاعر نفوسهم وأحاسيسهم، بل اندمجوا في تلك المظاهر اندماج الإلفة والمشاركة الوجدانية، وكانوا يقيسون حالات نفوسهم بحالاتها، ويقرنون خفقات قلوبهم بخفقاتها.

وتظهر هذه النزعة واضحة عند عبد الرحمن الداخل، فهو يشخص الطبيعة ويجعلها تشاركه مشاعره مشاركة وجدانية عميقة، عندما أصبح بعيداً عن نخل المشرق غريباً عن دياره ومراعي صباه، لهذا فهو يحن إليها و يتحدث بحنينه هذا إلى نخلة رآها مفردة وجدها في الرصافة بقرطبة، فيقول[1]:

يا نخلُ أنتِ غريبةٌ مثلي * في الغرب نائيةٌ عن الأصلِ**
فأبكي وهل تبكي مكبَّسةٌ * عجماءُ لم تُطبعْ على حَبْلي**

---

(١) الشعر الأندلسي، تأليف إميليو غوسية وترجمة حسين مؤنس ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢م، ص ٧٠.

لــــو أنَّهـــا تبكــــي إذن لبكـــت * مـــاء الفُـــراتِ ومنْبـــت النخْـــلِ**
لكنَّهـــــا ذهلـــــــت وأذهلنـــــــي * بُغض بني العَبَّـاسِ عــن أهْلِــي**

وسيرة أبي فراس تثبت اعتزازه بنفسه، لكنَّه بعيد عن حبه تفضيل الــذات على الآخرين، والغدر بهم كبعده عن الحسد والكذب والمجاملة، فقد كان مخلصــاً في خدمة سيف الدولة كما كان وفياً في علاقاته مع من حوله، إلا أنَّه لــم يعامــل بصفاته الحسنة، فقد قتل أبوه، وأسر هو، ولم يقم أحد بالإســراع فــي مفاداتــه، وعانت أمه الأمرين، كما انتهت حياته بالقتل، ولهذا نلاحظ تشابهاً بنيوياً بين هــذا الواقع وهذا أنموذج من شعره(١):

بمنْ يَثْــقُ الإنســانُ فيمــا ينوبــه * ومن أين للحُرِّ الكــريم صــحابُ؟**
وقَدْ صارَ هذا النــاس، إلا أقلَّهــم * ذئابــاً علـــى أجســادهنَّ ثيــابُ**

ولم يجعله كونه أميراً أن يحصر صور شعره في برج عــاجي، أو يرفــع خياله الشعري فوق مستوى الشعب، فقد صور في شعره حياة الفتوة العربية بأبسط أشكالها. وفي أرجوزة الصيد، نحسَّ باجتماعيــة الشــاعر المغــايرة، للتركيــب السلطوي، فكأن روح الشعر وحّد إبداع الشعراء على اختلاف انتماءاتهم.

وبالرغم من ثراء الدلالات الاجتماعية وغيرها في شعر أبي فراس، فــإن جانب الإشارة فيها إلى مجتمع العامة قليل، فقد عاش هذا الشاعر في الطبقة العليا، ولم ينزل بشخصيته ولا بشعره إلى طبقة عامة الشعب لينقل المعاناة مــن ضــغط الولاة وجور الحياة. فقد كانت شكواه ومعاناته من الأمور الخاصــة بــه. ولكــن قارئ شعر أبي فراس سيلاحظ إخلاص هذا الرجل لشعبه، وعروبتــه وإســلامه، وحكومته، وسيعرف أن هذا الرجل بذل كل جهده لحماية المملكة الحمدانيــة مــن الأخطار الكثيرة المحدقة بها.

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ص٤٥.

وأمارة أبي فراس لم تجعله يخلد للذة والدعة ورغيد العيش، فبعث جنده للقتال ولم يقعد في قصره آملاً النصر، فهذه ليست من شيم أمراء بني حمدان الذين كانوا رجال حرب قبل أن يكونوا رجال سياسة وسلطة، وكان بعضهم يقرض الشعر أيضاً، [١]فاجتمعت لديهم أمور الشعر والفروسية والملك، ومثالهم في هذا أبو فراس الذي آمن بأن العزة والمجد والمتعة هي في حدِّ السيف، فطبعت صفة الفروسية سماتها على شخصيته السياسية الاجتماعية و الفنية فقال[٢]:

ومن كان غيرُ السيف كافلُ رزقِهِ * فللذلِ منه، لا محالةَ، جانبُ**

وتزداد جمالية الفروسية سموّاً حين يجتمع الحب معها، فتظهر الغنائية والشفافية والرقة، تخالطها روح اللوعة والصدق والعذوبة. فيخرج في قالب جميل من ذلك قوله[٣]:

معللتي بالوصلِ، والموتُ دونه * إذا متُ ظمآناً فلا نزل القطرُ**
حفظتُ وضَيَّعتُ المودّة بيننا * وأحسنُ من بعض الوفاءِ لكِ العذرُ**
وفيتُ وفي بعض الوفاء مذلةٌ * لإنسانة في الحيِّ شيمتها الغدرُ**
تسائلني مَنْ أنتَ؟ وهي عليمةٌ * وهل بفتى مثلي على حاله نُكْرُ**

اتفق الدارسون لشعر أبي فراس، وتحليل قصائده أن هذا الشاعر كان بعيداً عن الصناعة، وما شابهها في إفساد سليقته النقية من كل تكلُّف. فهو أمير وجداني، يرسم شعره بضمير البعيد عن تكسب الشهرة، والميل إلى جمع الناس حوله. وهمه إعلاء منزلة القصائد لتكون في مستوى الأمارة الحمدانية ، وبلاط سيف الدولة.

ومن هذا الشعر نرى أبا فراس رجلاً قوى الحس، حاد المزاج، سريع الغضب والرضا، كلما وقع له أمرٌ أو حلَّ به حادث سارع إلى الشعر، فانطلق

(١) يتيمة الدهر ، ص ٨٩، وما بعدها.
(٢) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٤٤.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٢

لسانه بأبيات هي قطعة من نفسه، وجزء من حسه لا يتعمل فيها ولا يتكلــف، ولا يقصد من ورائها إلى غرض ولا يرجو بعدها حاجة(١).

استخدم أبو فراس كل أنماط الصور المألوفة في عصره وقبــل عصـــره، والسمة البارزة في شعره كله، هي التلقائية وعدم التكلف، وبعبارة أدق عدم بروز التكلف في تشكيل الصورة، فكثيراً ما نلمح وراء هذه التلقائية الخادعة فـــي بنـــاء الصورة منطقاً فنياً شديد الإحكام والبراعة، ونظاماً هندسياً لغوياً شديد الصرامة.

وأبرز أنماط الصورة الفنية التي شاعت في شعر أبي فراس، هي الصورة التشبيهية والاستعارية التي كثرت، ومعظمها يدور في فلك تقليدي محض، ســواءً من ناحية مواردها، أو علاقاتها، أو طرائق تشكيلتها، من نحــو تشــبيه الشــجاع بالأسد، والجميل بالبدر، والحبيبة بالظبي الشادن أو الرشا ــ إلى غير ذلــك مــن التشبيهات والاستعارات التقليدية.

ويقول في ذلك(٢):

بـــأبي وأمـــي شـــادنٌ قلنـــا لـــهُ * نفـــــديك بالأُمَّـــــات والآبـــــاءِ**

رشـــأ إذا لحـــظ العفيـــف بنظـــرةٍ * كانـــت ســـبباً إلـــى الفحشـــاءِ**

كيـــف اتقـــاءُ جـــآذرٍ يرميننـــا * بظبي الصوارم من عيـــون ظبـــاءِ**

وقد تكون وسيلة الشاعر إلى التصرف في بعض الصور ببعض الصــنيع البديعي الذي يكون له إسهامه في إنتاج دلالة الصورة الاســتعارية المألوفــة، أن يزخرف الصورة الإستعارية على الرغم من بساطة تشكيلها، ذلك من مثل قوله في تعزية سيف الدولة في وفاة ولده(٣):

يبكي الرجالُ وسيف الدين مبتســمٌ ** حتى عن ابنك تعطي الصبر يا جبلُ؟

---

(١) أبو فراس الحمداني الموقف التشكيل الجمالي: النعمان القاضـــي، دار الثقافـــة للنشـــر والتوزيـــع، ص٨٨.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣

فهو يستعير هنا الجبل لتصوير سيف الدولة في قوة صبره وتجلــده أمـــام الحادث الجلل الذي ألم به، وهي صورة عادية ساذجة ولكن الشاعر يضفي عليهـــا لوناً من الابتكار والطرافة حين يدعمها بذلك الطباق في الشطر الأول من البيـــت الذي يصور فيه الرجال وهم يبكون لمصاب سيف الدولة على حين يبتســم هـــو صابراً محتسباً أمام الرزايا، صامداً كالجبل، وهو يصور ذلك في أسلوب استفهامي تعجبي يزيد من ثراء الصورة ويضاعف من إيحاءاتها.

وقد تقوم الصورة التشخيصية في شعر أبي فراس على أساس تشبيه مثل تشخيصه للدنيا في قوله(١):

ألا إنمـــا الـــدنيا مطيـــةُ راكـــبٍ ** علا راكبوها ظهر أعــوج أحــدبا
شموسٌ، متى أعطتك طوعاً زمامها ** فكن لـــلأذى مـــن عَقِّهـــا مترقبـــاً

حيث شخصها في صورة مطية حدباء الظهـــر معوجتـــه تقلـــق راكبيهـــا وتزعجهم، وهي فوق كل ذلك جموح لا تعطي زمامها طوعاً لراكبها، وإذا أعطته فلكي تغدر به وتدخر له الأذى، فالتشخيص هنا ينطلق من صورة تشبيهيه لشـــاعر يجيد بناء التشخيص حين يبرز ملامحه وتفاصيله، فيجعل للـــدنيا ظهـــراً معوجـــاً محدوباً، ويجعلها تتصف بالجموح والشموس، فهي لا تعطـــي زمامهـــا لراكبهـــا طوعاً، وإذا أعطته فإنّها تفعل ذلك تمهيداً للإيقاع به، وقد اختص هذا التصرف في تشكيل التشخيص على الصورة تأكيداً لحقيقتها المتوهمة، وذهاباً في هذا المســـار إلى غايته عقد الشاعر لوناً من الصلة بين الدنيا ــ المشخصة في صورة مطية ــ وبين الناس الذين هم ركابها حين جعلهم يعلون منها ظهر أعوج أحـــدب وحـــين جعلها لا تمنحهم زمامها طوعاً إلا إذا كانت تضمر لهم الأذى، وكل تلك التفاصيل تصب في رصيد عملية التشخيص(٢).

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ،ص ٦٨.

(٢) مجموعة أبحاث دورة أبي فراس الحمداني ، إحسان عباس، وآخرون ، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص١٢١.

كما استخدام اللون البديعي بجانب التشخيص، كالطباق والجناس والمقابلة، ومقابلاته تمثل عنصراً أساسياً من عناصر البناء، ومن هذه الصور صورة رسمها لقوة نفسه التي لا يطغيها الغنى ولا يثنيها الفقر منتهياً إلى وصفها بالكرم نتيجة المقابلة بين الأمرين، وذلك في قوله[١]:

ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى * ولا بات يثنيني عَنْ الكَرَمِ الفقرُ**

ولم يقتصر أبو فراس في تشكيلاته الجمالية على تلك الصور البيانية والبديعية التي تعرضنا لها، فليس من شأن هذه الصور ــ مهما كانت قدرتها الإيحائية أن تستنفذ كل ما كان يحس به أو يفكر فيه، أو يعتمل في جنبات نفسه، فهناك صور لم يعنِ بها التصوير البياني أو البديعي، إذ كان همه متجهاً فيها إلى التعبير عن عواطفه ووجدانه دون أن يتوسل في هذا التعبير بأي من ألوان البيان أو البديع، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الصور العاطفية، ونعني بها تلك الصور التي لا تحتوي على أي لون من ألوان التصوير عدا تكثيف الموقف العاطفي وحشد الوسائل الدالة على جلال المشاعر وثقل وطأتها وفداحة الإحساس[٢]. وهذه الصور ــ على الرغم من خلوها من أدوات التصوير وعناصره ــ ترسم بوسائل أخرى كثيراً من المواقف النفسية رسماً مباشراً ومؤثراً بما تـوفره من وسائل التأثير المباشر كالصدق والبساطة والتلقائية مما يحرك في متلقيها عواطفه الإنسانية ومشاعره الوجدانية، ومن ثم فإن الشاعر يعتمدها في تصوير المواقف الوجدانية الحارة التي لا تترك له فرصة للتأنق في اختيار أدوات التشكيل. وتكمن عناصر الصور العاطفية في تلك الأدوات المثيرة للوجدان مباشرة كأدوات الطلب من استفهام ونداء وندبة وإلحاح بالتكرار اللفظي للكلمة وللعبارة.

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٦٤.

(٢) أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، ص ٤٧١.

ولعل خير مجال نلتمس فيه النماذج الدالة على هذا، مواقف التفجع والرثاء، والشكوى والحنين، وقد مرت بنا هذه النماذج. ومنها مرثيته الحزينة لأمـه وهـو يبدؤها بهذا النداء المؤثر المتكرر[١]:

أيـا أُمَ الأسـير سَـقاكِ غيـثٌ * بِكُـرْهٍ منـك مـا لقـي الأسـيرُ**

أيـا أُمِ الأسـير سَـقاكِ غيـثٌ * تحيَّـر لا يقـيمُ ولا يسـيرُ**

لقد كان شعر أبي فراس تعبيراً شديد الصدق عن حياته، حتى لقد كان فـي أحيان كثيرة يقف على مشارف التقريرية، والمباشرة في معانيـه، لـولا رهافـة إدراكه للخيط الفاصل بين بساطة الفن السهل الممتنع، وفجاجة الواقع، وربما كان تأثر أبي فراس بأسلافه الأقربين في العصر العباسي أجلَّ شأناً وأوضح أثراً، وقد أشار الثعالبي أن في شعره إشارات لتأثيرات شعراء من فحول العباسيين، وقد تأثر بابن المعتز، وقد لاحظ هذا التأثر القدماء والمحدثون، وعزوا هذا التأثر إلى تشابه حياتهما ومواقفهما وظروفهما فكلاهما عاش أميراً مترفاً، وكلاهما فُجع بأبيه بسبب التناحر على السيادة والملك.

وفي عصرنا الحاضر نجد الأمير عبد الله في مقدمة المجددين فـي المباني، والمعاني والألفاظ، والصور والموسيقى، ومن الرواد الـذين فتحـوا لـه الأبواب المغلقة، وأفسحوا له المجال ليحلِّق في آفاق واسعة، فكانت كلمات شـعره متخيرة موحية، وتراكيبه لينة سلسة، ومعانيه قريبة غير مبتذلة، وعاطفته متفجرة ثرَّة، وصوره جديدة متحركة وموسيقاه حالمة مهموسة، وأحياناً رنانة دون صخب عندما يقتضي الموقف ذلك. وقد واءم بـين الموسـيقى الخارجيـة فـي شـعره والموسيقى الداخلية، إذ إنه لا يهمل الموسيقى الداخلية عندما يعتمد على الموسيقى الخارجية التي قلما يحيد عنها... ويختار الكلمات المألوفة المتداولة من غير ابتذال من مثل قوله[٢]:

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٦١.

(٢) ديوان وحي الحرمان ، ص ١٠٢.

ألا قــي مــن عــذابكَ مــا ألاقــي * وحبــكَ فــي حنايــا القلــب بــاق**
وتسرفُ في الصدودِ وفي التجنــي * وأسرف في التيــاعي واشــتياقي**
ولو يــدري فــؤادك مــا أَعــاني * ومــا ألقــاه مــن ألــم الفــراقِ**
لما أمعنــتَ فــي هــذا التجــافي * ولا أَذْللــتَ مــن دمعــي المــراقِ**
ولكنــي كتمتــك هــول مــا بــي * ومــا زال التجلــد مــن خلاقــي**
فلــو زعــم العــواذل بــي ســلوا * فكــل حــديثهم محــض اخــتلاق**
ومــا أبــدي لهــم غيــر التأســي * وإنْ كانت ضلوعي فــي احتــراقِ**
وكم حَسِــبوا عنــاني جِــدَّ طَلــقٍ * وقلبــي جِــدُّ مشــدودِ الوثــاقِ**

مما يدل على تمكنه من فنه، وامتطائه صهوة جواد الشعر امتطاء الفارس المتفوق المبدع، أنه قال الشعر الشعبي فأبدع، والشعر الفصيح فأجاد، ونظم الأغنية العاطفية التي أطربت أهل الفن فأبكت المحبين الذين ذابوا في لواعج الحب، وتاهوا في هوى الأحباب. شاعر الوجدان وشاعر اللوعة والحرمان، يلتهب شعره حرارة، ويهيم في أجواء المحرومين.

عَبَّر عن بعض أحاسيسه المرهفة أبلغ تعبير، وصور الهيام أبدع تصوير بأسلوب سهل واضح، وألفاظ عذبة، وموسيقى متنوعة جذابة وذلك من مثل قوله(١):

يا حبيبــي أيْــنَ تلــكَ الأمســيات * يوم كُنا مــن هوانــا فــي ســبات**
يا حبيبي كيف ذاك الحــب مــات؟ * عنــدما دبــت بــه روح الحيــاة**
يا حبيبي ذكريــات الأمــس تهفــو * أبــداً أصــحو علــيهنَّ وأغفــو**
كلمــا ودعــت طيفــاً لاحَ طيــفُ * أتُرى قلبــكَ بعــد الهجــرِ يصــفو**

فهذا تعبير عصري، وتفكير حضاري، وصوره تشبه صور الرسام الماهر والنحات المبدع، وينتمي شعر الأمير إلى مدرسة الشعر الوجداني.

---

(١) ديوان وحي الحرمان ، ٦١.

وشعره حصيلة تأثر فني بصيحات التجديد في المضمون لدى جماعة التجديد الفكري ــ جماعة الديوان ــ وشعراء رابطة الأدب الحديث وشعراء المهاجر، وهذا الاتجاه الوجداني أعم من الاتجاه الرومانسي، ونجد في شعر الفيصل كثيراً من النبض الذاتي المضاف إلى ضمير المتكلم أو الحب والوجد أو الشك والحيرة وهو سمة عامة في شعره[١].

أمّا بيئته الاجتماعية التي نشأ فيها شاعرنا، فهي بيئة دينية متمسكة إلى أقصى حدود التمسك بالدين الحنيف، وما تفرضه تلك العقيدة من قيم روحية وتقاليد اجتماعية. وكان من صفات هذا المجتمع التمسك بالعقيدة الإسلامية والمحافظة على التقاليد الدينية، والأخلاق الفاضلة والطهارة الروحية والجسدية، والمثل السامية، واجتناب التحلل الخلقي الفاسد المنتشر في أنحاء العالم. وقد ربط الإسلام في الحياة العاطفية بين الحب والعفة، والبيئة السعودية مضخمة بعوامل الدين والعرف والتقاليد والأخلاق، وفيها المشاعر المقدسة وأنّها تعد المركز الرئيسي للعالم الإسلامي[٢].

وألفاظه جزلة سهلة الفهم بعيدة عن الغرابة، فلا تجد في ديوانيه "وحي الحرمان" و "حديث قلب"، المفردات البعيدة عن تداول القارئ العادي. فهو يبحث عن الكلمة التي تعبر بصدق عن المعنى الذي أراده من ورائها، وتساعد على إظهار الصورة بشكل يزيد المعنى وضوحاً كما لا يجهد نفسه من أجل البحث عن مفرده يحتاج معناها إلى معاجم اللغة، بل يختار المفردة الأقرب إلى القلب والأجزل للسمع والتي تطرب بها النفوس. ذات صياغة لغوية جميلة الجرس والوقع...مثال: (ليلة العمر) ومنها[٣]:

ليلة مرَّت بدهري * لم تكن من خيط عمري**
إن تكن مرَّت سريعاً * فهي ما زالت بفكري**

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر ، ص ٥٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٥.
(٣) عبد الله الفيصل، ص ٩٧.

لست أدري كيف مرت * يا حبيبي لست أدري**
قد نسيتُ النفس فيها * وجعلتُ الحب خمري**
كان ليلي مستنيراً * إذ أضاءَ الليل بدري**

مفرداته تلائم المعنى أشد ملاءمة، وتعبر عن شحنة من المعاني والأحاسيس النفسية التي يريد الشاعر أن ينقلها لنا بقوة عاطفةٍ وحدةِ شعور. واستعمال الألفاظ السهلة والجزلة في آن واحد لا يمنع الرصانة والقوة في اللغة، وهذا ناتج عن ثقافته العميقة وجمعه بين القديم الجيد، والحديث المستجد والبيئة العربية الصحيحة التي عاشها، والتي اتسمت بعدم ابتعاد لغتها عن اللغة العربية الفصحى.

وقد ابتعد ديوانه (وحي الحرمان) عن تلك التعابير الموروثة مع أنه المحيط الذي أبصرت تلك التعابير النورفيه، ومع ذلك فأنت لا تجد فيه تعبيراً كلاسيكياً، فالشعر صدى للنفس ولا يمكن أن يعبر عن هذا الصدى إلا صاحبه ... وهذه حسنة كبرى للأمير الذي خاطب الأحباب من أهل العصر بلغة هذا العصر ناسياً أو متناسباً ما ترك أسلافه من ميراث تعبيري باقٍ، فعبر هو كما شاء ولم يبالِ بعمود الشعر، ومع ذلك فلا نراه قطع الصلة بينه وبين القديم.

أمّا السمة البارزة في شعره الغزلي فهي من وحي الحرمان، والتركيز على شخصية الشاعر نفسه وتصوير مشاعره بكل ما تحمل من ألم وعذاب وحيرة وشك وذكريات تبطن اللوعة والألم (١).

قد طرأ بعض التجديد في الديوان الأخير (حديث قلب) ففي بعض قصائده بدأت المرأة في الحوار وفي التعبير عن عشقها بعد أن كان الشاعر في السابق هو العاشق الدائم الهائم، فقد بدأت تحس بعواطفها نحوه فتحول من عاشق إلى معشوق، وهذا أمر جديد ولكن تعبيرها عن عشقها للشاعر خفيٌّ فيه تكتم ولا

---

(١) حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ص ٥٤٧.

يزال الليل يخفيها عن أعين الناس، كما عبر عن اللقاء الحسي الذي لم يكن موجوداً في ديوان "وحي الحرمان".

وكما كانت الصورة الحسية للمرأة في "وحي الحرمان" كوصف جمال الخلقْ والحسن الفريد ــ ظاهرة جديدة في شعره.

المرأة التي أفاض في الحديث عنها هي المرأة المتمنعة والتي ينبض السهر من عينها، وهي حلم هواه العذري البريء. وتظهر في معانيه سمة الطهر والعلاقات الزوجية الروحية العذرية مع الحبيبة، وهذه السمة أثر من آثار البيئة الدينية، فالحب عنده يجب أن يكون طاهراً وأن تتسم العلاقة بالعفة [١].

أمّا أغراض شعره فقد شكى وبكى وتألم ورثى، ونظم الشعر الحماسي والوطني والاجتماعي، فأهاب ببني وطنه وأشاد بالكفاح الفلسطيني وأرسل الزفرات والأنات على مأساة الشعب الأعزل الذي داست كرامته الأقدام ودنست المقدسات الإسلامية في القدس والمسجد الأقصى [٢].

مع أن الغزل العاطفي المتميز هو اللون المسيطر على إنتاج الأمير الشعري حتى تكاد تنحصر في أغراض شعره إلى درجة الالتزام. وللمرأة في شعره بصفة عامة مكانة خاصة؛ فالشاعر هو الذي يتمنى لقاءها، وغالباً ما يكون هو التحدث في شعره عن اشتياقه، وهو الشاكي من الهجران و الصَّد، وهو الذي يبث الجوى ويشكو الحرمان، إلا أنه قد حدث تحول بسيط في ديوانه الأخير (حديث قلب) حيث بدأت المحبوبة تتودد إليه وتلاطفه [٣].

ولم يكن شعره كله مركزاً على ذاتيه الشاعر، فقد كان له دور مهم في المجتمع الكبير. وعبر عن آلامه ولم يلجأ إلى التخيل؛ لأنه يصف بكل صدق خلجات نفسه، ويصور الصراع النفساني متى سيطر الحب على الأمير.

(١) عبد الله الفيصل، حياته وشعره ،ص ٧٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠
(٣) المصدر نفسه، ص ١١.

وكان من أعظم قصائده، رثاؤه لوالده الشهيد الملك فيصل ــ رحمه الله ــ ولم ينس خالقه، فقد سطر قصيدة رائعة بعنوان (إلى الله) وفيها مناجاة لخالقه واعترافات وتوبة ولجوء إلى ربه.

لا شك أن شعر الأمير في جملته عاطفي وجداني يغلب عليه الغزل الذي يصلح للغناء، وقد تغنى به فعلاً كثير من مشاهير المطربين والمغنيات، ولقيت قصائده إقبالاً، وإعجاباً شديدين.

الأوزان والقوافي:

وجدت في العصر الإسلامي موجة غناء واسعة كان لها أثر شديد في نمو الشعر الغنائي الخالص، ونمو مقطوعاته. وهذا امتداد لما كان عليه القوم في العصر القديم، فلما جاء الإسلام نمت هذه الموجة. وبخاصة في الحجاز إذ عُرِف بكثرة الغناء والمغنين، وكان أكثرهم من الموالي.

لهذا كان الغناء في العصر الإسلامي تأثيره في موسيقى الشعر، وهي التي أعدت لما نراه من تطور يحدث في موسيقى الشعر الغنائي، فقد قل النظم على الأوزان الطويلة التي عرفت في العصر الجاهلي من مثل البسيط و الطويل والكامل، وحلّت محلها أوزان أخرى كثر النظم فيها من مثل الوافر والمديد والسريع والخفيف والرمل والمتقارب والهزج، وقد يأتي الشعر على الأوزان الطويلة، لكن بعد أن تحوَّر وتجزَّأ.

انتقل الغناء من الحجاز إلى الشام أواخر العصر الإسلامي، فنحن نجد في بلاط يزيد سلاَّمة القس، حبابة وابن سريح ومعبداً، وغيرهم من المغنين والمغنيات.

وقد شاع الغناء في قصور الخلفاء، وأثَّر ذلك في الشعر وخاصة في عصر يزيد بن عبد الملك الذي قال عنه أبو حمزة الخارجي في خطبته إنه (يشرب الخمر ويلبس الحُلَّة قوَّمت بألف دينار.... حبابة عن يمينه وسلاَّمة عن يساره تغنيانه)(١).

---

(١) البيان والتبيين،ج٢، ص ١٢٣

وروى صاحب الأغاني أن معبداً غناه صوتاً فاستخفه الطرب حتى وثب، وقال لجواريه: أفعلن كما أفعل، وجعل يدور في الدار، ويَدُرْنَ معه وهو يقول من مجزوء الرَّجز منها[1]:

يا دار دوريني * يا قَرْقَرُ أمسكيني**

آليت منذ حين * حقاً لتصرميني**

ولا تُواصليني * بالله فارحميني**

لم تذكري يميني!

وليس من شك في أن هذا "شعر إيقاعي" قيل في أثناء هذا الدوران الراقص.

وصنيع الوليد بن يزيد في هذا الباب أوسع من صنيع أبيه، يقول عنه صاحب الأغاني: (وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقِّع بالطبل ويمشي بالدفِّ على مذهب أهل الحجاز) [2].

وهو إلى ذلك شاعرٌ يحسن الشعر، وأكثر من نظمه على الأوزان القصيرة التي أشاعها الغناء في هذه العصور؛ بل قد كان أول من اقترح ـ فيما نعلم ـ وزن المجتثِّ إذ غنى فيه قوله[3]:

إنِّي سمعتُ بليلٍ * ورا المصلَّى برنَّهْ**

إذا بناتُ هشامٍ * يَنْدُبْنَ والدهِنَّهْ**

يندُبنَ قَرْماً جليلاً * قد كان يَعْضُدُهنَّهْ**

إذاً يعد الوليد من المجددين في الأوزان، وذلك لاختياره الأوزان الرشيقة الصغيرة، واقتصاره على المقطعات دون القصائد التقليدية المطولة.

---

(١) الأغاني ، ج١، ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٧.

ونرى من ذلك أن موجة الغناء والرقص في العصر الإسلامي أهَّلت لشيوع الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة في شعر الحجازيين وشاركهم أهل الشام هذا الصنيع.

قال شوقي ضيف: (والوليد يميل أكثر من الحجازيين إلى التحريـف فـي الأوزان والتعديل فيها حتى تتلاءم مع الغناء الجديد. والوليد من هذه الناحية يعـد خطوة نهائية للعصر الأموي والتغييرات المختلفة التي حدثت فـي أوزان الشـعر تحت تأثر الغناء) (١).

وقد بالغ الباحثون المحدثون في تجسيم الدور الذي لعبه الوليد بن يزيد فـي حركة التجديد في الشعر العربي في أوائل القرن الثاني، حتى أطلقوا عليـه اسـم الأب الفني للعصر العباسي كله(٢). والذي يدعو إلى قول ذلك أنه ليس أول مـن جدد في الشعر، فقد وُجد كثير من الشعراء في هذه الفترة ظهر في شعرهم فعـلاً أثر ذلك التجديد من ناحية تصويرهم لنوازعهم العابثة وأبحاثهم وإقبالهم على شعر الخمر.

واتجاه الوليد بن يزيد في أن يدور شعره حول معاني الخمر والتغزل، هـو الذي جعله يصوغ شعره في قوالب موسيقية بالغة الدقة والخفة، وذكر أبو الفـرج قطعة من المزدوج كان قد جعلها خطبة من خطب الجمعة وهي التي يقول فيها(٣):

الحمـــدُ للهِ ولـــيِّ الحَمْـــد * أحْمَـدُه فـي يُسْـرنا والجُهْـدْ**

وهو الّذي فـي الكَـرب اسـتعين * وهـو الـذي لـيس لـه قـرينْ**

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي: شوقي ضيف، لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٥٢م، ص ٢٧٢.

(٢) تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري: نجيب محمد البهيتي، دار الكتب المصرية، القاهرة ،ط ١٩٥٠م، ص ٣٢٣.

(٣) الأغاني: ج٦، ٢٨٠.

وإذا صحت نسبة هذه المزدوجة لكان الوليد من أقدم الشعراء الذين كتبوا في هذا النوع الجديد من نظام القوافي.

والأوزان القصيرة التي نجدها عند الوليد، قد شاعت في القرن الثاني، وهي مجزوء الكامل ومجزوء الرجز، ومخلع البسيط ومجزوء الرمل ومجزوء المنسرح، والهزج والمضارع والمقتضب والمجتث والخبب والمتقارب.

وقد حاول الدكتور عبد الله الطيب المجذوب أن يوجد علاقة بين الوزن في الشعر العربي ومادة الشعر نفسه، فقال إن هذه البحور القصار التي ذكرناها لا تصلح إلا لمجرد الدندنة والترويح عن النفس بجرس الألفاظ، وقد لاحظ أن الوليد بن يزيد قد استكثر من الرمل القصير في شعره وروّجه تروِّيجا فتح به بابه لمن بعده من المولدين[١].

كذلك استحدث الوليد أنواعاً جديدة من الموسيقى الشعرية في إطار الأوزان القديمة خضوعاً لمقتضيات الغناء في ذلك العصر وتأثيره العميق في الأوزان والقوافي على السواء، نجده يلتزم هذه القوافي الداخلية المتحدة في إحدى قصائده التي يصف فيها حياته اللاهية.

أمّا امرؤ القيس، فنجده يعتني بالتلاؤم بين ألفاظه، فقلما تلقانا فيها لفظة نابية في حروفها، وأيضاً نجد عنده عناية واضحة بموسيقاه، ولعله من أجل ذلك كان يكثر من التصريح على نحو ما صنع في المعلقة فقد صرَّع فيها مراراً، كما في بيته[٢]:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ أَلا انْجلي * بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثَلِ**

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج١، ص ٨١.

(٢) ديوان امرئ القيس ، ص ٣٣.

والموسيقى تطِّرد في المعلقة اطراداً، فــلا نحــس بنشــاز، ســوى الزحافات التي يكثر منها على شاكلة قوله[1]:

فجئتُ وقد نَضــدت لنــومٍ ثيابهــا * لَدى الســترِ إلا لبْســةَ المتفضَّــلِ**

فإن التفعيلة الثانية في حشو البيت " مفاعلن" وليست مفاعلين.

وإذا قرأنا في المعلقة قوله[2]:

مِكــرٍّ مِفــرٍّ مقبــلٍ مــدبرٍ معــاً * كجلمود صخرٍ حطَّه السَّيْلُ من عَلُ**

بضم لام القافية ــ وهذا ما يقتضيه القياس النحوى نقول: من أسفلَ الجبــل ومن علُ، أي: من أعلاه فتضم اللام على نية حذف المضاف إليه. وأصبح فــي البيت (إقواء)، وهو يكثر في الشعر الجاهلي وخاصة القديم. وفــي البيــت الــذي يقول[3]:

كــأنّ أبانــا فــي أفــانين وَدْقــه * كبيــرُ أنــاسٍ فــي بِجــادٍ مزمَّــلُ**

بضم اللام في كلمة (مزملُ) وهو ما يقتضيه القياس النحوي؛ لأنهــا صــفة لكلمة كبير أناس المرفوعة، أصبح في هذا البيت هو الآخــر إقــواء، إذ اختلفــت حركة الرويِّ، فأصبحت مرفوعة، بينما هي في بقية القصيدة مجرورة. ولكن هذا لم يكن يكثر عنده.

وهذا الخطأ النحوي النادر لدى امرئ القيس، نجده أيضاً عنــد المــأمون، بالرغم من أنَّه كان عالماً باللغة الفصيحة السليمة من الأخطاء اللغوية والنحويــة. وقال في وصف الخاتم على سبيل الألغاز[4]:

وأبــيضُ أمّــا جســمهُ فمــدورٌ * نقــيٌ وأمّــا رأســهُ فمعــارُ**
ولم يكتســبْ إلا ليســكُنَ وســطه * مؤنثــة لــم تُكْــسَ قــط خِمــارُ**

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.
(٤) العقد الفريد ، ج٦، ص ٤٧٢.

والخطأ في قافية البيت الثاني، فالقافية في هذين البيتين وما بعدهما مرفوعة فخمارُ هنا مرفوعة، وهذا خطأ لأنها في الأصل مفعول ثاني (ليسكو)، وقد بني الفعل للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على مؤنثة (أي الاصبع)، وتبقى لفظة " خمار" منصوبة على أنها مفعول به. لا يجوز الوقوف بالسكون فقواعد العروض تمنع ذلك؛ فالأبيات من بحر الطويل . ووزنه:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن**

وضرب الطويل (أي: التفعيلة الأخيرة في البيت) يأتي على ثلاثة أحوال: إمّا أن يكون مقبوضاً[١]ووزنه مفاعلن، أو محذوفاً[٢]ووزنه مفاعل أو صحيحاً ووزنه مفاعيلن، ولذلك لا يجوز الوقوف بالسكون؛ لأن الوزن حينئذٍ سيكون (مفاع) وهذا غير جائز[٣].

وقد وردت القافية في الأبيات مرفوعة، إذا نصبنا قافية البيت الثاني وجب وضع ألف بعد الراء، وتكتب (خماراً)، وفي هذه الحالة يظهر عيب آخر هو الإقواء، ومعنى الإقواء، اختلاف حركة الروي في الأبيات.

وسواء أكانت القافية مرفوعة هنا أم منصوبة فضرب البيت محذوف وتقطيع الشطر الثاني هكذا[٤]:

م ء نن ثتنلمتك سقطط خمارو

فعول مفاعلين فعول مفاعي

عروض مقبوضة مع ضرب محذوف.

وهذا كل ما وجد من أخطاء عروضية في شعر المأمون.

---

(١) القبض، حذف الحرف الخامس، وهو هنا الياء.

(٢) الحذف: اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وهما اللام والنون.

(٣) المأمون أديباً، أحمد أمين ، ص ٢٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

وقوافي المأمون محكمة في معظم الأحيان، فهو يقول لعبد الله بن طاهر [١]:

أنت لولا نحن في الشكة لم تسو فتيلا.

والفتيل السحاة التي في شق النواة وهي غاية في الضعف، فهي هنا لفظة معبرة عن تفاهة عبد الله بدون الخليفة المأمون.

ومن القوافي المحكمة قوله في وصف الشطرنج: [٢]:

فانظر إلى فِطن جَالَـت بِمَعْرِفَـةٍ ** فِي عسكريين بلا طَبْـلٍ ولاَ عَلَـمِ**

وهو يجعل رقعة الشطرنج ساحة لمعركة بين فريقين، ثم يأتي بقوله: بلا طبل ولا علم. وهو نفي لما يوجد في المعارك المعهودة بين جيشين.

ولكننا أحياناً نجد كلمات مجلوبة للقافية كما في قوله[٣]:

سيصبح القوم من سيفي وضاربه * مثل الهشيم ذرته الريح بـالمطرِ**

ويكفي أن يشبه القوم بالهشيم ذرته الريح، أما المطر فهي مجلوبة للقافية، ونرى أن المطر هنا لا يتمشى مع قوله: ذرته الريح، بل إن المطر قد يقف عقبة في سبيل ذرو الريح الهشيم.

ومن القوافي القلقة أيضاً قوله [٤]:

ماذا تقـولين فـيمن شـقه أرق * من أجل حبك حتى صار حيرانـا**

---

(١) كتاب بغداد، ص ٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٨.

(٣) زهر الآداب، ج٤، ص١١٤٧.

(٤) أخبار الدول وآثار الأول، ص ١٥٤.

(حيرانا) هنا مجلوبة للقافية، فليست الحيرة غاية وقمة لحالة الحـب التـي يعانيها، ويكفي ما أسلفه من قوله: شفه أرق، وشفّه بمعنى أنحله وهزّله.

وشعر المأمون زاخر بالموسيقى، وقد تحدثنا عن اختياره الألفاظ الملائمة للمعنـى والموحية بمشاعر نفسية مرتبطة بهذه الألفاظ، ثم إنه يكثر مـن اختيـار الأوزان القصيرة والسريعة الإيقاعات الموسيقية في أشعاره الغزلية، وفي أشـعاره التـي تصف مجالس اللهو. ومن أشعاره التي وصلتنا قوله في جارية[1]:

ظبـــي كتبـــت بطرفـــي * مـــن الضـــمير إليـــه**
قبلتـــه مـــن بعيـــد * فاعتـــل مـــن شـــفتيه**

والتزم المأمون بالأوزان المتوارثة عن الجاهليين وبنظام القافية الموحـدة، وورد له بيتان تتحد فيهما الشطرات الأربع في الحرف الأخير، وهو ما أطلق عليه نظام المربعات، وذلك قوله [2]:

إن أخاك الحق مَنْ يسـعى معـك * ومَـنْ يضـر نفسـه لينفعـك**
ومَنْ إذا صرف الزمان صـدعك * بـدد شـمل نفسـه ليجمعـك**

والقارئ لأشعار المأمون يلحظ أنها جميعاً مقطوعات لا تتجاوز المقطوعة سبعة أبيات، ويرجع السبب في ذلك إلى ظروف المأمون التي قيلـت فيهـا هـذه المقطوعات، فلم يكن المأمون شاعراً محترفاً يعد القصائد، وإنما هو خليفة تشـغله مصالح الشعب. ويقول الأبيات تنفيساً عن عواطفه وتعبيراً عن مواقـف انفعـل بها، ويكون ذلك ارتجالاً في معظم المواقف.

ولا يقال: إن المأمون كان يجد فسحة من الوقت بدليل تلك المجالس التـي كان يعقدها ويستمع فيها إلى المغنيات ويشاهد الراقصات.فهذه لحظـات يقتطعهـا للترفيه عن نفسه ولاستعادة نشاطه، ولم يكن من المنتظر أن يحرم المأمون نفسـه

---

(١) **تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٨٥.**
(٢) **زهر الآداب،ج٣، ص ٥٦٤.**

من المتعة ويقضي أوقات فراغه في كتابة القصائد الطوال. فهو لا يقصد إلى ذلك قصداً وإنما هي دفقة شعورية ينفثها في أبيات قليلة لا يعد لها ولا يفصل. وكان هناك اتجاه يفضل المقطوعات ويرى أنها أوقع في القلوب وأسرع إلى الحفظ، ومما جاء في كتاب الصناعتين(قيل للفرزدق: ما صيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟. فقال: لأني رأيتها في الصدور أوقع، وفي المحافل أجول)[١].

ومعظم هذه الأبيات قيلت في مجالس، وهذه المجالس تتنوع بين مجالس اللهو ومجالس الجد، وكان لهذه المجالس أثر واضح في انتشار المقطوعات في الأدب العربي، فالشاعر يصف مرتجلاً شيئاً رآه، أو يقول بيتاً ويطلب من آخر أن يجيزه، أو يلغز في وصف شيء ويطلب تفسيره، وهذه المواقف لا تحتمل أكثر من هذه الأبيات المعدودة.

وقد نهج أبو فراس، في أوزانه نهج سالفيه من الشعراء العرب منذ الجاهلية، ونظم شعره على أغلب بحور الخليل في سائر فنون شعره على تفاوت في النسبة، وقد حظي البحر الطويل بالمرتبة الأولى من استخدام درج عليه الشعراء العرب منذ الجاهلية، وقد نص أبو العلاء المعري في إشاراته إلى الأوزان على أن العرب كانت تسمي البحر الطويل بالركوب لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم، كما أشار إلى أن أكثر البحور استخداماً في شعر العرب هي الطويل البسيط يليهما الوافر والكامل [٢].

وتكاد نتائج هذا الإحصاء تتفق مع ما قرره أبو العلاء؛ إذ كشف عن أن أكثر ما نظمه أبو فراس كان في بحور الطويل فالكامل فالوافر فالبسيط فالخفيف، فقد نظم في الكامل تسع عشرة قصيدة وإحدى وثلاثين مقطوعة، وفي الوافر ثماني عشرة قصيدة وأربعاً وثلاثين مقطوعة، بينما نظم في البسيط اثنتي عشرة قصيدة،

---

(١) الصناعتين: أبي هلال العسكري ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي،١٩٥٢م، ص ١٧٤.

(٢) أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية ، عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت، ص ٤٧٨.

وتسعاً وعشرين مقطوعة، أمّا الخفيف فقد نظم فيه ثماني قصائد وخمساً وعشرين مقطوعة.

والجدير بالملاحظة أن ينظم أبو فراس ثلاث مقطوعات في مخلع البسيط وهو وزن استحدثه المولدون ولم يكن موجوداً في الشعر الجاهلي والإسلامي، وقال في ذلك (١):

تَنَاهَضَ القَوْمُ لِلمَعَالِي * لمَّا رَأوْا نَحْوَهَا نُهُوضِي**

تكلَّفُوا المكرُمَاتِ، كَدّاً * تكلَّفَ الشِّعْر بالعَرُوضِ**

وفيما يختص بالمجزوءات نظم أبو فراس في مجزوء الكامل، الذي كان اعلي الأوزان نسبة في نظمه، ويلي الكامل مجزوء الرمل، ومجزوء الوافر، ثم مجزوء الرجز الذي منه قوله (٢):

كأنَّما تساقُطُ الثَّلجُ * بعْيْنِي مَنْ رَأى**

أوْرَاقُ وَرْدٍ أبْيضٍ * والنَّاسُ فِي "شَاذِكُلِي"**

قال أبو فراس من مجزوء الكامل (٣):

من بحر شعرك أغترف * وبفضل علمك اعترفْ**

أنشدتني، فكأنَّما * شقَّقتَ عنَ دُرٍّ صَدَفْ**

شِعْراً، إذا ما قِستهُ * بجميع أشعار السَّلفْ**

قصَّرْنَ، دُونَ قراهُ تقصير الحُرُوفِ عن الألِفْ

وكما عرض القدماء قضية العلاقة بين الأوزان وأغراض الشعر وموضوعاته، و هي أن الشاعر إذا أراد بناء قصيدة محَّص المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، وهو أمر طبيعي انتبه إليه المرزوقي عندما أشار في حديثه عن عمود الشعر إلى ضرورة

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٩.

التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير لذيذ الوزن[1] نجد أن أبا فراس قد فعل نفس الشيء، إذ نظم قصائده الغزلية والطردية من الرجز وهو وزن يتناسب مع الموضوع وفي ذلك يقول في طرديته المزدوجة[2]:

دَعَوْتُ بالصقَّارِ، ذَاتَ يومٍ، * عند انْتِبَاهي، سَحَراً، مِنْ نَومِي**
قُلْتُ لَهُ: اخْتَرْ سَبْعَة كباراً * كُلَّ نَجِيبٌ يَردُ العُيَارَا**
يَكُونَ لِلأرْنَبِ مِنْهَا اثنانِ * وَخَمْسةٌ تُفْرَدُ للغِزلانِ**
وَاجْعَلْ كِلابُ الصَّيْدِ نَوْبَتَينِ * تُرْسِلُ مِنْهَا اثنتين بَعْدَ اثْنَتيْنِ**
ولا تُؤخِرْ أَكلُبَ العِراضِ * فَهُنَّ حَتْفٌ للظباءِ قَاضِ**
ثُمَّ تَقَدمْتُ إِلَى الفهَّادِ * والبازيارينَ بالاسْتعْدادِ**
وَقُلْتُ: إنَّ خمسةً لتُقْنِعُ * والزَّرقانِ: الفَرْحُ والمُلَمَّعُ**

وقال متغزلاً من الرجز[3]:

أشاقكَ الطَّيفُ أَلَمَّ طارقهْ
آخر ليلٍ، لم ينمهُ عاشقهْ؟
الصّبحُ في أعقابه، يَسَاوقُهْ
طالبُ ثأرٍ من ظلامٍ لاحقهْ
مُزّق من ضبابه سُرَادقُهْ

وقد نظم أبو فراس في بحر المجتث، ومنه قوله[4]:

الوَرْدُ فِي وجنتيه، * والسّحْرُ فِي مقْلَتيهِ!**
وإنْ عَصَاهُ لِسَانِي * فالقلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ!**
يا ظالماً، لَسْتُ أدْرِي * أدْعُو لَهُ، أَمْ عليه!**
أقالني اللهُ ممَا * دُفِعْتُ مِنهُ إِلَيْه!**

---

(١) شرح ديوان الحماسة: المرزوقي طبع بمصر، ١٣٧١هـ ١٣٧٣هـ، ص ٩.
(٢) ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥٣.

ويستتبع الحديث عن الوزن الحديث عن القافية، إذ هما متلازمان في شعرنا العربي التقليدي لا تكتمل عناصر العمل الفني إلا بهما مجتمعين، وقد قسم النقاد القافية من حيث طواعيتها إلى ثلاثة أقسام، ما بين قواف ذُّلل وهي التي تكثر على الألسن، وقوافٍ نفر كالجيم والزاي ونحوها مما هو أكثر استعمالاً من غيرها ودون الذُّلل، أما القسم الثلاث فهو القوافي الحُوشي المهجورة الاستعمال(١).

وقد تعقبوا الشعراء القدماء في نظمهم على حروف المعجم، فلاحظوا أن امرأ القيس لم ينظم شيئاً من شعره على روي الطاء والظاء والشين والخاء، كما قسموا القوافي من حيث رويها إلى قواف مطلقة، وأخرى مقيدة وهي التي يكون حرف الروي فيها ساكناً.

ولعل النظرة التطبيقية إلى قوافي أبي فراس، توقفنا على بعض خصائص تشكيلاته الموسيقية فيما يتعلق بهذا العنصر الهام من عناصر التشكيل الصوتي، والموسيقى، فعلى الرغم من تمكن قوافيه وسلامتها وعذوبتها، فقد وقع في بعض عيوب القافية وهو "الإيطاء" الذي يظهر جلياً في شعره، ومن إيطاءته قوله (٢):

رمتني نحو دارك كُلَّ عيسٍ * وصلتُ بها غُدُوّي بالرَّواحِ**
تطاولَ فضل نعتها وقلَّتْ * فضولُ زِمَامِها عند الرَّواحِ**

وقد جاء التضمين في شعر أبي فراس على النحو الذي لا يتعلق بالقافية، من مثل قوله، يصف ثلجاً في "شَاذِكُلَى (٣):

كأنَّما تساقُطُ الثَّلْجِ * بعيْني مَنْ رأى**
أوْرَاقُ وَرْدٍ أبْيضٍ * والنَّاسُ فِي "شَاذِكُلَى"**

---

(١) شرح لزوم ما لا يلزم: أبي العلاء المعري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،ط٢، ١٩٨٢م، ص ٤٩.

(٢) أبو فراس شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية ، ص ٤٩٢.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، ص٢٢.

وفي مثل قوله[1]:

لئن خلق الأنــامُ لحســو كــأسٍ * وَمُسْــمعةٍ وطنبــورٍ وعُــودِ**
فلــمْ يُخلــق "بنــو حَمْــدان" إلاَّ * لمجـــدٍ، أو لحمـــدٍ، أو لجُـــودِ**

وهو تضمين مقبول، وهو مما يحسب لأبي فراس من نزوع إلــى تشــكيل صورة في أكثر من بيت، مما يكرس وحدة العمل الفني العضوية من مثــل هــذه الصورة التي شكلها على أساس من التضمين الذي لا يتعلق بالقافية وهي قوله في مقدمة غزلية لقصيدة أجاب بها صديقه القاضي أبي الحصين[2]:

يا ساهراً لعبت أيدي الفراق بــه * فالصّبر خاذلهُ والــدَّمعُ ناصــرهُ**
إن الحبيب الذي هام الفُــؤاد بــه * ينام عن طول ليل أنــت ســاهرهُ**

وكذلك قوله من نفس هذه المقدمة [3]:

ما أنسَ لا أنسَ يوم البينِ موقفنا * والشّوقُ ينهى البكا عنّي ويــأمُرُهُ**
وقولها ودُمــوعُ العــينُ واكفــةٌ * "هل واعِدِ الوعد يوم البين ذاكرُهُ"؟**

وأبو فراس بهذا الصنع ينزع إلى التجرد من أسر وحــدة البيــت بغــرض توسيع المجرى الذي تسير فيه القصيدة، وذلك استجابة لضغط معانيــه وعواطفــه على إطار الشكل التقليدي المتمثل في وحدة البيت، وهذه العيــوب التــي تعتــري القافية هينة وغير ذات بال في شعر أبي فــراس، ولا تشــكل ظــاهرة تســتدعى الاهتمام، ولا يخلو منها ديوان شاعر، إذا كان ملكاً أو من عامة الشــعب، وقــد يصادف أبا فراس عدم التوفيق في بعض قوافيه التــي تبــدو غيــر مكينــة فــي مواضعها ولكن ذلك على سبيل الندرة.

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٠٨
(٢) المصدر نفسه،ج٢، ص ١٨٠.
(٣) المصدر نفسه ،ج٢، ١٨١.

وإذا رجعنا إلى شعر المعتمد في الطور الأول من شبابه، فهو شعر تقليدي، لا يختلف عن شعر الشعراء في المشرق، في العصر العباسي، وجـاء منظومـاً، على الأوزان القصيرة والمجزوءة؛ لأن أغلبه في الغزل واللهو والخمر. ومن ذلك قوله في جاريته وداد[1]:

أشرب الكـأس فـي وداد ودادك * وتـأنّس بـذكرها فـي انفـرادكْ**
قمر غاب عـن جفونـك مـرآه * وسـكناه فـي سـواد فـؤادكْ**

أمَّا شعره في الدور الثاني، فهو أشد أسراً وأكثر جزالة، وهو يمثـل نفـس ملك، أصبح ذا عزٍّ وسطوة ومكانة. لذلك جاءت قوافيه متينة، وأوزانـه تناسـب أغراضه، وقد تأثر بطائفة من الشعراء اللامعين في عصره كـابن العمـاد وبـن زيدون وابن حمديس وغيرهم.

وقد جاء شعره في دور نكبته وأسره، وهو الدور الثالث كما قسمه النقـاد، رقيقاً قوياً، وأكثره على الأوزان التي تناسب الحزن ومناشدة العزاء لنفسه، فقد قتل اثنان من بنيه، كانا يدافعان عن ملكه، وقال في رثائهما[2].

يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبرِ * سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري**
نرى زهرها في مـأتمٍ كـل ليلـة * تخمشِ لهفاً وسطهُ صـفحة البـدرِ**

وهناك مقطوعات كثيرة جمعت في ديوانه تصور محنته، وقد جاءت أيضاً على الأوزان الطويلة. وهي إضافة جيدة لأشعاره التي نظمها فـي حيـاة والـده يستعطفه، ويلتمس عفوه، ويستميل قلبه، ويطلب رضاه ويهـون عليـه الخسـارة بالإشارة لسابق انتصاراته، وباهر فتوحاته، وحاول أن يبرئ نفسه ويلقـي عـبء اللوم على البربر، ووصف ما انتابه من الحزن لإخفاق الحملة وما ألـم بـه مـن

(١) الملك الشاعر المعتمد بن عباد، ، ص٢٢.
(٢) المصدر نفسه ،ص ٢٢.

الكرب، وأنه قد أصبح زاهداً في كل متع الدنيا ولا يرجو شيئاً سوي عفو والـده، وقال في أولى هذه القصائد التي استعطف بها أباه[1]:

سكِّن فؤادك لا تذهب بـك الفكـر   ماذا يعيـد عليـك البـث والحـذر
وأزجر جفونك لا ترضى البكاء لها   واصبر فقد كنت عند الخطب تصطبر
وإن يكن قدر قد عاق عـن وطـر   فلا مـرد لمـا يـأتي بـه القـدر
وإن تكن خيبة في الـدهر واحـدة   فكم غزوت ومن أشـياعك الظفـر

إلى آخر الأبيات، وهي قصيدة طويلة. وكان والده المعتضد ممن يهـزمهم الشعر ويؤثر في نفوسهم، ولم يكن المعتمد يطيل فـي قصـائده، وأكثـر شـعره مقطوعات يبث فيها خوالج نفسه، ولكنه تعمد الإطالة في هذه القصيدة على غيـر عادته لأنه عرف شدة غضب أبيه، وأراد أن يستلين قلبه، ويلـتمس عفـوه، ولـم يكتف بهذه القصيدة التي استوفى بها شرح قضيته، ووصف حالتـه؛ بـل تبعهـا بمقطوعات أخرى يكرر اعتذاره ويعترف بخطئه ويرجو الصفح والغفران، منهـا قوله[2]:

أيـا ملكـاً يجـل عـن الضـريبِ * ومـن يلتـذ غفـران الـذنوب**
ومَنْ فـي كفـه بؤسـي ونُعمـي * تصرف في العدو وفـي الحبيـب**

ومنها هذه المقطوعة[3]:

مـولاي أشـكو إليـك داءً * أصـبح قلبـي بـه جريحـاً**
إن لـم يرحـه رضـاك عنـي * فلسـت أدري لـه مريحـاً**

ومنها قوله[4]:

مـولاي يـا ذا الأيـادي * كواكفـات الغـوادي**
أنـا عبيـد مُعـدٌّ * لحسـمِ داء الأعـادي**

---

(١) المعتمد بن عباد، علي أدهم، ص ٨١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٨٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.

وبجانب أوزانه الرشيقة وقوافيه المحكمة التي ميزت مقطوعاته، أيضاً نجده يهتم بالموسيقى الرنانة، لتكتمل الروعة في شعره. ويروي أن رجــلاً مــن أهــل أشبيلية، كان يحفظ شعر المعتمد، ثم خرج منها لنية منه إلى أقصــى حــيٍّ فــي العرب، فأوى إلى خيمة من خيماتهم، ولاذ بذمة راع من رعــاتهم، فلمــا توســط القمر في بعض الليالي وهجع السامر وحاول النوم لم يغمض له جفــن واعتــراه أرق، فخرج من الخيمة يستنشق النسيم العليل ويجيل الطرف فــي القمــر وهــو يتخطر في السماء بين زهر النجوم، وعاجت به الذكريات على الدولــة العباديــة وعهودها الخاليات، وأيامها النضرات، وأخذ يتغنى بأبيات المعتمد التــي يقــول فيها(١):

ولقد شربت الراح يسطع نورهــا * والليــل قــد مــدَّ الظــلام رداء**
حتى تبدى البــدر فــي جوزائــه * ملكــاً تنــاهي بهجــة وبهــاء**
لمــا أراد تنزهــا فــي غربــةٍ * جعـل المظلـة فوقـه الجـوزاء**
وتناهضت زهــر النجــومِ يحفــه * لألاؤهـــا فاســـتكمل الـــلألاء**
ترى الكواكــب كالمواكــب حولــه * رفعــت ثُريَّاهــا عليــه لــواء**
وحكيته في الأرض بــين مواكــب * وكواعب جمعــت ســنا وســناء**
إنْ نشرَّت تلك الــدروع حنادســاً * ملأت لنا هذي الكــؤوس ضــياء**
وإذا تغنــت هــذه فــي مزهــرٍ * لم تأل تلك علــى التَّريــك غنــاء**

ثم تلا القصيدة التي اعتذر بها المعتمد لوالده المعتضد عن تقصــيره فــي الهجوم على مالقة، ولم يكد يتم تلاوتها حتى رفع رواق الخيمة القريبة منه، وكان آوي إليها رجل وسيم ضخم تدل سيما فضله على أنه سيد أهله، وخاطب الأشبيلي قائلاً: " يا حضري، حياك الله، لمن هذا الكلام الذي اعذوذب مورده واخضوضــل منبته، وتحلت بقلادة الحلاوة بِكرُه، وهدر بشقشقة الجزالة بَكرهُ!" (٢).

فقال الأشبيلي: " هذا الشعر لملك من ملوك الأندلس يعرف بابن عباد".

---

(١) المعتمد بن عباد، علي أدهم، ص ٣٣٧.

(٢) نفح الطيب، ج٥، ص ٣٥٦، وما بعدها.

فقال العربي: " أظن أن هذا الملك لم يكن له من الملك إلا حظ يسير ونصيب حقير، فمثل هذا الشعر لا يقوله من يشغل بشيء دونه".

فأجابه الأشبيلي:" لقد كان ملكاً عظيم الرياسة، جليل الشأن".

فتعجب العربي من ذلك ، ثم قال:" وممن الملك إن كنت تعلم؟"

فأجابه الأشبيلي:" هو في الصميم من لخم، والذؤابة من يعرب".

فصرخ العربي صرخة أيقظ بها الحي من هجعته ، قال:" هلموا هلموا".

فتبادر القوم إليه، ينثالون عليه، فقال:" معشر قومي، اسمعوا ما سمعته، وعوا ما وعيته، فأنه فخر طلبكم، وشرف تلاحق بكم، يا حضري أنشد كلمة ابن عمنا". فأنشدهم الأشبيلي القصيدتين، وعرّفهم العربي بما عرفه الرجل من نسب المعتمد، فخامرتهم السراء، وداخلتهم العزة، وركبوا من طربهم متون الخيل، وجعلوا يتلاعبون عليها باقي الليل، فما شق الصباح أو كاد أديمه، عمد زعيم القوم إلى عشرين من الإبل فدفعها إلى الرجل، وفعل الجميع مثلما فعل، فما كان رأد الضحى إلاَّ وعنده هنيدة [١]من الإبل، ثم خلطوه بأنفسهم، وجعلوه مقر سرورهم وتأنسهم[٢].

وهذه القصة التي أوردها المقري في كتابه، تدل على مكانة المعتمد بين الشعراء وسمو ثقافته، وعلو طبقة الشاعرية ما يرجح به غيره من الناس، سواء أكانوا ملوكاً متوجين أو سوقه مغمورين أو شعراء أو علماء أو قادة معدودين.

وتظل أشعاره تجتذب أنظار الأدباء والدارسين والنقاد والشعراء وسائر غواة الأدب المحض، والثقافة الحقة وذلك لجودتها وحلاوة موسيقاها. وربما كان يقول أبو محمد بن غانم: في المعتمد وقومه أثر من الصدق ونفحة من الحق وهو[٣]:

ومن الغريب غروب شمسٍ في الثّرى * وضياؤُها باقٍ على الآفاق**

(١) الهنيدة اسم للمائة من الإبل.

(٢) نفح الطيب، ج٥، ص ٣٥٦ وما بعدها.

(٣) المعتمد بن عباد ، علي أدهم ص ٣٤٠.

وهذه دراسة متواضعة للأوزان والقوافي والموسيقى عند بعض الملوك الشعراء، في العصور المختلفة، الجاهلي والإسلامي والعباسي والأندلسي، أمّا في عصرنا الحاضر، فقد حافظ الأمير عبد الله الفيصل على ملامح المألوف المعروف شكلاً وصياغة. ومع ذلك فإنه لا يعترض على التجديد المعقول في بعض الأوزان في إطار البحور المعروفة ولا يرفض التنويع في القافية. وقد وافق في كل قصائده عمود الشعر المعروف فهو يلتزم بالوزن والقافية، فيما عدا التنويع في القافية. ولا يستعمل الغريب في ألفاظه ومادة شعره بعيدة عن تعقيدات الفلسفة، وأمّا موسيقاه فلا أحلى ولا أطرب ولا أخف.

وكان تجديده بالصورة الأنيقة التي ابتدعها. والتشبيه البارع الذي ابتكره والمعنى الجديد الذي تفرد به.

إن هذا التجديد لم يخرج به عن دائرة الشعراء العرب القدامى الأصلاء، ولكنّه لم يبعده في الوقت ذاته عن مسيرة الحداثة والمعاصرة وموكب المبدعين من الشعراء الفحول في العصر الحديث.

ويستعمل كثيراً مجزوءات البحور، والسمة الغالبة على شعره، المحافظة على القافية الواحدة، ولكنه لم يعد بذلك التزاماً كاملاً لتنويعه القافية في عدد من القصائد وهو شائع ومألوف.

وهو إذا تخلص من قيود القافية في الكثير من قصائده يترك نفسه على سجيتها في القول وذلك في قصيدة (عواصف حائرة) فيقول[١]:

أكاد أشك في نفسي لأنّي * أكاد أشك فيك وأنت منّي**

أرأيت ما أعمق هذا الحب وأخلصه!!، إن الحب يلقي برقعاً كثيفاً على وجه المحب فيرى ولا يصدق.

وقد تثقف بالألفاظ الموسيقية الجزلة...فإلي جانب تمسكه بالوزن الموسيقي كانت رقة الألفاظ هي السبب في أن بعض شعره قد غناه مشاهير المطربين، وأسلوبه يجمع بين السلاسة في التراكيب والحلاوة في المعنى والرقة في الموسيقى

---

(١) **عبد الله الفيصل حياته وشعره، ص ١٤٥.**

الخارجية والداخلية. ومع ذلك فإنه لا يفرط بوحدة الموضوع فكل قصيدة تساق في غرض معين في نمو متطور ومتتابع حتى يصل بنا إلى الغرض الذي أراده من نظم القصيدة بانفعال واحد وفي جلسة واحدة وهذا يمنح القصيدة وحدة شعورية كاملة.

ويمتاز شعره بالعفوية وشبوب العاطفة والخيال الخصب والموسيقى الكلاسيكية، وهو من دعاة مذهب الفن للفن، محافظ على ملامح الشعر المأثور شكلاً وصياغة؛ لأنه لا يؤيد النزعات التجديدية التي خرجت عن المألوف شكلاً وتغلب على عامة شعره سمة الترف والأناقة، ويجاري من الشعراء المعاصرين نزار قباني في الاتجاه الفني دون القوالب والأساليب مع قصر القصائد والمزاوجة، في شعره بين القوافي المتعددة في شكل رباعيات أو ثلاثيات، وسبب لجوئه إلى قصر القصائد أنه يجد نفسه إزاء دفعة شعورية تجد طريقها في ثنايا تجربة شعرية يعيشها الشاعر بعمق وصدق، فتجئ في كم من الأبيات كما نرى أن بحري الكامل والرمل ــ أثيران عنده يكثرُ ورودهما في شعره أكثر من أي بحر آخر كما نجد له قصائد شاعت في الغناء العربي. وذلك لخفة موسيقاها وتجاربها مع اللحن العربي ورقة كلماتها وحرارة عاطفتها ومناسبة كلماتها[١].

كما لجأ إلى استعمال المجازات والاستعارات تخلصاً من البوح باسم المحبوبين حماية وصيانة لهم وتمسكاً بالأخلاق الفاضلة والتقاليد الاجتماعية. وأغلب الأشعار التي لم أتناولها في هذا الفصل من الأوزان القصيرة و المجزوءة لأن شعر الملوك أغلبه مقطوعات وليس قصائد طويلة، وذلك لانشغالهم بشؤون الحكم والبلاد، ويأتي الشعر في أوقات سمرهم ارتجالاً.

إذاً هناك وجه اشتراك بين كثير من قوافي وأوزان الملوك من حيث القصر والتجزئة، ومن حيث الموضوعات التقليدية من الغزل ووصف الخمر واللهو، وهي لا تخرج عن أوزان وقوافي معاصريهم.

---

(١) **حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، ج٢، ٥٥٠.**

الخاتمة والنتائج:

لقد درستُ في هذا البحث شعر الملوك، وأضفت لهم من كان في عـدادهم، على حسب ترتيب زمانهم الأول فالأول، وذكرت ترجمة موجزة لكل مـنهم، ثـم وقفت على أشعارهم التي تيسَّر جمعها من كتب التاريخ المختلفـة، تناولـت فـي مقدمته أهمية موضوعي الطريف، ووضحت فيه كيف أن بعض الملوك اشـتهروا بالشعر أكثر من الملك، ثم بيَّنتُ "لماذا لم أُحدد البحث بفترة زمنية معينة"؛ وذلـك لأن الملوك الذين قالوا الشعر في أدبنا العربي وتفوقوا فيه قلة، ثم إنَّه لم تكن هناك دراسة سابقة للموضوع.

وقد سرتُ في موضوعي هذا حتى النهاية، ووصلت إلى نتائج منها:

أولاً: اعتقد أن البحث قد أدى بعض المهمة التي أردنا أن يؤديها، بأن قدم صـورة متكاملة لطائفة من الخلفاء والملوك و الأمراء الذين كلفوا بالشعر العربي ورووه في مجالسهم وندواتهم وتناشدوه في أسمارهم ونزهاتهم، ونظمـوه فـي صـيدهم ورحلاتهم وأجازوا عليه الشعراء جوائز متفاوتة في الكمِّ!.

ثانياً: بعض هؤلاء الملوك كان مقلاً في إنتاجه الشعري والآخر مكثـراً، كمـا أن هناك تفاوتاً في أبيات شعرهم من حيث الطول والقصـر، فبعضـها مقطوعـات والآخر قصائد طوال، كما عند امرئ القيس وأبي فراس.

ثالثاً: وهناك أسماء لامعة من الشـعر والأدب مـن شـعراء ملـوك الطوائـف، وظهورهم لم يكن حداً فاصلاً لرواج الأدب وازدهاره على العكس، كان عهداً لاقى فيه الأدباء والشعراء كل رعاية وعطف، فقد كان بنو عباد أنفسهم شعراء، وكـان بلاطهم منتدى الأدب في عصرهم، فالمعتضد يجعل يوماً من أيام الأسبوع للشعراء يفدون به عليه فيطارحهم الشعر ويستمع إليهم ويجيز السابق بينهم ويشحذ هممهـم للنظم، وجاء المعتمد فبزَّ أباه في هذا المضمار حتى أصبح بلاطهم مركز الحركـة الأدبية في الأندلس كما رأينا.

رابعاً: والظاهرة المهمة التي بدت مع ظهور ملوك الطوائف، تسرب الشعر إلـى دور الحريم في القصور، وأخذت النساء من بنات الملوك والأمراء يفقهـن هـذا

اللون من الأدب ويحسنَّ نظمه، وقد أورد المقري شعراً لطائفة منهن وأكثرهنَ عرفن في عهد ملوك الطوائف.

خامساً: ومن النتائج، إن الموهبة الشعرية والعبقرية الحقة لا تحدها حدود، ولا تقف الحواجز دونها، ومن هذه الحواجز، هي الجاه والسلطان والمال، وكما هو الحال في بحثنا هذا، فبعض هؤلاء الملوك كان شاعراً بطبعه، ولكنّه لم يخلق ليكون الشعر أكبر همه، وشغله، وإنما هو خليفة وابن خليفة له مطامعه السياسية، فهو لم يقل الشعر لأنَّه أراد أن يجاري الشعراء أو ينال جائزة، وإنّما كان يقول الشعر لأنّه أحس بعاطفة تضطرب في نفسه، فأطلق هذه الأبيات أو تلك كما يرسل الحزين العبرة، أو الشاكي الزفرة، وكما ينطلق صدر الطروب بالضحك وإنما كان ضحكه واستعباره شعراً؛ لأنه فنان بطبعه، حتى كأنّ بعضهم لم يخلق ليكون حاكماً، فهذه النفس العاطفية تشبه في اضطرابها نفوس الفنانين شبهاً كبيراً، والفنان أبعد الناس أن يكون صالحاً للحكم!.

سادساً: لو أن الشعراء الملوك من عامة الناس، وانصرفوا إلى تجويد الشعر وصقله وتنميقه لكان لهم شأن آخر، ولحُفظ لنا عنهم خير من هذا الشعر.

سابعاً: وقد أثرت حياة السلطة والبيئة المترفة في شعر بعض الملوك، فجاءت تشبيهاتهم مأخوذة من تلك البيئة، وحتى غزلهم لا يشبه في معانيه غزل عامة الشعراء، وفي الفخر مثلاً، نجد المأمون يقول:

(أنا المأمون والملك الهمام)!.

وبعض هؤلاء الملوك لم تجعله الإمارة أن يحصر صور شعره في برج عاجي، أو يرفع خياله الشعري فوق مستوى الشعب، فقد صوّر حياة الفتوة العربية بأبسط أشكالها، ونحس باجتماعية الشاعر المغايرة للتركيب السلطوي، فكأن روح الشعر وحدت إبداع الشعراء على اختلاف انتماءاتهم.

وبالرغم من ثراء الدلالات الاجتماعية وغيرها في شعر بعض الملوك والأمراء، فإن جانب الإشارة فيها إلى مجتمع العامة قليل، فقد عاشوا في الطبقة العليا ولم ينزلوا بشخصياتهم ولا بشعرهم إلى طبقة عامة الشعب لينقلوا المعاناة

من ضغط الولاة ــ وجور الحياة، فقد كانت شكواهم ومعاناتهم من الأمور الخاصة بهم.

ومن النواحي الجديدة في بحثنا، محاولة دراسة عناصر الشكل في شعر الملوك من حيث الأسلوب، والمعانى والأخيلة والأفكار، وإثبات خروج بعضهم على الوزن والقافية، وتجديدهم في الصنعة الشعرية، فوجدنا أن هناك وجه شبه عند بعضهم واختلافاً عند البعض الآخر.

كل هذا وغيره يمكن أن يقال عن النتائج، والجديد في هذا الموضوع، الذي ارجوا أن يكون قد سدّ فراغاً في تاريخ أدبنا العربي، فإن أكن قد وُفِقتُ فذلك من فضل الله، ثم فضل من أخذت عنهم وتتلمذت عليهم، وإن وُجِدَ بعض الظلال أو التقصير فهذا عجزي، والباب مفتوح للباحثين من بعدي، وما انسب الكمال لنفسي وحسبي أن فكرتُ واجتهدت وحاولتُ.

الفهارس

أولاً: فهرس الأشعار.

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع.

ثالثا: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الأشعار:

١٩	أَنْتَ عليَّ وهَذِهِ حَلَبُ *** قَدْ نَفِدَ الزّادُ وانْتَهَى الطّلَبُ	لم أجد قائله	٩٦
٢٠	يَا لَيلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بي،***حَبَائبي فيكَ وأحَبابِي	أبو فراس الحمداني	٩٩
٢١	وعَارَضَنِي السَّحَابُ فَقُلْتُ مَهْلاً ***فَإِنّي مِنْ دِمُوعِي فِي سَحَابِ	" "	١٠٠
٢٢	يا أيُّها المَلِكُ، الّذِي ***أضْحَى لذَيْلِ المَجْدِ سَاحِبْ	" "	١٠٠
٢٣	مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الهُدَى نَشَباً *** فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ والنَّشَبَا	" "	١٠٠
٢٤	نُدِلُّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُو** وَنَعْتِبُهُمْ وإنَّ لَنَا الذُّنُوبا	" "	١٠٠
٢٥	يَا عِيدُ أمَا عُدْتَ بِمَحْبُوبِ ***عَلَى مُعَنَّى القَلْبِ، مَكْرُوبِ	" "	١٠١
٢٦	وَعِلَّةٍ لَمْ تَدَعْ قَلْبَاً بِلاَ أَلَمٍ ***سَرَتْ إِلَى طَلَبِ العَلْيَا وغَارِبَها	" "	١٠١
٢٧	فَدَيْتُكَ، مَا الغَدْرُ مِنْ شِيمَتِي ***قديماً؛ ولاَ العَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي	" "	١٠١
٢٨	أَلاَ إِنَّمَا الدُّنْيَا مَطِيَّةُ رَاكِبٍ ***عَلاَ راكِبُوهَا ظَهْرَ أَعْوَجَ أَحْدَبَا	" "	١٦٢،١٠٢
٢٩	أَتَزْعُمُ أَنَّك خِدْنُ الوَفَاءِ *** وَقَدْ حَجَبَ التربُ مِنْ قَدْ حَجَبْ	" "	١٠٢
٣٠	قبلنا العذر في بشر الكتاب *** لما احكمت من فصل الخطابِ	عبد الرحمن بن هشام	١٢١
٣١	غربتي غربة المشاعر والرو*** ح إن عشت بين أهلي وصحبي	عبد الله الفيصل	١٣١
٣٢	لا تسلني عن الهوى يا حبيبي ***فبعيني ألف ردٍ مجيبِ	" "	١٣٢
٣٣	مرحى فقد وضح الصواب *** وهفا إلى المجد الشبابِ	" "	١٣٢
٣٤	فما استطعت توديعاً له بسوى البكا ***وذلك جهد المستهام المعذبِ	المأمون	١٣٨
٣٥	أزورُهُم وسواد اللّيلِ يشفع لي ***وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغري بي	المتنبي	١٤٣
٣٦	كأنَّ مُثَارَ النَّقعِ فوق رؤوسنا ***وأسيافنا ليلٌ تهاوَى كواكبه	بشار بن برد	١٤٩
٣٧	لمّا رأيتُ الذنوبَ جلت ***عن المجاراة في العقابِ	المأمون	١٥٤
٣٨	فزوبعةٌ من بناتِ الرِّياحِ *** تُريكَ على الأرض شدّاً عَجَبْ	عبد الله بن المعتز	١٥٨
٣٩	بمنْ يَثْقُ الإنسانُ فيما ينوبه *** ومن أين للحُرِّ الكريم صحابُ؟	أبو فراس الحمداني	١٥٩
٤٠	ومن كان غيرُ السيف كافلُ رزقِهِ *** فللذلِ منه، لا محالةَ، جانبُ	" "	١٦١
٤١	أيا ملكاً يجل عن الضريبِ *** ومن يلتذ غفران الذنوبِ	المعتمد	١٨٤
	"قافية التاء"		
١	كَمْ عَائد رجلاً ولَيْسَ يَعُودهُ *** إلاَّ ليَعْلَمَ هَلْ يَرَاهُ يموت؟	عبد الملك بن مروان	٥٣
٢	أصبحتُ لا أملك دفعاً لما*** أُسَامُ من خَسْفٍ ومن ذلة	المعتمد علي الله أبو العباس	٨٧
٣	ريمٌ يتيهُ بحسْنِ صُورتِهِ ***عَبثَ الفؤادُ بلحظ مقلتِهِ	عبد الله بن المعتز	١٥٨
	"قافية الجيم "		
١	وقَائلةٍ لي حِينَ شَبَّهْتُ وَجْهَهَا ***بِبَدْرِ الدُّجَى يَوْمَاً و قَدْ ضَاقَ مَنْهَجِي	يزيد بن معاوية	٤٥
٢	مهج يملك المهج ***بسَجى اللحظ والدَّعَجْ	الواثق بالله	٨٢
٣	يا لاحظي بالفتور والدعجِ *** وقاتلي بالدلالِ والغَنَجِ	المعتضد بالله	٨٩
	"قافية الحاء "		
١	ومَا نَحْنُ يَوْمَ اسْتَعبَرتْ أُمُّ خالدٍ *** بمرْضِ ذَوي داءٍ ولا بصِحاحِ	يزيد بن معاوية	٤٤
٢	مولاى أشكو إليك داءً*** أصبح قلبي به جريحا	المعتمد بن عباد	١٨٤ ،١٤٢
٣	رمتني نحو دارك كُلُّ عيسٍ *** وصلتُ بها غُدُوّي بالرَّواحِ	أبو فراس الحمداني	١٨١
	"قافية الدال"		
١	لا شيء فيمَا تَرى إلاَّ بشاشتُهُ*** يبقي الإلهُ ويُودي المال والولدُ	عمر بن الخطاب	٢٧
٢	أَنَا أَخُو المُصْطَفَى لاَ شَكَّ فِي نَسبِي *** مَعْهُ رَبَيْتُ وَسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِي	""" """	٣٢
٣	إذَا سرتُ مَيْلاً أوَ تَخَلَّفْتُ سَاعَةً *** دَعَتْني دَوَاعِي الحُبِّ مِنْ أُمِّ خَالدِ	يزيد بن معاوية	٤٥
٤	إِذَا كُنْتَ ذَا رَأيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمة *** فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا	أبو جعفر المنصور	٦٣

٥	أرَي مَاءً وبي عطشٌ شَديدٌ *** ولَكِنْ لاَ سَبِيل إلِى الورُودِ	المهدي العباسي	٦٦
٦	أبُو أَمِينِ، وَمَأْمُونِ، وَمُؤْتَمَن *** أكْرِم به والداً برَّاً وما ولدا	هارون الرشيد	٦٨
٧	ولها في لحظها لحظات حتفٍ *** تميت بها وتحي مَنْ تريدُ	المأمون عبد الله أبو العباس	٧٦
٨	تنح عن القبيح ولا تدوهُ *** ومَنْ أولَيْتَهُ حُسْناً فزدهُ	الواثق بالله	٨١
٩	حياك بالنرجسِ والورد *** معتدل القامة والقدِّ	"" ""	٨٢
١٠	إنِّي رأيتك في المنام كأنما ***أعطيتني من ريق فيك الباردِ	المنتصر بالله	٨٤
١١	لقد قرَّ طرفُ الزمان النّكِدْ *** وكان سخيناً كليلاً رَمِدْ	المعتمد على الله	٨٧
١٢	يا ساكن القبر في غَبْرَاءَ مظلمةٍ *** بالظاهريّةِ مقصى الدار منفردا	عبد الله بن المعتز	٩٢
١٣	طال عمر اللّيل عندي *** منذ تولعت بصدي	عبد الرحمن بن هشام	١٢٢
١٤	تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي*** على البهاليل من أبناءِ عبَّادِ	المعتمد بن عباد	١٢٦
١٥	مَلِكَ المُلُوك أسامعٌ فأُنَادِي *** أم قَدْ عَدَتْكَ عَنْ السماع عَوَادي	أبو بحرين عبد الصمد	١٢٧
١٦	مولاي يا ذا الأيادي **** كواكفات الغوادي	المعتمد بن عباد	١٤٢، ١٨٤
١٧	سمعنا بأشعار الملوك فكلها *** إذا عض متنيه الثقاف تأودا	أبو علي البصير	١٤٥
١٨	ومن غفلة الواشي إذا ما أتيتها *** ومن زورتي أبياتها خالياً وحدي	المأمون	١٥٥
١٩	لئن خلق الأنامُ لحسو كأسٍ *** ومُسْمعةٍ وطنبورٍ وعُودِ	أبو فراس الحمداني	١٨٢
	" قافية الراء"		
١	أسقني من سلاف ريق سَلْمى *** واسق هذا النديم كأساً عُقارا	الوليد بن يزيد	٢
٢	خُذِ العَهْدَ الأكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي *** بِتَرْكِي كُلَّ ما حَوتِ الدِّيَارُ	المهلهل بن أبي ربيعة	٩
٣	أهَاجَ قَذَاء عَيْنِي الإذِّكارُ ***هُدُوءً فالدُمُوعُ لَهَا انْحِدارُ	"" ""	١٠
٤	ألَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أنِيري *** إذَا أنْتِ انقضَيْتِ فَلاَ تَحُورِي	"" ""	١١
٥	الحَمْدُ للهِ ذُو المَنِّ الَّذِي وَجَبتْ *** لَهُ عَلَيْنَا أيادٍ كلُّها عِبَرُ	عمر بن الخطاب	٢٦
٦	تفنى اللذاذةُ مِمَنْ نَالَ صَفْوتها *** مِن الحَرَامِ ويبْقَي الإثْمُ والعَارُ	عثمان بن عفان	٣٠
٧	أنَا ابن العاصِي، وعُثْمَانُ والِدي *** ومُروان جدي ذُو الفعال، وعامِرُ	الوليد بن يزيد	٥٠
٨	لعَمْرِي لَقَدْ عُمَرتُ فِي الدَّهر برهةً ***ودانتْ لي الدُّنيا بوقْعِ البَواتِرِ	عبد الملك بن مروان	٥٣
٩	تَناولْتُ ثَأرِي مِنْ أُمَيةٍ عُنْوَةً *** وحِزْتُ تُراثِي اليَوْمَ عَنْ سَلَفِي قَسْرَا	أبو العباس السفاح	٦١
١٠	نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السرُورِ ولَكِنْ *** لَيْسَ إلاَّ بكُنَّ يَتِمُ السرُورُ	المهدي العباسي	٦٧
١١	قَدْ قُلْتُ ضَمَنُوكِ الثَّرَى *** وجَالَتْ الحَسْرَةُ فِي صَدْرِي	هارون الرشيد	٦٩
١٢	يَا نَفْسُ قَدْ حَقَّ الحَذَرْ *** أين المفر من القدرْ؟	الأمين محمد أبو عبد الله	٧٢
١٣	خرجنا إلى صيد الظِّباءِ فصادني *** هناك غزالٌ أدْعَجُ العَينِ أحْوَرُ	المأمون	٧٦، ١٣٨، ١٥١
١٤	أسمعت غير كهام السمع والبصرِ *** لا يقطعُ السيفُ إلاّ في يدِ الحذرِ	"" ""	٧٧
١٥	يا ذا الذي بعذابي ظلَّ مفتخراً *** هل أنت إلاّ مليكٌ جار إذا قدرا	الواثق بالله	٨١
١٦	وصروف الدهر في تقديره *** خلقت فيها انخفاض وانحدارُ	"" ""	٨٢
١٧	وليس للهمِّ إلاَّ شُرْبُ صافيةٍ *** كأنَّها دمعةٌ من عين مهجورِ	عبد الله بن المعتز	٩٣
١٨	اسقني الرَّاح في شبابِ النَّهارِ *** وانفِ همِّي بالخندريسِ العقارِ	"" ""	٩٣
١٩	كل صفوٍ إلى كدَرْ *** كُلُّ أمرٍ إلى حذر	الراضي بالله	٩٤
٢٠	نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي *** فما أنا مدّاح ولا أنا شاعرُ	أبو فراس الحمداني	٩٨
٢١	عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا خَيْرَ مَنْ عَلاَ *** عَلَى مِنْبَرٍ قَدْ حَفَّ أعْلاَمَهُ النَّصْرُ	المسترشد بالله	١٠٣
٢٢	قَالُوا: تقِيم وقد أحا *** طَ بك العدوُ ولا تَفِرْ	"" ""	١٠٣
٢٣	عيرتني بالشيبِ وهو وقارُ *** ليتها عيَّرت بما هو عارُ	المستنجد بالله	١٠٤

٢٤	صَفَتْ نعمتان خَصَّتَاك وعَمَّتا *** بِذِكْرِهُما حَتَى القَيامة تذكرُ	"" ""	١٠٥
٢٥	وهل برأ الرحمن من كلٍّ ما برا *** أقر لعيني من منعمةٍ بكْرِ	عبد الرحمن بن الحكم	١١٩
٢٦	ما تراه في اصطباح *** وعقود القطر تنثرْ	"" ""	١١٩
٢٧	لهفي على شادن *** في مثله يخلع العذارُ	عبد الله بن محمد	١٢٠
٢٨	هذه الدَّار التي قدْ *** كنت من قبل أزورُ	"" ""	١٢١
٢٩	الرق مبشور وفيه بشارة ** ببقا الإمام الفاضل المستظهرِ	عبد الرحمن بن هشام	١٢١
٣٠	إذا طلْعتِ فلا شمسٌ ولا قمرُ *** أنتِ التي ليسَ يهوَى غَيْرك البصرُ	محمد بن هشام	١٢٢
٣١	سكِّن فؤادك لا تذهب بك الفكر *** ماذا يعيد عليك البث والحذرُ	المعتمد بن عباد	١٢٤،١٤١، ١٨٤
٣٢	الدهر يفجع بعد العين بالأثر *** فما البكاءُ على الأشباحِ والصُّورِ	" "	١٢٦
٣٣	يا توأم الرُّوح ونور البصر *** ضاقت مُنَى الروح بهذا السفرْ	عبد الله الفيصل	١٣١
٣٤	شَربنا بالكَبيرِ وبالصَّغِيرِ *** ولَمْ نَحْفِل بِأحْدَاثِ الدُّهُورِ	عبد الله بن المعتز	١٣٧
٣٥	سيصبح القوم من سيفي وضاربه *** مثل الهشيم ذرته الرِّيح بالمطرِ	المأمون	١٣٩، ١٥٢ ١٧٦
٣٦	جلاهنَ الشعانينُ *** علينا في الزّنانيرِ	"" ""	١٤١
٣٧	كأنَّ أحْداقها في حُسْنِ صورتها *** مداهنُ التِّبْرِ في أوراق كافورِ	عبد الله بن المعتز	١٥٦
٣٨	وأشجارُ نارنج كأنَّ ثمارَهَا *** حقاقُ عقيق قد مُلئن من الدُّرِ	"" ""	١٥٧
٣٩	نظْر إليه كزورقٍ من فضَّةٍ *** قد أثقلته حمولةٌ من عَنْبرِ	"" ""	١٥٧
٤٠	معللتي بالوصلِ، والموتُ دونه *** إذا متُ ظمآناً فلا نزل القطرُ	أبو فراس الحمداني	١٦١
٤١	ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى*** ولا بات يثنيني عَنْ الكَرَم الفقرُ	"" ""	١٦٤
٤٢	أيا أُمَ الأسير سَقاكِ غيثٌ *** بكُرْهٍ منك ما لقي الأسيرُ	"" ""	١٦٥
٤٣	ليلة مرَّت بدهري *** لم تكن من خيط عمري	عبد الله الفيصل	١٦٧
٤٤	وأبيضُ أمّا جسمهُ فمدورٌ *** نقيٌ وأمّا رأسهُ فمعارُ	المأمون	١٧٤
٤٥	يا ساهراً لعبت أيدي الفراق به *** فالصّبر خاذلهُ والدَّمعُ ناصرهُ	أبو فراس الحمداني	١٨٢
٤٦	يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبرِ *** سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري	المعتمد بن عباد	١٨٣
	" **قافية السين**"		
١	نُبِّئتُ أنَّ النَّار بَعْدكَ أُوقدتْ *** واستَبَّ بَعْدكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ	المهلهل بن أبي ربيعة	١١
٢	وكُنا نرجِّى مِنْ إمامٍ زيارةٍ *** فزار الإمام المصطفى في القلانسْ	أبو جعفر المنصور	٦٢
٣	هل رأيت النجوم أغنت عن المأ *** مونِ أو عن ملكهِ المأسوسِ	أبو سعيد المخزومي	٧٣
٤	يا خَير مِنْ دبَّتِ المطي به *** ومِنْ نَقْدى بسرجه فرسُ	المأمون	٧٤
٥	كمُنْجَلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ فضَّةٍ *** يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجىَ نَرْجِسَا	عبد الله بن المعتز	٩١
٦	إنْ سرت سار الرَّشادُ متبعاً *** وإن وقفت فالرَّشادُ مُحتبسُ	المأمون	١٥٥
٧	انظر إلى حُسنِ هلالٍ بَدا *** يَهْتِكُ مِن أنوارِهِ الحِندِسَا	عبد الله بن المعتز	١٥٧
٨	وكأنَّ كفيهِ تقسِّم في *** أقداحِنا قِطعاً مِنْ الشَّمسِ	"" ""	١٥٨
	"**قافية الضاد** "		
١	وساق صبيحٍ للصُبوح دعوتهُ *** فقام وفي أجْفانهِ سنة الغمضِ	سيف الدولة الحمداني	٩٧
٢	أَيُّهَا الرَاكِبُ الميمم أَرْضِي *** أَقْرِ مِنْ بَعْضِ السَّلام لبَعْضِي	عبد الرحمن بن معاوية	١١٣
٣	تَنَاهَضَ القَوْمُ لِلمَعَالِي *** لمَّا رَأوْا نَحْوَهَا نُهُوضي	أبو فراس الحمداني	١٧٩
١	" **قافية العين**"		

	لَمَّا نَعى النَّاعِي كُلَيْبَاً أَظْلَمَتْ *** شَمْسُ النَّهَارِ فمَا تُرِيدُ طُلُوعَا	المهلهل بن أبي ربيعة	١١
٢	لَعَمْرِي لَقَدْ أَيْقَنتَ أَنَّكَ مَيِّتٌ *** ولَكِنَّما أبدي الذي قلته الجزعْ	عمر بن الخطاب	٢٧
٣	جَاء البَرِيدُ بِقِرْطَاسٍ يَخُبُّ بِهِ *** فأوجس القَلبُ مِن قِرْطاسهِ فَزَعَا	يزيد بن معاوية	٤٠
٤	إذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى البُعْدِ نَظْرَةً ***تُطفِّي جَوىً بيْنَ الحَشَا والأضَالِعِ	"" ""	٤١
٥	آبَ هَذَا الهَمُّ فاكتنعَا *** وأمَرَ النَّومُ فَامْتَنَعَا	"" ""	٤١
٦	إنَّ المَكَارِمَ والمعروف أودية *** أحلك الله مِنْها حَيْثُ تَجْتَمِعُ	هارون الرشيد	٦٨
٧	غَرُبَتْ فِي الشَّرْق شَمسٌ *** فَلَهَا عَيْنِي تَدْمَعُ	أبو الشيص	٧٠
٨	لِسَانِي كَتُومٌ لأسْرَارِكُمْ *** ودمْعِي منوم لسري مذيع	المأمون	٧٥
٩	إنِّي عرفتُ علاج الطب من وجعي *** وما عرفت علاجَ الحُبِ والخدع	المعتز بالله	٨٥
١٠	إنا لننتاب العُداة وإن نأوا *** ونهُزُّ أحشاء البلاد جموعا	عبد الله بن المعتز	٩٠
١١	إذا خِفتُ مِنْ أخوالي الرُوم خُطَّةً *** تخوَّفتُ مِنْ أعْمَامِي العُرْب أَرْبعا	أبو فراس الحمداني	٩٨
١٢	رأيتُ صدوع الأرض بالسيفِ راقعاً *** وقدماً لأمت الشعب مذ كنت يافِعا	الحكم بن هشام	١١٨
١٣	ألا يا مليكاً ظلَّ في الخطب مفزعاً *** ويا واحداً قد فاق ذا الخلق أجمعا	المعتمد بن عباد	١٤٢
١٤	إنما مجلس الندامى بساط *** للمودات بينهم وضعوه	المأمون	١٥٣
	" قافية الفاء " وزادت لدينا خطوة حين أطرقتْ *** وفي أصبعيها أسمر اللون أهيفُ	المأمون	٧٥
٢	وما حقد الشريف على ضعيفٍ *** أضاع الحزم بالرأي الضعيفِ	"" ""	٧٧
٣	أيا نفسُ لا تجزعي و اصبري *** و إلاّ فإنّ الهوى متلفُ	المعتمد بن عباد	١٢٤
٤	إذا ما لاذ ذو ذنب بعفوي *** فقد أفضى إلى حصنٍ منيفِ	المأمون	١٣٩، ١٥١
٥	من بحر شعرك أغترف *** وبفضل علمك اعترفْ	أبو فراس الحمداني	١٧٩
	" قافية القاف" جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ ولَمْ يَعْدِلُوا *** والمرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ	المهلهل بن أبي ربيعة	١٢
٢	جَزَى اللهُ خَيْرَاً مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ *** يَدُ الله فِي ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ	جزء بن ضرار	٢٦
٣	تمتع من الدُّنيا فإنّك لا تبقى *** وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنْقا	المعتضد	٨٨
٤	لم يلق من حرِّ الفراق *** أحدٌ كما أنا منه لاق	"" ""	٨٩
٥	لا تكثرن لومي على الإسرافِ *** ربح المحامد متجرُ الإشراق	الراضي بالله	٩٤
٦	راقَبَتْنِي العِيُونُ فِيكِ فأشفَقْت *** ولم أخل قطُّ مِنْ إشفاق	سيف الدولة الحمداني	٩٧
٧	أنباءُ أسرك قد طبقت آفاقاً *** بَلْ قَدْ عَمَمْتِ جهات الأَرض إقلاقا	المعتمد بن عباد	١٢٥
٨	كأنَّ عيونَ النَّرْجِس الغَضِّ حولها *** مداهنُ درٍّ حَشْوَهنَّ عقيقُ	عبد الله بن المعتز	١٥٦
٩	ألا قي من عذابكَ ما ألاقي *** وحبكَ في حنايا القلب باق	عبد الله الفيصل	١٦٦
١٠	ومن الغريب غروب شمسٍ في الثّرى *** وضياؤها باق على الآفاق	المعتمد بن عباد	١٨٦
	" قافية الكاف" يَا رَبَّةِ المَنْزِلِ بَالفرك** وربةِ السُلْطَانِ والمَلِكِ	هارون الرشيد	٦٩
٢	وصفَ البدر حُسن وجهك حتَّى *** خِلْتُ أنِّي أراه لسْتُ أرَاكَا	الأمين	٧١
٣	يا نفسُ صبراً لعلَّ الخير عُقباكِ *** خانتكِ مِنْ بعدِ طول الأمنِ دُنياكِ	عبد الله بن المعتز	٩٢
٤	ظلَّ مِنْ فرطِ حبهِ مملوكاً *** ولقد كان قبل ذاك مليكا	الحكم بن هشام	١١٧
٥	ومن إذا صرف الزمان صدعك *** بدد شمل نفسه ليجمعك	المأمون	١٥١
٦	إنّ أخاك الحق من يسعى معك *** من يضر نفسه لينفعك	"" ""	١٥٤، ١٧٧
٧	أشرب الكأس في وداد ودادك *** وتأنّس بذكرها في انفرادكْ	المعتمد بن عباد	١٨٣
	" قافية اللام"		

١	لَيْسَ مِثْلي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ *** بَائِهِمْ قُتِّلُوا ويَنْسَى القِتَالاَ	المهلهل بن أبي ربيعة	١٢
٢	كُل شيءٍ مَصيرهُ للزوالِ *** غير ربِّي وصالح الأعْمَالِ	" "	١٣
٣	أرِقْتُ لبَرْقٍ بلَيْلٍ أَهَلْ *** يضئ سَنَاهُ بأعْلَى الجَبلْ	امرؤ القيس	١٦
٤	قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ *** بِسقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدخُول فَحَوْمَلِ	امرؤ القيس	١٧
٥	كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَواداً للذَّةٍ *** ولَمْ أَتَبَطَّن كَاعِبَاً ذَات خلْخَالِ	"" "	٢١
٦	ركبٌ تَخبُّ بِهِ المطيُّ فَغَافلٌ *** عَنْ سِيرهِ وَمشمرٌ لمْ يغفلِ	سليمان بن عبد الملك	٣٩
٧	لَشَرُّ النَّاس عَبْدٌ وابنُ عَبْدٍ *** وألأَمُ مَنْ مَشَي موْلى الموالي	يزيد بن معاوية	٤٥
٨	ظَفَرَتْ بالقلبِ منِّي *** غادةٌ مثلَ الهلالِ	المهدي العباسي	٦٥
٩	لا تفخرنَّ عليك بعد بقية *** والفخرُ يكمل للفتي المُتكاملِ	الأمين	٧١
١٠	حتى متى أنا في حطٍّ وترحالِ *** وطولِ سعيٍ وإدبار، وإقبالِ	المأمون	٧٦
١١	ما أحسن الدُّنيا وإقبالها ***إذا أطاع الله مَنْ نالها	أبو العتاهية	٧٨
١٢	هي المقادير تجري في أعنتها *** وأصبر فليس لها صبرٌ على حالِ	الواثق بالله	٨٢
١٣	يصفرُّ وجهي إذا تأمله ***طرفي ويحمرُ وجهه خجلاً	الراضي بالله	٩٤
١٤	لك جسمي تعلُّهُ *** قدَمي لم تَحِلّهُ	سيف الدولة الحمداني	٩٧
١٥	أنَا إنْ كُنْتُ مَالكَاً *** فَلِي الأَمْرُ كُلَّهُ	أبو فراس الحمداني	٩٧
١٦	تَبدَّتْ لَنَا وسط الرُّصافةِ نَخْلَةٌ *** تناءتْ بأرضِ الغَرْب عَنْ وطن النَّخْلِ	عبد الرحمن بن معاوية	١١٣
١٧	لا يُلْفَ ممتنٌ علينا قائلٌ *** لولاي ما ملك الأنام الداخلُ	" ""	١١٥
١٨	شتَّان من قام ذا امتعاض*** مذ قال ما قال واضمحلا	"" ""	١١٥
١٩	أهديتني جملاً جوناً شفعت به *** حملاً من الفضة البيضاء لو حملا	أبو العرب	١٤٣
٢٠	وخِمَّارة من بنات المجوس*** ترى الزق في بيتها شائلا	ابن المعتز	١٤٣
٢١	وقلت خذي جواهراً ثابتاً *** فقالت خذوا عرضاً زائلا	المعتمد	١٤٣
٢٢	كأنَّ دماءَ الهاديات بنحْرِهِ *** عُصارةُ حِنَّاء بشيب مرجَّل	امرؤ القيس	١٤٨
٢٣	فعنَّ لنا سِرْبٌ كأنَ نِعاجهُ *** عذارى دَوَارٍ في المُلاءِ المذيَّلِ	"" "	١٤٨
٢٤	ويا ربَّ يومٍ قد لهوت وليلة *** بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثال	" "	١٤٨
٢٥	أيقتلني والمشرفيِّ مَضاجعي ***ومسنونةٌ زُرقٌ كأنياب أغْوال	"" ""	١٤٩
٢٦	كأنَّ قلوبَ الطَّير رطْباً ويابساً *** لدى وكْرِها العُنَّابُ والحشفُ البالي	"" "	١٤٩
٢٧	فقلت له لما تمطَّى بصُلْبِهِ ***وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ	" "	١٤٩
٢٨	وقد اغتدي والطيرُ في وُكناتها *** بمنجردٍ قَيْدِ الأوابد هَيْكلِ	" ""	١٥٠
٢٩	يضئُ سناه أو مصابيحُ راهبٍ *** أَمال السَّليط في الذُّبال المُفتَّلِ	"" ""	١٥٠
٣٠	كأنَّ على لبَّاتها جَمرُ مُصْطَلٍ*** أصاب غضاً جزلاً وكُفَّ بأَجْذالِ	"" ""	١٥٠
٣١	غدائرهُ مستشزراتٌ إلى العُلا *** تضلُّ المداري في مُثنىً ومُرسَلِ	""" ""	١٥٠
٣٢	مُكرٍّ مُفرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً *** كجلمود صخرٍ حطَّه السَّيْلُ من عَلُ	امرؤ القيس	١٥٠، ١٧٤
٣٣	وإن كنتِ قد ساءتك مني خليقةٌ *** فسُلِّي ثيابي من ثيابك تَنْسُلِ	" "	١٥٠
٣٤	صحيحٌ يودُّ السُّقم كيما تعُوده *** وإنْ لم تعُده عاد عنها رَسُولُهَا	المأمون	١٥٤
٣٥	يا نخلُ أنتِ غريبةٌ مثلي *** في الغرب نائيةٌ عن الأصلِ	عبد الرحمن الداخل	١٥٩
٣٦	يبكي الرجالُ وسيفُ الدين مبتسمٌ *** حتى عن ابنك تعطي الصبر يا جبلُ؟	أبو فراس الحمداني	١٦٢
٣٧	ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألَا انْجلي *** بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثَلِ	امرؤ القيس	١٧٣
٣٨	فجئتُ وقد نَضد لنوم ثيابها *** لَدى الستر إلا لبْسةَ المتفضِّلِ	" "	١٧٤
٣٩	كأنّ أبانا في أفانين وَدْقه *** كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مزمَّلُ	" "	١٧٤
	" قافية الميم"		

١	خَلَعَ المُلُوكَ وَسَار تَحْتَ لِوَائِهِ *** شَجْرُ العُرَى وعَرَاعِرُ الأَقْوَامِ	المهلهل بن أبي ربيعة	١٣
٢	ظَلُومٌ لَنَفسي غير أنّي مسلمٌ *** أُصلى الصلاةَ كُلَّها وأَصُومُ	عمر بن الخطاب	٢٨
٣	أفاطمُ هَاكِ السَيْفَ غيَر زَمِيمِ *** فَلستُ بِرِعْدِيدٍ ولاَ بلئيمِ	علي بن أبي طالب	٣٣
٤	زعمتَ أنَّ الدينَ لا يُقْتَضَى *** فَاكْتَل بِمَا كَلَت أبَا مُجْرِمِ	أبو جعفر المنصور	٦٣
٥	ربَّ ثَمّمْ لي نعيمي *** بأبِي حَفْصٍ نديمي	المهدي العباسي	٦٥
٦	قُلْ لِلخَلِيفةِ: حَاتِمٌ لَكَ خَائن *** فَخَفِ الإله وأعْفِنَا مِنْ حَاتِمِ	""" ""	٦٦
٧	جَعَلَ القُرَآنَ إمامَهُ ودليلهَ *** لَمَّا تَخَيَّرَهُ القُرآنُ ذِمامَا	هارون الرشيد	٦٨
٨	أرضٌ مُرَبْعَة حَمْرَاء مِنْ أدمٍ *** مَا بين إلفين مَعْرُوفِين بالكَرَمِ	المأمون	٧٥
٩	قرب النَّحَّام واعْجَلْ يا غلام *** وأطرح السرج عليه واللجامْ	المعتصم بالله	٨٠
١٠	رأيتك في المنام أقل بخلا *** وأطوع منك في غير المنامِ	المنتصر بالله	٨٣
١١	ذِكْرُ الصبَا ومَرَاتِعِ الآرامِ *** جَلَبْت حِمَامي قَبْلَ يوم حِمَامِي	المتنبي	٩٦
١٢	لم تتفرَّق بنا خؤول *** في العزِّ أخوالنا تميمُ	أبو فراس الحمداني	٩٧
١٣	أَنَا الأَشْقَرُ المَدْعُو فِي المَلاَحِمِ *** ومَنْ يملك الدُنيا بغَيْرِ مُزَاحِمِ	المسترشد بالله	١٠٣
١٤	سلامٌ على من لم يَجُدْ بسلامه ***ولم يرني أهلاً لرد كلامهِ	عبد الرحمن بن هشام	١٢٢
١٥	فانظر إلى فِطن جَالَت بِمَعْرِفَةٍ *** فِي عسكريين بلا طَبْلٍ ولاَ عَلَمِ	المأمون	١٧٦
	"**قافية النون**"		
١	أمن أجلِ إعرابية حلَّ أهلها *** جنوب الملا عيناكِ تبتدرانِ	امرؤ القيس	٢
٢	مَلك الثلاث الآنسات عناني *** وحللن من قلبي بكُلِّ مكانِ	هارون الرشيد	٣
٣	لَوْ أنَّ خَيْلِي أدْرَكَتْكَ وَجَدْتَهُمْ *** مثل الليوث بستر غِبٍّ عرينِ	المهلهل بن أبي ربيعة	١٣
٤	كُلُّ قتيلٍ في كُليبٍ حُلاَّن *** حَتَّى ينالَ القَتْلُ آلَ شَيْبَان	"" ""	١٤
٥	مِنْ سَرَّهُ المَوْتَ صِرْفَاً لا مَزَاجَ لَهُ *** فَلْيَأتِ مأدُبة فِي دَارِ عُثْمَانَا	حسان بن ثابت	٣٠
٦	لاَ تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ *** فَإنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِي الدِّيْنِ	علي بن أبي طالب	٣٥
٧	يا أيُّها القبر بحوارينا *** ضممتَ شرَّ النَّاس أجمعينا	لم أعثر على قائله	٤٠
٨	أَسْرَفْتُ فِي الكُتْمَانِ *** وذَاكَ مِمَّا دَهَانِي	يزيد بن معاوية	٤٥
٩	وَقَدْ كُلِّلْتُ إكْلِيلا *** مِنَ اليَاقُوتِ أَلْوَانَا	""" ""	٤٥
١٠	عَلِّلاني واسْقِيانِي *** مِنْ شَرَابِ اصْبِهَانِي	الوليد بن يزيد	٤٩
١١	مَا يَكُفُّ النَّاس عنَّا *** مَا يَمِلُّ النَّاسُ مِنَّا	المهدي العباسي	٦٥
١٢	نظرتَ فِي القَصر عَيْنِي *** نظرةً وافق حِيني	""" ""	٦٦
١٣	سترته إذ رأتْني *** دُونَهُ بالرَّاحَتَينِ	""" ""	٦٦
١٤	قاسيتُ أَوْجَاعَاً وأَحْزَانَا *** لمَّا استَخَصَّ المَوْتُ هيلانا	هارون الرشيد	٦٨
١٥	بعثتك مشتاقاً ففزت بنظرةٍ *** وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا	المأمون	٧٦
١٦	ولقد بررت الطالبية بعدما *** ذموا زماناً بعدها وزمانا	المنتصر بالله	٨٣
١٧	قضبٌ من البان ماست فوق كثبان *** وليَّن عني وقد أزمعن هجراني	الحكم بن هشام	١١٧
١٨	غناءُ صليل البيض أشهى إلى الأذن *** من اللحن في الأوتار واللهو والرَّدن	""" """	١١٨
١٩	اقنعْ بحظِّك فِي دُنْياك ما كانا *** وَعزِّ نَفْسَكَ إن فارقتَ أوطَانَا	المعتمد بن عباد	١٢٥
٢٠	إنِّي سمعتُ بليلٍ *** ورا المصلَّى برنَّهْ	الوليد بن يزيد	١٧١
٢١	ماذا تقولين فيمن شقه أرق *** من أجل حبك حتى صار حيرانا	المأمون	١٧٦
٢٢	أكاد أشك في نفسي لأنّي *** أكاد أشك فيك وأنت منّي	عبد الله الفيصل	١٨٧

١	" **قافية الهاء**" مَا حَرَّمَ اللهُ شُرْبَ الخَمرِ عَنْ عَبَثٍ *** مِنْهُ ولَكِنْ بِسرٍّ مَوْدَعٍ فِيهَا	يزيد بن معاوية	٤٣
٢	طاب يومي، ولذَّ شُربُ السُّلافه *** إذ أتاني نعيُ مَنْ بالرصافهْ	الوليد بن يزيد	٥٠
٣	أخي أنت ومولاي *** ومن أشكر نعماهُ	المأمون	٧٨
٤	وباخل أشعل في بيتهِ *** تكرمةً منه لنا شمعهْ	المستنجد بالله	١٠٥
١	" **قافية الواو**" سأل ربي أن يديم بي الشكوى *** وقد قربت من مضجعي الرشأ الأحوى	المعتمد بن عباد	١٢٤
١	" **قافية الياء**" كُلَيبُ لأخَيْرَ فِي الدُّنْيَا ومَنْ فِيْهَا *** إنْ أنْتَ خَلَّيْتَها فِي مَنْ يُخَلِّيهَا	المهلهل بن أبي ربيعة	١٤
٢	إنَّ المكارمَ أخْلاقٌ مُطهَّرةٌ *** فَالدِّينُ أولُها والعَقْلُ ثَانِيهَا	علي بن أبي طالب	٣٤
٣	النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ *** أنَّ السَّلامَةَ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا	"" "	٣٥
٤	ألاَ طَرَقَ النَّاعِي بلَيلٍ فَرَاعَنِي *** وأَرَّقَنِي لَمَّا استَهَلَّ مُنَادِيَا	"" "	٣٥
٥	ولَوْ أنّا إذَا مُتْنَا تَرَكْنَا *** لَكِانَ المَوْتُ رَاحةً كُلِّ حَيِّ	"" "	٣٥
٦	أَليس مِنْ العَجَائبِ أنَّ مِثْلِي *** يَرَى ما قلَّ ممتنعاً عليهِ	المعتمد على الله	٥٦، ٨٦
٧	ظبي كنيت بطرفي *** عن الضمير إليهِ	المأمون	٧٥، ١٥٢، ١٧٧
٨	يا حبيب العمر هل مات الهوى *** في حنايانا وقد شئناه حيا	عبد الله الفيصل	١٣٢
٩	كأنَّ آذرْيونها *** والشمسُ فيه كاليَهْ	عبد الله بن المعتز	١٥٧
١٠	الورْدُ فِي وجنتيه، *** والسّحْرُ فِي مقْلَتيهِ!	أبو فراس الحمداني	١٨٠

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع:

١- **أخبار الدول وآثار الأول:** أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني، عالم الكتب، بيروت.

٢- **أخبار الراضي بالله والمتقي بالله:** من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحي الصولي ،النشر، ج .هيورث .دن _ دار المسيرة ، بيروت.

٣- **أخبار مجموعة في فتح بلاد الأندلس وذكر أمرائها:** طبع في مجريط.١٨٦٧م

٤- **الأدب الأندلسي من الفتح إلى الخلافة:** الدكتور أحمد هيكل ، دار المعارف، مصر.

٥- **الاستيعاب في أسماء الأصحاب:** يوسف بن عبد الله بن عبد البر، طبع بمصر ، ١٣٥٨هـ.

٦- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** عز الدين ابن الأثير، دار الفكر، مصر، ١٢٨٠هـ،

٧- **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم:** أبو بكر الصولي، طبع في مصر ١٣٥٥هـ.

٨- **الإصابة في تمييز الصحابة:** ابن حجر العسقلاني، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ.

٩- **الأعلام:** خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، لبنان، ١٩٩٨م.

١٠- **الأغاني:** أبي الفرج الاصفهاني، دار الكتب.

١١- **أنساب الأشراف:** البلازري، القدس، ١٩٧١م.

١٢- **البداية والنهاية:** الحافظ ابن كثير، طبع في مصر، ١٣٥١هـ.

١٣- **البديع:** ابن المعتز، شرح وتحقيق: الدكتور، عبد المنعم خفاجي، طبع كراتشكوفسكي.

١٤- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** ابن عذاري المراكشي، مطبعة المناهل، بيروت، ١٩٥٠م.

١٥- **البيان والتبييّن:** الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة، مصر، ١٣٦٩هـ.
١٦- **تاريخ الأدب العربي:** الدكتور عمر فروخ، مطبعة بيروت: ١٩٩٢م.
١٧- **تاريخ الأمم والملوك:** ابن جرير الطبري، مطبعة الاستقامة، مصر، ١٣٥٧هـ .
١٨- **تاريخ بغداد:** الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٩- **تاريخ الجاهلية:** الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م.
٢٠- **تاريخ الخلفاء** : الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت: ١٤٠٨هـ .
٢١- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،** الديار بكري ، طبع بمصر، ١٢٨٣هـ.
٢٢- **تاريخ الدولة العباسية:** تأليف الشيخ محمد الخضري، الطبعة الأولي ١٤٠٦هـ.
٢٣- **تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري:** نجيب محمد البهيتي، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٥٠م.
٢٤- **تاريخ اليعقوبي:** أحمد بن إسحاق اليعقوبي، مطبعة النجف ١٣٥٨هـ.
٢٥- **التحفة البهية:** القاسم بن سلام الهروي، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
٢٦- **التطوير والتجديد في الشعر الأموي:** الدكتور شوقي ضيف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٢م.
٢٧- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:** عبد الملك بن محمد "الثعالبي"، طبع بمصر، ١٣٢٦هـ.

٢٨- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:** ، الحميدي،طبع بمصر، ١٣٧٢هـ.
٢٩- **جمهرة أشعار العرب:** ابن أبي الخطاب، طبع بمصر، ١٣٠٨هـ.
٣٠- **حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر:** الدكتور عثمان الصالح الصوينع ، المديرية العامة للمطبوعات، وزارة الإعلام، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣١- **الحلة السيراء:** ابن الأباد، طبع في ليدن ، ١٨٤٧م.
٣٢- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو النعيم الأصفهاني ، مطبعة السعادة الخانجي، ١٩٦٧م.
٣٣- **الديارات:** الشابشتي، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٥١م.
٣٤- **ديوان أبي تمام:** تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
٣٥- **ديوان أبي فراس الحمداني:** شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٢هـ .
٣٦- **ديوان امرئ القيس:** شرح أبو بكر عاصم بن أيوب، طبعة مصر، ١٣٢٨هـ.
٣٧- **ديوان حديث قلب:** الأمير عبد الله الفيصل، دار الاصفهاني بجدة ١٣٩٣هـ،
٣٨- **ديوان الحماسة:** أبي تمام ، طبع سعيد الرفاعي، ١٩١٣م.
٣٩- **ديوان عبد الله بن المعتز:** تحقيق الدكتور عمر الفاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت.
٤٠- **ديوان عبد الله بن المعتز:** شرح ميشيل نعمان، دار صادر، بيروت، الناشر: الشركة اللبنانية للكتاب.
٤١- **ديوان علي بن أبي طالب:** شرح الدكتور يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي.

٤٢- **ديوان المعتمد بن عباد:** جمع أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، القاهرة، ١٩٥١م.
٤٣- **ديوان المهلهل بن أبي ربيعة:** إعداد طلال حرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
٤٤- **ديوان وحي الحرمان:** الأمير عبد الله الفيصل،دار الاصفهاني، جدة، ١٣٩٣هـ.
٤٥- **ديوان يزيد بن معاوية:** جمع وتحقيق وشرح: الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
٤٦- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:** علي بن بسام، طبع بمصر، ١٣٥٨هـ.
٤٧- **زهر الآداب وثمر الألباب:** الحصري، طبع بمصر، ١٣٧٢هـ.
٤٨- **سيرة ابن هشام:** شرحها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، مصر ١٣٥٥هـ.
٤٩- **شرح ديوان الحماسة:**المرزوقي، طبع بمصر، ١٣٧١هـ.
٥٠- **شرح ديوان المتنبي:** عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
٥١- **شرح لزوم ما لا يلزم:** أبو العلاء المعري، تحقيق: إبراهيم الأباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٥٢- **الشعراء الخلفاء:** البدوي الملثم، المجلة الثقافية، الأردن، ١٤٢٠هـ.
٥٣- **شعراء نجد المعاصرون دراسات ومختارات:** عبد الله بن إدريس، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ط١، ١٣٨٠هـ.
٥٤- **الشعر الأندلسي:** تأليف إميليو غرسية، ترجمة حسين مؤنس، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
٥٥- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت: الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

٥٦- **شعر الوليد بن يزيد:** جمعه وحققه: د. حسـين عطـوان، مكتبـة الأقصى ، ١٩٧٩م.
٥٧- **شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:** د. صلاح الدين المنجـد،دار الكتاب الجديد،، ط١، ١٩٨٢م.
٥٨- **الصناعتين:** أبـي هـلال العسـكري، مطبعـة عيسـي البـابلي الحلبي،١٩٥٢م.
٥٩- **طبقات ابن سعد:** دار التحرير ، القاهرة، بدون تاريخ.
٦٠- **طبقات فحول الشـعراء:** ابـن سـلام الجمحـي، دار المعـارف، مصر،١٩٥٢م.
٦١- **عبد الله الفيصل حياته وشعره:** الـدكتور منيـرة العجلانـي، دار الاصفهاني، جده.
٦٢- **العصر الإسلامي:** الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
٦٣- **العصر الجاهلي:** د. شوق ضيف، دار المعارف ، مصر.
٦٤- **العصر العباسي الثاني**، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
٦٥- **العقد الفريد:** أحمد بن عبد ربه، مطبعة لجنة التـأليف والترجمـة والنشر، مصر، ط٢، ١٣٥٩هـ.
٦٦- **العمدة في صناعة الشعر ونقده:** ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة السعادة.
٦٧- **غرر الخصائص الواضحة:** محمد بن إبراهيم الكتبي، دار الطباعـة السنية، بدون تاريخ.
٦٨- **فتوح البلدان:** البلاذري، طبع بمصر، ١٣١٩هـ.
٦٩- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية:** محمد بن طباطبا، مطبعة الموسوعات، مصر.
٧٠- **أبو فراس الحمداني:** الدكتور عبد اللطيف عمران، مطبعة الينابيع، دمشق، ط ١، ١٩٩٩م

٧١- **أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة:** الدكتور عبد المجيد الحر، دار الفكر العربي، بيروت.

٧٢- **أبو فراس الحمداني الموقف التشكيلي الجمـــالي:** الدكتور النعمـــان القاضي، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٧٣- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي:** الدكتور شوقي ضيف، طبعـــة دار المعارف ، مصر.

٧٤- **فوات الوفيات والذيل عليها:** ابن شـــاكر الكتبـــي، طبـــع بمصـــر، ١٢٩٩هـــ.

٧٥- **في الأدب الأندلسي:** الدكتور جـــودت الركـــابي ، دار المعـــارف ، القاهرة.

٧٦- **الكامل:** ابن الأثير، مصر، ١٣٠٣هـــ.

٧٧- **كتاب بغداد** أحمد بن طيفور، طبع في مصر، ١٣٦٨هـــ.

٧٨- **المأمون أديباً:** دكتـــور أحمـــد أمـــين ، مطبعـــة الســـعادة ، ط١، ١٤١٠هـــ.

٧٩- **مجموعة أبحاث ديوان أبي فراس الحمداني** ، د. إحســـان عبـــاس، وآخرون ، الجزائر، ٢٠٠٠م.

٨٠- **مرآة الجنان:** اليافعي، حيدرآباد، ١٣٣٧هـــ.

٨١- **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان:** سبط بـــن الجـــوزي، حيـــدرآباد، ١٩٥١م.

٨٢- **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصـــناعتها:** ، الـــدكتور عبـــد الله الطيب، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٨٣- **مروج الذهب ومعادن الجوهر:** المسعودي، طبع بباريس، ١٨٦١م.

٨٤- **معاهد التنصيص على شـــواهد التلخـــيص:** عبـــد الـــرحيم أحمـــد العباسي، مصر، ١٣٦٧هـــ.

٨٥- **المعتمد بن عباد:** علي أدهم، مكتبة مصر، الفجالة، ١٩٦٠م.

٨٦- **المعجب في تلخيص أخبار المغـرب**:عبد الواحد المراكشي،مصر، ١٣٦٨هـ.

٨٧- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، مصر، ١٣٢٣هـ.

٨٨- **المغرب في حلي المغرب**: ابن سـعيد الأندلسـي طبـع بمصـر، ١٩٥٣م.

٨٩- **المقتبس**: ابن حيان، باريس، ١٩٧٣م.

٩٠- **مقدمة ابن خلدون**: عبد الرحمن بن محمد محمـد "ابـن خلـدون" مصر، ١٢٨٤هـ،

٩١- **الملك الشاعر المعتمد بن عباد**: الدكتور جبرائيل سلميان جبور، ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٤م.

٩٢- **الملوك الشعراء** : صلاح الدين المنجد، جريدة الحياة اللندنية.

٩٣- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: الذهبي، مصر، ١٣٢٥هـ.

٩٤- **النبراس**: ابن حية ، طبعة بغداد، ١٣٦٥هـ.

٩٥- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: ابن تغـري بـردي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ.

٩٦- **نسب قريش**: مصعب بن عبد الله الزبيدي، مصر، ١٩٥٣م.

٩٧- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: المقري، طبع في مصـر، ١٣٠٢هـ.

٩٨- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: النويري، طبعة في مصر، ١٩٥٥م.

٩٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: ابن خلكان، تحقيـق: احسـان عباس، دار صادر، بيروت.

١٠٠- **يتيمة الدهر**: الثعالبي ، المطبعة الحنفية ، دمشق ١٣٠٣هـ.

ثالثاً: فهرس الموضوعات: